جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة ديالى

كليـــــة التربيـــة

اللهجات العربية في الضرورة الشعرية

(دراسة صوتية وصرفية ونحوية)

رسالة تقدم بها

آسو صبحي غزائي

إلى مجلس كلية التربية – جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير

في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ.م. كريم سلمان الحمد

١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

مكتبة لسان العرب

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

صدق الله العظيم

آل عمران : ١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا قد أطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (اللهجات العربية في الضرورة الشعرية) التي قدمها الطالب (آسو صبحي غزائي) وناقشناها في مضمونها ومحتواها ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درة ماجستير في (اللغة العربية وآدابها) بتقدير ....

التوقيع :
أ. م. د : ليث اسعد عبد الحميد
رئيساً
/ / ٢٠٠٦

التوقيع :
أ. م. د : مجيد نوط عيد
عضواً
/ / ٢٠٠٦

التوقيع :
أ. م. د كريم احمد جواد
عضواً
/ / ٢٠٠٦

التوقيع :
أ. م. د : كريم سلمان الحمد
عضواً
/ / ٢٠٠٦

صادق مجلس كلية التربية / جامعة ديالى على قرار لجنة المناقشة

أ. د :
العميد
/ / ٢٠٠٦

المحتويات

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير – بعد شكر الله عز وجل – إلى كلّ من – أعانني لإنجاز هذا البحث وأخص بالذكر أستاذي المشرف كريم سلمان الحمد الذي مدَّ ليَّ يد العون من الأيام الأولى في كتابة البحث لحين إنجازه وذلك بالملاحظات التي أبداها والتي كانت ذات أثر في تقييم البحث فضلاً عن فتح باب مكتبته الخاصة ليَّ ولغيري من الطلاب للإفادة منها .

كما اشكر الدكتور علي عبد الله العنبكي الذي أعانني على اختياري عنوان البحث .

واشكر الدكتور مكي نومان الدليمي لجهوده النبيلة لمساعدتي بالنصح والتوجيه ، ولا انسى شكر أستاذي د. فاضل عبود التميمي و د. كريم احمد جواد و د. وليد شاكر النعاس رئيس قسم اللغة العربية وذلك لتعاونهم اللا محدود مع الطلاب لاسيما في هذه الظروف .

وكذلك أشكر الأهل والأصدقاء الذين أعانوني وأخص منهم الأستاذ جلال عبد الله وأخوي آكو و إيهاب وكذلك موظفي المكتبات (الكلية ، والجامعة ، وبعقوبة) على تعاونهم مع طلاب الدراسات لإنجاز بحوثهم .

المقدمـــــة

التمهيد

أولا. الضرورة الشعرية

ثانيا. لغة الشعر

ثالثا. المصطلحات اللهجية

رابعا. نشأة اللهجات العربية

الفصل الأول

الدراسة الصوتية

المبحث الأول : الهمز

المبحث الثاني : الإبدال

المبحث الثالث : الإدغام وفك الإدغام

المبحث الرابع : التغيير الحركي

الفصل الثاني

الدراسة الصرفية

المبحث الأول : المقصور والممدود

المبحث الثاني : الوقف

المبحث الثالث : التذكير والتأنيث

المبحث الرابع : الحذف والزيادة على غير القياس

الفصل الثالث

الدراسة النحوية

المبحث الاول : الممنوع من الصرف

المبحث الثاني : التغيير الاعرابي

المبحث الثالث : الزيادات على التركيب

الخاتمة ونتائج البحث

المصـــــادر والمراجع

التمهيد

مـن أدب البحـث أن لا أُقحـم القـارئ فـي غياهـب الموضـوع ، دون أن أبـين مجموعة من الألفاظ ، أو الاصطلاحات ، التي لها علاقة وثيقة بالبحث ، بل اعدّها مرتكز البحث الذي أقدّمه ، وأساسه الذي استند إليه ، إذ عمدت إلى هذه الألفاظ مبيناً معانيها (اللغوية والاصطلاحية) ، والخلاف الواقع في تحديد هذه المصطلحات .

أولاً. الضرورة الشعرية

الضرورة لغةً : ((اسم لمصدرِ الاضْطِرَارِ ، تقولُ حَمَلتني الضّرورةُ على كذا ، وقد أُضْطُر فلانٌ إلى كذا وكذا ... وأصله من الضّرَرِ ، وهو الضيق))[١] .

وقيل أيضاً : ((الضرائرُ : المَحاويج والاضْطِرار الاحتياج إلى الشيء والاسم الضُرّة)) [٢] .

الضرورة في معناها الأول :

إنَّ المُتتبعَ لمعنى الضرورةِ في اصطلاح النحويين يجد من الصعوبة الشيء الكثير ليصل لتعريف جامع واضح الدلالة ، ولاسيما عند النحويين الأوائل أمثال : (الخليل بن أحمد الفراهيدي) ، و (سيبويه) ، بل الدكتور (عبد الوهاب العدواني) – هو باحث معاصر – ذهب إلى أن المصطلح مستعار من آثار الفقهاء والمفسرين[٣] ، مستخلصاً من قوله تعالى : ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٤] . كما حاول أن يجد معنى مشتركاً بين المصطلحين مع فارق يسير إذ يقول : ((إن البدء في دراسة مفهوم الضرورة الشعرية من حيث علاقتها المعنوية بالضرورة

---

[١] لسان العرب : ٤٨٣/١٩ ، ٤٨٤ ، (ضرر) .

[٢] نفسه : ٤٨٣/١٩ ، (ضرر) ، ينظر : القاموس المحيط : ٧٧/٢ ، (الضَّر) .

[٣] ينظر : الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية : ٣٢ ، ٣٣ .

[٤] البقرة : ١٧٣ .

الشرعية منطلق علمـي لا غبـار عليـه ، وذلـك لصـحة أن يكـون أول ضـوء نلقيـه علـى معناها النظري والتطبيقي في الدرس اللغوي والنحوي))[١] .

ولعل المعنى المشترك بين الضرورة الشرعية والشعرية (الحاجة) ، أو (الضيق) وهما من معاني الضرورة في المعجم العربي كما مرَّ بنا .

أمّا وجه الاختلاف فهو في العلاقة بين الفرد والقيم الشرعية واللغوية فإنها في الأولى ((فرضة لزومية وفي الثانية احتراماً أدبياً محضاً)) [٢] .

الضرورة الشعرية عند النحويين الأوائل :

لم يكن هذا المصطلح معروفاً عند الجيل الأول من النحويين من طبقة (الخليل بن أحمد الفراهيدي) و (يونس بن حبيب) أو تلامذتهم مثل (سيبويه) و (الكسائي) وكل مـن حـاول أن ينسـب تعريفاً أو رأيـاً ليسـيبويه فأنـه اعتمـد علـى مـا قالـه فـي الكتـاب : ((إعلـم إنَّـه يجـوز فـي الشـعر مـا لا يجـوز فـي الكـلام مـن صـرف مـا لاينصـرف مـن الأسـماء ...))[٣] وقـال أيضـاً : ((ولـيس شـيء يضـطرون إليـه إلا وهـم يحـاولون بـه وجهـاً)) [٤] ، هـذه الأقـوال ليسـت إلا بيانـاً لـبعض مظـاهر الضـرورة أو توجيهـاً مـن توجيهات الضرورة كما سأبينه فيما بعد وعليه لا يوجد تعريف جامع لدى (سيبويه) كما ذكرت خلافاً لما ذهب إليه (د. فتحي الدجني) في كتابه : (ظاهرة الشذوذ في النحو العربي)[٥] .

وعليه فأنّ الضرورة الشعرية لم تكن عند النحويين الأوائل سوى مفهوماً خاصاً لظواهر معينـة وردت فـي الشـعر العربـي خالفت اللغـة الشـائعة المألوفـة ولا أقول اللغـة

---

(١) الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية : ٣٢ .

(٢) الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية : ٣٢ ، مثل هذا الاطلاق فيه نظر لان من القيم والمقاييس اللغوية ما هي فرضية لزومية ، لان اللغة العربية ليست لغة يراد بها توفير التفاهم بين ابنائها بأي اسلوب كان ، فهي لغة القرآن المنزّل بلغة العرب وايُّ تغييرٍ للمقاييس والمعايير اللغوية يؤدي إلى تغيير المعنى كما هو معلوم . ينظر : اهمية اللغة العربية : ١٧، ١٨ . وأبحاث في اللغة : ٢٤، ٢٥ وما بعدها .

(٣) الكتاب : ٢٦/١ .

(٤) نفسه ٣٢/١ .

(٥) ينظر : ٣٩ ، ردّ عليه د. عبد الوهاب العدواني ، ينظر : الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية : ٦٢ .

الصحيحة المقاس عليها لأن من الظواهر التي أقحمت في أبواب الضرورة ما هي اقربُ للقياس من غيرها أو أنَّها لغة لبعض العرب أغفل أو تغافل النحويون ذكرها .

وعليه يمكن القول بأن مفهوم الضرورة عند (سيبويه) ينبني على أصلين أثنين هما :-

١. تشبيه شيء بشيء وفي ذلك يقول : ((إعلم إنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف ، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء لأنها أسماء كما أنها أسماء ، وحذف ما لا يحذف ، يشبهونه بما قد يحذف واستعمل محذوفاً))[١] .
٢. الردّ إلى الأصل . وفيه يقول : ((قد يبلغون بالمعتل الأصل ، فيقولون رادِدٌ في رآدّ ، ضِننوا في ضنّوا ...)) [٢] ، وبهذين الأصلين يكون الشاعر في دائرة اللغة لا يتجاوزها .

أمّا إذا لم يبلغ بالتعبير مستوى له وجود حاصل في اللغة فهذا من قبيل الخطأ الذي لايجوز في الشعر أو في الكلام[٣] ، لذا قال سيبويه : ((ولو اضطر شاعر فأضاف الكاف إلى نفسه قال : ما أنت كِي ، وكَيْ خطأ ، من قِبل أنه ليس في العربية حرف يفتح قبل ياء الإضافة)) [٤] .

علماً أن الضرورة عنده لم ترتبط بالوزن أو القافية والدليل إنّه أجاز للشاعر رفع (كلَّه) في قول : أبو النجم العِجلّي : [الكامل]

قَدْ أصبحتْ امُّ الخِيارِ تّدَّعي   علّي ذنباً كلُّهُ لم أَصنعَ[٥]

---

[١] الكتاب : ٢٦/١ . وينظر : نفسه : ١٨٢/١ .
[٢] نفسه : ٢٩/١ .
[٣] الضرورة الشعرية دراسة اسلوبية : ١٣
[٤] الكتاب : ٨٥/١ .
[٥] نفسه : ٨٥/١ .

قال سيبويه : ((فهذا ضعيفٌ ، وهو بمنزلته في غير الشِّعر ؛ لأن النصب لا يكسر البيت ولا يُخلُّ به تركِ إظهار الهاء)) [١] ولو كانت الضرورة عنده ضرورة الوزن لقال وهذا لايجوز في الشعر لأنه لو نصب لم ينكسر البيت .

وهكذا يضع سيبويه اللبنة الأولى والأساس الذي انطلق منه اللغويون .

وهذه المقدمة – في ظني – مهمةٌ لأن التباين في فهم فكرة الضرورة عند سيبويه فتح باباً للتقول عليه ونقده في أشياء نسبت له ولم يقل بها[٢] .

وعلى هذه الفكرة جرى أبو العباس المبّرد وان كان قد توسع في الأصل الثاني – أي فكرة الرجوع إلى الأصل – توسعاً كبيراً حتى إنَّه يعدُّ مخالفة هذه القاعدة لحناً[٣] ، ووصفه (السيد إبراهيم محمد) بأنَّه : ((كان يفرّ من الروايات المخالفة للقياس بما يبطل به موضع الخلاف كلية)) [٤] .

وخلاصة القول في معنى الضرورة اصطلاحاً :

١. الضرورة : ما يجوز للشاعر مما لايجوز في الكلام وإن لم يضطر الشاعر ؛ لأنه موضع أُلِفت فيه الضرائر . وهو مذهب ابن جني[٥] وان لم ينص عليه ، وذهب اليه ابن عصفور[٦] والآلوسي ونسبه الأخير للجمهور[٧] .
٢. الضرورة : ما ليس للشاعر عنه مندوحة وهو مذهب ابن مالك[٨] .
٣. ويرى (حازم القرطاجني) ، أن الضرورات لابد أن تكون مستساغة في الذوق البلاغي ، ولا يكفي أن تكون جائزة في القواعد اللغوية والنحوية[٩] .

---

[١] الكتاب : ٨٥/١ .
[٢] ينظر : الضرورة الشعرية دراسة اسلوبية : ١١–٢٧ .
[٣] ينظر : المقتضب : ٣٥٤/٣ ، الكامل : ٢٥٦/١ .
[٤] الضرورة الشعرية دراسة اسلوبية : ٣١ .
[٥] ينظر : الخصائص : ٦٠/٣ ، ٦١ ، ٣٩٦/١ .
[٦] ينظر : المقرب : ٥٦٣ .
[٧] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون التأثير : ٦ .
[٨] ينظر : الشاهد النحوي عند جمال الدين بن مالك : ١٧٩ .
[٩] ينظر : منهاج البلغاء : ٢٢٢ .

وقد ذهب الدكتور (أحمد مكي الأنصاري) إلى ترجيح القول الثاني في تعريف الضرورة الا انه اضاف اليه قيداً مهماً فقال : ((هو ما ليس للشاعر عنه مندوحة وقت الانشاد)) (١) ، ثم قال : ((وهذا ما يؤخذ من كلام سيبويه وتابعه فيه كثير من العلماء ، منهم أبو حيان وأبن مالك في أحد قوليه – وهو الراجح في نظري)) (٢) وأنا أميل إليه إليه للأسباب الآتية :-

١. جمع هذا التعريف بين المعنيين المعجمي والاصطلاحي في تحديد مفهوم الضرورة .
٢. قدم لنا وصفاً للظاهرة ، كما هي في دواوين الشعر وكتب الضرائر ، قبل أن تدخل ميدان الفلسفة والتأويل النحوي .
٣. اعتمد التحليل العروضي والاستقراء التاريخي في وصف الشعر وحال الشعراء عند الوقوع في هذه المخالفات للشائع المألوف من اللغة والتي أُطلقت عليها (الضرائر) .

وأمّا قولي أنَّ التعريف جمع بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي ؛ لأن الضرورة في اللغة الحرج أو الضيق كما مرّ بنا ، وهو عين ما يمرّ به الشاعر أثناء إنشاء القصيدة قال د. تمام حسان : ((إن الشاعر في نزوعه الفني إلى صناعة شعرية سامية غير موكول إلى ذاكرته اللغوية فقط ، يستقي منها ألفاظه وتراكيبه وأشكال تعبيره ، بل إلى قدرته على الإنشاء والخلق أيضاً)) (٣) .

وعليه ينبني الأمر الثاني وهو وصف الظاهرة كما هي في دواوين الشعراء وكتب الضرائر دون اللجوء إلى تغيير الراوية لِتتفق مع قواعد النحويين أو إدخالها في إطار الفلسفة النحوية .

وأمّا الثالثة : فأن التحليل العروضي لكثير من الضرائر يكشف لنا أن قضية الضرورة لا يراد بها ذلك القسر العروضي الذي يلجئ الشاعر لمثل هذه الضرائر فعلى

---

(١) ينظر : القرآن والضرورة الشعرية : ٤ .
(٢) القرآن والضرورة الشعرية : ٤ .
(٣) اللغة بين المعيارية والوصفية : ٢٩ .

سبيل المثال :نجد أن الشاعر غير مضطر(عروضياً) لصرف الممنوع من الصرف في قوله : [الكامل]

مَّمـــا حَملـــنَ بِـــهِ وَهُـــنَّ عَواقـــدٌ   حُبْـكَ الثيــابِ فشــبَّ غَيـر مُثقـلِ[١]

فالبيت من الكامل وصدره ينتهي عادة بالسبب الخفيف (/٥) سواء نون كلمة (عواقد) أم لم ينون ، فهو من الناحية العروضية غير مضطر كما أسلفت ومثله أيضاً قول إمرئ القيس : [الطويل]

ويَـــومَ دخلـــتُ الخِـــدرَ خِـــدرَ عُنيـــزةٍ   فَقالــتْ لَـكَ الــويلات إنّــكَ مُرجــلِ[٢]

قـال الزوزنـي : ((صـرف عنيـزة لضـرورة الشـعر وهـي لا تتصـرف للتأنيـث والتعريف)) [٣] .

كما أورها ابن عصفور في ضرائره[٤] ، فان كان يقصد بالضرورة ضرورة الوزن فان كلامه غير صحيح ؛ لأنه بإمكانه أنْ يقولَ (عنيزةَ) ولا ينكسر البيت كما تقدم ، وان كـان يقصـد بـه انشـغال الشـاعر بموسيقى البيـت ومحاولـة الإبـداع ، فالشـواهد التاريخية تؤيده قبل كل شيء ، فالنابغة الذبياني أنشد : [ ]

أمـــــن ال مّيَّـــــة رائـــــح أو مغتـــــدٍ   عَجــــلان ذا زادٍ وغيـــــرَ مُـــــزوَّدِ
زعـــــم البـــــوارح أن رحلتنـــــا غـــــداً   وبــذاك خبّرنــا الغــداف الأســودُ[٥]

جـاء فـي شرح الـديوان : ((أن النابغـة كـان أقوى فـي قولـه (من ال ميّه رائح أو مغتدِ) فورد يثرب فانشدها ، فقالوا له : أقويت ، فلم يعرف ما عأبوا فالقوا على فم قينة

---

[١] ديوان الهذليين : ٩٢/٢ ، وهو لأبي كبير الهذلي ، ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ٤٢ .
[٢] الديوان : ١١٢ ، علماً أن رواية الديوان (عنيزة) غير محرك بأي حركة . ينظر : شرح الزوزني : ١٧ وفيه (عنيزةٍ) منون ، وكذا في ضرائر الشعر : ٢٤ .
[٣] شرح المعلقات السبع : ١٨ .
[٤] ينظر : ضرائر الشعر .
[٥] الديوان : ٢٩ ، طبقات فحول الشعراء : ٦٧-٦٨ ، علماً ان بعض المصادر خلا الديوان تذكر (وبذاك خبرانا الغراب الأسودُ) .

لهم بذاك خبّرنا الغراب الاسود فقال لها : رتليه ، ومديّه ، فقالت مغتدِي ثم قالت الغراب الاسود فَفطن))[١] ، فالضرورات حالة من اللاشعور تنتاب الشاعر فيقع فيها كما في قصة النابغة .

ومِن ذلكَ أيضاً ما رواه ابنُ سلام : ((من أنّ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي : عاب الفرزدق ، عندما سمعه يقول من قصيدة له)) :[البسيط]

مَسْتَقبلينَ شِمَالَ الشَامِ تَضرِبُنا   بِحَاصِبِ كَنديفِ القُطنِ مَنثورِ
على عَمَائِمنَا تلقَى وأرحُلِنَا   على زوَاحِفَ تُزجِى مُخَّها رِير[٢]

فقال له ابن أبي اسحاق : أسأت ، إنَّما هي : (رِيرُ) وكذلك ألَحو في هذا الموضوع فلما ألح على الفرزدق ، وفطن هذا إلى خطئه ، غيرَ البيت ، فجعل عجزه : (على زواحف نزجيها محاسير)[٣] وهذا يرجح ما ذهب إليه د. رمضان عبد التواب إذ قال : ((فإنَّ الضرورة الشعرية في نظرنا ليست في كثير من الأحيان إلا أخطاء غير شعورية في اللغة ، وخروجاً عن النظام المألوف في العربية شعرها ونثرها ؛ بدليل ورود الآلاف من الأمثلة الصحيحة في الشعر والنثر على السواء . غاية ما هناك أنَّ الشاعر يكون منهمكاً ومشغولاً بموسيقى شعره وأنغام قوافيه ، فيقع في هذه الأخطاء ، عن غير شعور منه))[٤] ، إن هذا القدر من الشواهد كافٍ لترجيح التعريف الذي ذكرناه ، وقبل أن أختم هذا المبحث لعل سائلاً يسأل عن ، أن معالجة الضرورة لم تكن معالجة نحوية كما هو متوقع بل تشعب القول فيها إلى تحليل عروضي ، ورؤية نقدية ، وقواعد نحوية إلى غير ذلك من ميادين اللغة ، أقول مستعيناً بالله إن كل ما ذكرت ، من ميادين ، تدخلها الضرورة . فالضرورة تدفع الشاعر إلى تغيير صورة اللفظة حذفاً

---

[١] الديوان : ٢٩ ، ينظر : طبقات فحول الشعراء : ٦٧–٦٨ .

[٢] شرح الديوان : ٢٦٢/١ (الحاشية /٥) .

[٣] ينظر : شرح الديوان : ٢٦٢/١ ، ٢٦٣ وفيها القصة كاملة باختلاف الروايات ، طبقات فحول الشعراء : ١٧ ، اخبار النحويين البصريين : ٢١ مع اختلاف في بعض تفصيلات الرواية .

[٤] ذم الخطأ في الشعر : ٦ (مقدمة المحقق) .

أو زيادة أو عدولاً عن القياس في بناء الأبنية إلى ما يخالفه ، لذا تناوله باحثو اللغة ونبهوا عليه ، ولكونها تدفع الشاعر إلى مخالفة القياس في بناء الجملة ، أو التركيب اللغوي ، وفي عمل الأدوات والتغير في تركيب الجمل دخلت ميدان النحو . ودخلت مجال النقد والبلاغة لأن نقاد الشعر ينظرون إلى هذه الضرورات نظرة ذوقية ، فينبهون إلى الحسن المقبول منها ويشيرون إلى القبيح المرذول ، لكن النحاة واللغويين كانوا أحفل بها من النقاد والبلاغيين فقد كان أولئك يرصدون ظواهر اللغة فهم من أجل ذلك يعنون بكل ما تبرزه الشواهد المعتبرة ، ويديمون النظر فيه في حين كان البلاغيون ينشدون الإجادة[١] .

---

[١] ينظر : في الضرورات الشعرية : ٧ ، ٨ .

ثانيا. لغة الشعر :

الشـعرُ والنثـرُ أداتـان للتعبيـرِ فـي العربيـة ولكـل أداة خصـائصـها وغايتهـا التـي تهدف اليه ، والذي يعنينا من هذه المسألة مدى التوافق والتباين بين لغة الشعر ولغة النثر ، والعلاقة بين لغة الشعر والضرورة الشعرية .

يـرى بعـض البـاحثين ضـرورة الفصـل بـين لغـة الشـعر ولغـة النثـر[١] واعتمـد أصحاب هذا الرأي الفروقات في بناء الجملة ، فضلاً عن بعض الظواهر النحويـة التي تختص بالشعر دون النثر معللين ذلك بأن الشعر لغة فنية ينبغي لها أن تصل إلى معانٍ خاصة بشيء من الرمز والإيماء أو الإشارة أو اللمحة[٢] . ويقول أحد الباحثين : ((يسـتخدم النـاظم والنـاثر كلاهمـا المـادة اللغويـة ، ويقـوم النـاظم بتـأليف مـواد بنائـه

---

[١] ينظر : فصول في فقه العربية : ١٣٧-١٣٨ .

[٢] ينظر : في لغة الشعر : ٣ .

وتهـذيبها وفـق مبـادئ الـنظم ويجعـل مـن القصـيدة بنـاء هندسـياً محسوسـاً مسـتعيناً بامكانيات اللغة الشكلية والموسيقية والتعبيريـة)) [١] ويقول أيضـاً : ((إن دور اللغة في الشعر مختلف وينبغي أن يكون مختلفاً عن دور اللغة في غير الشعر ولعل هذا ما دفع النحاة إلى التسامح مع الشعر وعدم التسامح مع غيره)) [٢].

أمّا من حيث الوظيفة فالفرق بينهما ظاهر واضح لأن ((الشعر ليس مصدراً معتاداً للمعرفة حيث يتوسل بـه الشاعر إلـى تقديم أيـة فكرة أو تجربـة بمـنهج تعليمـي يبعث المتلقي على الاستيعاب والفهم مع كونه يشتمل على العناصر نفسها التي يشتمل عليها النثر))[٣] في حين يرى آخرون أنَّه لا يوجد فرق كبير بين لغة الشعر ولغة النثر حتى أنهم لم يستحسنوا من الأشعار إلا ما كان مخرجه مخرج النثر سهولة وانتظاماً ومن هؤلاء ابن طباطبا العلوي الذي قال : ((فمن الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة ، المعـاني ، الحسـنة الرصـف ، السلسـة الألفـاظ ، التـي قد خرجـت خـروج النثـر سـهولة وانتظاماً فلا استكراه في قوافيها ، ولا تكلف في معانيها)) [٤] كقول زهير : [الطويل]

سَـئِمتُ تكَـاليفَ الحيـاةِ ومَـنْ يعـيش ثَمـانِينَ حَـولاً لا أبَـا لَـكَ يَسـأَمِ
رَأيـتُ المنَايَـا خَـبطَ عَشـوَاءَ مَنْ تُصِـب تُمتـهُ ومَـنْ تُخطِـئ يُعمَـرُ فَيَهـرَمِ[٥]

وأستشهدَ بأمثلةٍ أخرى من الشعر العربي لأبي ذؤيب الهذلي ، والنمر بن تولب وعنترة بن شداد ، والأسود بن يعفر ، والخنساء وغيرهم من الشعراء[٦] وقال أبو هلال العسكري : ((المنظوم الجيد ما خرج مخرج المنثور في سلاسته وسهولته ...)) [٧] .

ومهما يكن من أمر فإنّ الشعر يختلف عن النثر كما أشرتُ إلى ذلك فيما سبق ولـه لغتـه الخاصـة بـه والاسلوب المناسـب لـه لكنّ هذا الكـلام لا يعنـي أن لايخضـع

---

[١] خصائص اللغة الشعرية من خلال ضرورات التقديم : ١ .
[٢] نفسه : ١ .
[٣] الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية : ١٩ .
[٤] عيار الشعر : ٤٨-٤٩ .
[٥] الديوان : ٢٩ ، ينظر : شرح المعلقات السبع : ١٥٥ .
[٦] ينظر : عيار الشعر : ٥٠ ، وما بعدها .
[٧] الصناعتين : ١٦٥ .

الشعر لمعايير النحو ومقاييسه فان جلُّ من تكلم عن لغة الشعر أو الضرورة الشعرية من النحـاة وغيرهم اتفقوا علـى أن الضـرورة لا تجوّز اللحـن[١] وهـذا مـا ذهـب إليـه د. العدواني فقال عن الشعر بأنّه : ((مستوى أدائـي يلتقي بـالكلام لقاء الخاص بالعام . وينأى عنه على الشاكلة نفسها بيد أنه غير مستقل عنه استقلالاً تاماً في نظامه اللغوي بحيث لا يمت اليه بصلة)) [٢] .

علاقة الضرورة بلغة الشعر :

علاقـة الضـرورة بلغـة الشـعر وثيقـة جداً إلـى حَدّ أنْ وصـفه أبـو حيـان الأندلسـي إنَّـه مـن تراكيـب الشـعر الخاصـة بـه فقـد نقـل عنـه السـيوطي قولـه : ((وإنمـا يعنـون بالضـرورة أن ذلـك مـن تـراكيبهم الواقعـة فـي الشـعر المختصـة بـه ولا يقـع فـي كلامهـم النثري ، وانما يستعملون ذلك في الشعر خاصة دون الكلام))[٣] ، وهذا الذي ذكره في (الضـرورة) يعنـد جـزءً مـن لغـة الشـعر . بـل مـن تمـام آلات لغـة الشـعر ومـن سـمات العربية التي اتسمت بالسعة[٤] ، وإن كان إبن رشيق القيرواني عدَّ الضرورات الشعرية رخصـاً للشـعراء ، وعقـد فـي كتابـه بابـاً لـذلك[٥] ، فـأن د. السـامرائي ينكـر أن تكـون الضرائر من باب الرخص لأنها من تمام آلات اللغة لاسيما اللغة الخاصة بالشعراء[٦] .

وهذا الأمر شجع بعض الباحثين أن يعرف الضرورة الشعرية بأنها (لغة الشعر) [٧] ويعلل ذلك بأن ((الاضطرار الذي يقع فيه الشاعر من خلال النظم إنّما هو متأتٍ عن هذا البناء الشعري سواء أكان ذلك عن الزام أو غيره))[٨] .

(١) ينظر : الكتاب : ٣٨٥/٢ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة : ٣٤ ، الصاحبي : ٢٧٥ .
(٢) الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية : ١٩ .
(٣) الاشباه والنظائر : ٢٣٨/١ .
(٤) ينظر : في لغة الشعر : ١٨ .
(٥) ينظر : العمدة : ٢٥٥/٢ .
(٦) ينظر : في لغة الشعر : ١٨ ، ٢٦ .
(٧) في الظروف الشعرية : ١١ .
(٨) نفسه : ١ .

وعلى العكس من هذه الطائفة يرى (أبو هلال العسكري) أنَّ المنظوم الجيد ما كان سلس المخرج سهلاً قليل الضرورة[١] ، وقال أيضاً : ((وانما أستعملها القدماء في أشعارهم لعدم علمهم بقباحتها ولأن بعضهم كان صاحب بداية والبداية مزلة ، وما كان أيضاً تنقد عليهم أشعارهم ، ولو نقدت ، وبهرج منها المعيب كما تنقد على الشعراء هذه الأزمنة ، ويبهرج من كلامهم ما فيه أدنى عيب لتجنبوها))[٢] ، ويبلغ هذا الموقف الموقف ذروته عند أبن فارس اللغوي الذي صنف كتاباً[٣] للرد على الذين أجازوا للشعراء ما لا يجوز في الكلام فقال : ((والذي دعانا إلى هذه المقدمة ، أن ناساً من قدماء الشعراء ، ومن بعدهم ، أصابوا في أكثر ما نظموا من شعرهم ، وأخطأوا في اليسير من ذلك ، فجعل ناس من أهل العربية يوجّهون لخطأ الشعراء وجوهاً ويتمحلون لذلك تأويلات ؛ حتى صنعوا فيما ذكرناه أبواباً وصنفوا في الضرورات كتباً))[٤] ثم أخذ أخذ يعرض حجة القائلين بالضرورة ويردها فقال : ((فأن قالوا : إنَّ الشاعر يضطر إلى ذلك ؛ لأنه يريد إقامة وزن شعره ، ولو أنه لم يفعل ذلك ، لم يستقم شعره . قيل لهم : ومن اضطره أن يقول شعراً ، لا يستقيم إلا بأعمال الخطأ ؟ ونحن لم نرَ ولم نسمع بشاعر ، اضطره سلطان ، أو ذو سطوة ، بسوط أو سيف إلى أن يقول في شعره ما لايجوز))[٥] ، وهكذا ينجلى لنا الأمر عن موقفين ، موقف الشعراء الراغبين في التحلل من القيود والنزوع إلى الحرية حرصاً منهم على موسيقى الشعر في الوزن والقافية يقف معهم بعض الأدباء والنقاد كما أشرت إلى ذلك ، وموقف اللغويين الذي لا يسمحون بمخالفة القواعد والخروج عن المعايير التي تمثل نظام اللغة وحدوده التي لا يمكن تجاوزها . لذا كان موقف النحويين الذين أجازوا في الشعر ما لا يجوز في الكلام هو اجتناب اللحن بكل صوره وأشكاله .

---

[١] ينظر : الصناعتين : ١٦٥ .

[٢] الصناعتين : ١٥٠ .

[٣] بعنوان (ذم الخطأ في الشعر) .

[٤] ذم الخطأ في الشعر : ١٧–١٨ .

[٥] ذم الخطأ في الشعر : ٢١ .

ثالثا. المصطلحات اللَّهجِية :

أشـهر المصـطلحات المسـتعملة عنـد العلمـاء للدلالـة علـى المـادة اللغويـة هـي (اللسان ، اللحن ، اللّغة ، اللهجة) .

١. اللسان لغةً :

((جارحـةُ الكـلام ... واللِّسـان اللُّغـة))[١] . قـال عـز وجـل : ﴿وَمِـنْ آيَاتِـهِ خَلْـقُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْـتِلَافُ أَلْسِـنَتِكُمْ وَأَلْـوَانِكُمْ إِنَّ فِـي ذَلِـكَ لَآيَـاتٍ لِّلْعَـالِمِينَ﴾[٢] ، أَي

---

[١] لسان العرب : ٣٨٠/١٢ ، (لحن) .

[٢] الروم : ٢٢ .

إختلافُ منطق السِنتكم ولغاتِها[١] . والمعنى الإصطلاحي لا يختلف عن المعنى اللغوي .

٢. اللَّحنُ لغةً :

للَّحن ستة معان أوردها صاحب اللسان هي : ((الخطأ في الإعراب واللُّغة والغناء والفطنة والتعريض والمعنى))[٢] .

أمَّا في الاصطلاح ، فيقول د. رمضان عبد التواب : ((لاشك في أن الذي نقصده هنا بكلمة اللحن هو مخالفة العربية الفصحى في الأصوات ، أو في الصيغ ، أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب أو في دلالة الألفاظ . وهذا هو ما كان يعنيه كل من ألف في لحن العامة من القدامى والمحدثين))[٣] ، فالمعنى الاصطلاحي جزء من المعنى اللغوي .

٣. اللُّغة :

من ((لَغِي بالشيءِ أُولعَ بِهِ ... واللُّغة الِّسْنُ ... الجمع لُغات ولُغون))[٤] ، وفي الاصطلاح : ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[٥] ، وقيل في تعريفها ((اللغة أصوات والفاظ مرتبة على نسق معين تترجم الأفكار التي تجول في النفس إلى عبارات وجمل تواضع عليها أهلها))[٦] .

٤. الَّهجَة لغةً :

---

(١) ينظر : جامع البيان : ٢٢/١٠ .
(٢) لسان العرب : ٣٨١/١٢ ، (لحن) ، القاموس المحيط : ٢٦٨/٤ ، (اللسان) .
(٣) لحن العامة والتطور اللغوي : ٩ .
(٤) لسان العرب : ٢٥١/٦٣ ، ٢٥٢ ، (لغا) .
(٥) الخصائص : ٣٣/١ ، ينظر : الاقتراح : ٣٨ .
(٦) معجم المصطلحات النحوية والصرفية : ٢٠٥ .

((طَرَفُ اللِّسان ... جَرْسُ الكلام ... ويقال فلان فصيح اللَّهْجَةِ واللَّهَجَةِ ، وهي لغتهُ التي جُبِل عليها فاعتادها ونشأ عليها))[١] .

واللَّهْجَةُ إصطلاحاً : ((طائفة من المميزات اللغوية ذات نظام صوتي خاص تنتمي إلى بيئةٍ خاصة ، ويشترك في هذه المميزات جميع أفراد تلك البيئة ، وهذه البيئة قسم من بيئة أعم وأشمل تنتظم لهجات عدة وهي متميزة الواحدة عن الأخرى بظواهرها اللغوية ، ولكنها تأتلف فيما بينها بظواهر لغوية أخرى تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة))[٢] .

العلاقة بين هذه المصطلحات

عندما نُمعِنُ النظرَ في المعجم يظهر لنا أنَّ هذه الألفاظ مترادفة في الدلالة على (اللغة) ، إلا أن بعضها شاع استعماله أكثر من غيره وكانت دلالته أخص فاللغة أكثرها استعمالاً للدلالة على المادة اللغوية الخاصة بقبيلة ما ، ثم تطورت دلالته فصارت تدل على اللغة الفصحى أو عموم اللغة ولهجاتها[٣] .

وإستُعمِلَ (اللحنُ) للدلالةِ على (اللهجةِ) عِندَ القدماء[٤] ، أمّا اللسان فانها تدل على عموم اللغة بلهجاتها ولم أجد من يخصص معناها للدلالة على (اللَّهجة) لذا – كما يبدو لي – لم يستعمل القرآن الكريم غيرها في الدلالة على اللغة بمفهومها الشامل الذي يضم كلَّ اللغات (اللهجات العربية) .

أمَّا مصطلح (اللَّهجة) ، فانه لم يستعمل عند العرب القدماء على النحو الذي نعرفه في الدرس اللغوي الحديث[٥] إلا ما ورد في نص الهمداني : ((وصنعاء مختلفة

[١] لسان العرب :/٢٥٩ ، (لهجة) .
[٢] لهجة تميم : ٢٩-٣٠ .
[٣] ينظر : نفسه : ٢٩ ، الحاشية (٥) .
[٤] ينظر : لحن العامة والتطور اللغوي : ٢١ ، ٢٢ .
[٥] ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٥٩ .

اللغات واللهجات))[١] . وهذا النص رجح كفة من قال أن العرب كانوا يميزون بين (اللغة) و (اللهجة)[٢] وغيرها من الاصطلاحات اللغوية إلا أنَّه كان تميزاً ضعيفاً لافتقارهم لدراسة لهجة من لهجات القبائل دراسة كاملة ولأن ملاحظاتهم كانت تنصب على الفروق اللهجية التي دخلت الفصحى[٣] ، وعليه فإن العلاقة بين (اللغة) و (اللهجة) علاقة الخاص بالعام أو علاقة الفرع بالأصل[٤] ، لا سيما بعد أن استقر عندنا معنا إصطلاحي (للهجة) في الدرس اللغوي الحديث .

---

[١] صفة جزيرة العرب : ١٣٥ .

[٢] ينظر : الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية : ٨ .

[٣] ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٥٩ .

[٤] ينظر : نفسه : ٥٩ .

رابعاً. نشأة اللَّهجات العربية

١. أسباب النشأة

اللغة العربية شأنها شأن اللغات الأخرى تفرعت عنها لهجات كثيرة وذلك لأن أي لغة على وجه الأرض لابد أن تمر بهذه المرحلة لاسيما إذا انتشرت وتوسعت وكثر الناطقون بها قال د. علي عبد الواحد وافي : ((متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض تحت تأثير عاملٍ من العوامل السابق ذكرها وتكلم بها جماعات كثيرة العدد وطوائف مختلفة من الناس ، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمداً طويلاً . فلا تلبث أن تتشعب ، إلى لهجات ، وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجاً يختلف عن منهج غيرها))[١] ، وهذا الذي ذكره قانون تخضع له جميع اللغات منذ نشأتها وحتى العصر الحاضر[٢] .

أمّا الأسباب التي ساعدت على نشوء اللهجات يكاد أن يتفق الباحثون على مجموعة منها :-

أ. أسباب جغرافية : عاش العرب وهم أصحاب لغة واحدة في مناطق واسعة من الأرض – ذات الطبيعة الجغرافية – المختلفة ((فوجود سلاسل الجبال أو الصحارى الشاسعة أو الأنهار لابد أن يقلل من فرص اتصال المجموعات البشرية وكلما استمرت هذه الحال طويلاً نشأت خصائص لهجية تنمو وتترعرع بمعزل عن ظواهر أخرى تنشأ في بيئة ثانية))[٣] .

ب. أسباب اجتماعية : كل مجتمعات العالم تنقسم على طبقات وكل طبقة تتخذ لهجة لها هي غير لهجة الطبقة الأخرى ويلتحق به ما نلحظه من اختلافات لهجية بين

---

[١] علم اللغة : ١٥٩ .

[٢] نفسه : ١٦٠ .

[٣] لهجة قبلية أسد : ٣٣ .

الطبقات المهنية ، إذ تنشأ لهجات تجارية واخرى صناعية وثالثة زراعية[١] ، ويؤكد هذا المعنى قول د. حسام النعيمي : ((فلغة المدينة في زراعتها وتجارتها وحرفها تحتاج بمرور الزمن إلى الفاظ جديدة لا تعرفها البداوة ، ويجتهد المدني في أن يتجنب الالفاظ التي يثقل جرسها على الآذان لما يدخله من رقة العيش ونعومته))[٢] .

ج. الصراع اللغوي : عندما تلتقي لغتان أو أكثر في بقعة معينة فأنَّه أقل ما يحدث أنْ تتأثرَ إحداهما بالأخرى نتيجة احتياج إحدى اللغتين للأخرى فينشأ صراع لغوي ثقافي فينتج أثر ذلك ظواهر لغوية معينة كان للعلماء موقف سيئ منها يقول الفارابي : ((وبالجملة فأنَّه لم يؤخذ عن حَضريٍّ قط ، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم فانه لم يؤخذ لا مِنْ لَخم ولا مِنْ جذام ، فانهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط . ولا من قُضاعة ، ولا من غسان ، ولا من إياد فانهم كانوا مجاورين لأهل الشام وأكثرهم نصارى يقرءون في صلاتهم بغير العربية ... ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدءوا ينقلون لغة العرب قد خالطتهم غيرهم من الأمم ، وفسدت ألسنتهم))[٣] .

د. أسباب فردية : يقول د. أنيس فريحة : ((لقد أثبت لنا علم اللغة أن لكل إنسان لهجتهُ الخاصة ، وأن هناك لهجات في اللغة بقدر ما هنالك من أفراد يتكلمون هذه اللغة ... تعرف هذه الظاهرة في اللغة بالمغايرة الفردية . ولا تظنن أن هذه المغايرة تعمدية ، كأن يكون أحدنا متحذلقاً أو متشدقاً أو متحرجاً في لفظه ، كلا إنما هذه المغايرة الفردية طبيعية عفوية . ولا نعلم السبب في ذلك كما أننا لا نعلم لماذا لا تشبه حبة القمح حبة أخرى في عرمة من القمح))[٤] .

---

[١] ينظر : في اللهجات العربية : ٢٢ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٤٤ .

[٢] الدراسات اللهجية والصوتية : ٨٠ .

[٣] الحروف : ١٤٧ . ينظر الاقتراح : ٥٩-٦٠ .

[٤] محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها : ٤٧ ، ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٤٥ .

ويـرى د. عبـده الراجحـي أن مـا يسـمى (بخطـأ الأطفـال) و (القيـاس الخـاطئ) يلتحق بهذا العامل مثل أن يقول بعض الأطفال (احمر[١] وأخضرة) في مؤنث (أحمر وأخضر) ومنه أيضاً ما روي عن (بنـي تميم) في بنـاء أسم المفعول من الأجوف على مفعول فيقولون (مبيوع ومديون) قياساً على الفعل الصحيح[٢] .

هـذه هـي أهـم الأسـباب التـي تـؤدي إلـى تكـوين اللهجـات المختلفـة وأن هـذا الاختلاف نسبي بين لهجات اللغات فقد تصل إلى حدٍّ الاستقلال بحيث لا يفهمها إلا أهلها[٣] ، ولكن اللهجات العربية على الرغم مما بينها من اختلاف في النظام الصوتي او الصـرفي أو النحـوي فإنّهـا لاتصـل لدرجـة الانفصـال مـن اللغـة الأم سـبب كثـرة الاختلاط ومراعـاة بعضـهم لغـة بعض قـال ابـن جنـي : ((وذلك لأن العـرب وإن كـانوا كثيـراً منتشـرين ، وخَلْقـاً عظيمـاً فـي أرض الله غيـر متحجـرين ولا متضـاغطين ، فـإنّهم بتجـاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجـرون مجـرى الجماعـة فـي دار واحـدة ، فبعضـهم يلاحظ صـاحبه ويراعـي أمـر لغتـه))[٤] ، ويؤكـد كلامـه فـي موضـع آخـر فيقـول : ((فإنْ قلت : زعمت أن العرب تجتمع علـى لغاتها فـلا تختلف فيها ، وقد نراهـا ظـاهرة الخـلافِ ، ألا تـرى إلـى الخـلاف فـي (مـا) الحجازيـة ، والتميميـة ، وإلـى الحكايـة فـي الاسـتفهام عـن الاعـلام فـي الحجازيـة ، وتـرك ذلـك فـي التميميـة ، إلـى غيـر ذلـك قيـل : هـذا القـدر مـن الخـلاف لقلتـه ونزارتِـه محتَقـر غيـر محتفـل بـه ، ولا مَعِيجٌ عليـه وإنّمـا هـو فـي شـيء مـن الفروع يسير . فأمَّا الاصول وما عليـه العامّة والجمهور ، فـلا خـلاف فيـه ولا مـذهب للطاعن بهِ))[٥] .

إنَّ هذه الأسباب هي التي أسهمت فيما بعد في تكوين عربية موحدة ، فاللهجات المختلفة ((لم تكن لتمنع من وجود لغة مشتركة عامة يصنعها أصحابها فيما يعن لهم من فن أو من جد القول))[٦] .

---

[١] يقصد به : أحمرة بدليل ما بعده ، وأظنّه خطأ مطبعي .
[٢] ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٤٥ .
[٣] ينظر : اللغة والمجتمع : ١٢٨ ، وعلم اللغة : ١٥٩ .
[٤] الخصائص : ٢/ ١٥-١٦ .
[٥] نفسه : ٢٤٣/١ ، ٢٤٤ .
[٦] اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٤٧ .

نشأة العربية الموحدة :

أختلف الباحثون في أصل العربية (الموحدة) وأخذ كل واحد يدلوا بدلوه فمن قائل : أن أصلها من لهجة قبيلة معد التي توحدت في كندة ، وقائل : أنها تطورت عن لهجات البدو في نجد واليمامة ... [١] .

وأشهر الآراء تداولاً أنها لهجة قريش[٢] وذلك لأن ((قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانة عما في النفس))[٣] ، وقد جمع د. عبده الراجحي آراء القائلين أن العربية الموحدة لهجة قريش والأسباب التي دفعتهم لمثل هذا الرأي ثم قال : ((وهذه الأسباب كلها – في رأينا – لا تقوى دليلاً على تمكين لهجة قريش من السيطرة والسيادة ... وأن هذه الأقوال ذاتها ينبغي أن نأخذها بشيء كبير من الحيطة والحذر لأنها – كما نحسب – لم تصدر إلا عن تمجيد لقبيلة الرسول (صلى الله عليه وسلم)))[٤] . وعنف القائلين بأن العربية الموحدة هي لهجة قريش وبالغ في ذلك كثيراً[٥] . ولو أعاد النظر في الأسباب التي دعت لذلك القول لتخلى عن رأيه هذا وذلك لعدة أسباب :-

---

[١] ينظر : اللهجات العربية الغربية القديمة : ٤٧ .

[٢] ينظر : تهذيب اللغة : ٣٦٧/٢ ، (عرب) ، المحتسب : ٣٤٣/١ .

[٣] الحروف : ١٤٦ ، ينظر : الاقتراح : ٥٩ .

[٤] اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٥٥-٥٦ .

[٥] ينظر نفسه : ٤٩ ، ٥٥ .

١. عندما يقال عن العربية الموحدة (الفصحى) بأنها لهجة قريش فأنّ المقصود منه لهجة قريش (المنتقاة) يقول ابن فارس : ((أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لاشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالّهم أن أن قريشاً أفصح العرب ألسنة واصفاهم لغةً وذلك أن الله جل شأنه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وسلم) فجعل قريشاً قطّان حرمه وجيران بيته الحرام وولاته فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج ويتحاكمون إلى قريش في أمورهم ... وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيَّروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتِهم وأصفى كلامِهم فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائِقهم التي طِبُعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب))[١] .

ويروي السيوطي عن الفراء أنه قال : ((كانت العربُ تحضر الموسم في كل عامٍ وتحجُّ البيت في الجاهلية وقريشٌ يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلَّموا به فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من مُستبشع اللغات ومُستقبح الألفاظ))[٢] .

٢. عندما نقول تكونت اللغة الفصحى أو العربية المشتركة من مجموعة اللهجات العربية التي سادت الجزيرة ، من حقنا أن نسأل أين تكونت ؟ ولماذا ؟ وذلك لأن في كل بلاد العالم لابد للغة المشتركة من مكان متميز تنشأ فيه وأسباب وظروف معينة تساعد على تكوينها وازدهار حياتها بجانب اللهجات الأخرى[٣] ، فاذا علمنا أن اللغة العربية المشتركة تكونت في مكة قبيل ظهور الإسلام وساعدتها عوامل كثيرة في النشأة (دينية ، سياسية ، اقتصادية)[٤] ، تبين لنا لماذا ذهب كثير من اللغوين إلى تسمية الفصحى بـ (لغة قريش) .

---

[١] الصاحبي : ٥٢ .

[٢] المزهر : ٢٢١/١ .

[٣] ينظر : فصول في فقه العربية : ٦٣ .

[٤] ينظر : في اللهجات العربية : ٣٩ ، ملامح من تاريخ اللغة العربية : ٥٢ ، ٥٣ .

٣. يقرر علماء اللغة حقيقة علمية تقول ((تقوم اللغات المشتركة دائماً على أساس لغة موجودة ، حيث تتخذ هذه اللغة الموجودة ، لغة مشتركة من جانب أفراد مختلفي التكلم))[١] . ولنا أن نسأل لماذا لا تكون هذه اللغة الموجودة التي قامت اللغة المشتركة على أساسها لغة قريش – ولاسيما – ((أنّه لم يرد لنا عن هذه اللهجة شيء يخالف ما نعرفه عن العربية الفصحى سوى أنَّها لم تكن تهمز في كلامها وقد اختارت الفصحى ظاهرة الهمز من لهجة تميم))[٢] . زد عليه أن اللغويين العرب درجوا على تلقيب كل لهجة لقباً – فقالوا عنعنة تميم ، وتلتة بهراء وكشكشة ربيعة[٣] – عدا لهجة قريش[٤] ، وهذا ما أكده د. أحمد نصيف الجنابي بقوله : ((لذلك لا نعجب إذا رأينا بعض اللغويين العرب يجعل العربية الفصحى مرادفة للهجة قريش))[٥] ويقول أيضاً : ((يمكن القول بأن لهجة قريش ، أسهمت في تكوين العربية الفصحى بعناصر كثيرة ، فلا مبالغة إذاً في إطلاق عبارة (لغة قريش) على اللغة العربية الفصحى))[٦] ، ولا أعتقد بعد هذا التوضيح يبقى أدنى شك لدى أي باحث في إدراك سبب تسمية اللغة الفصحى بـ (لغة قريش) .

---

(١) اللغة لفندريس : ٣٢٨ .

(٢) فصول في فقه اللغة : ٩٨ ، ينظر : ملامح من تاريخ اللغة العربية : ٢٤ .

(٣) ينظر : مجالس ثعلب : ٨٠/١ .

(٤) ينظر : فصول العربية : ٩٩ ، ملامح من تاريخ اللغة العربية : ٢٤ ، ٢٥ .

(٥) ملامح من تاريخ اللغة العربية : ٢٤ .

(٦) نفسه : ٥٦ .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، إله الأولين والآخرين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين نبينا محمد ﷺ وآله الطِّيبين الطاهرين ، وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

منذُ أنْ اصطفى الله عز وجل نبينا محمد ﷺ رسولاً للعالمين وأنزل عليه كتابه المبين ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور انمازت اللغة العربية (لغة القرآن الكريم) من غيرها من اللغات ، لأنَّ الله عز وجل تكفل بحفظها حين تكفل بحفظ كتابه العزيز ، فليس للتغيير والتبديل إليها من سبيل ، وقيض لها رجالاً عملوا على دراستها ، والعناية بفروعها وأصولها شرحاً وتحقيقاً وتوضيحاً ، فشاء الله سبحانه وتعالى أنْ أكون ممن ألتحق بذلك الركب المبارك منذ أنْ استقرت قدماي في قسم اللغة العربية في كلية التربية – ديالى – وبعد اجتياز مرحلة – الدراسات الأولية – والتحاقي بالدراسات العليا ، كانت رغبتي أن أدرس موضوعاً يتعلق بالقرآن الكريم إلاّ أَنَّ الحظ لم يحالفني ، فاخترت موضوعاً آخر خارج الدراسات القرآنية متمثلاً بقول القائل – أمطري حيث شئتي فانَّ خراجك سيأتيني – فكان عنوان الرسالة أولاً ((الدراسات اللغوية عند أحمد رضا العاملي)) . وبعد ستة أشهر من الجمع والبحث تبيَّن لي أنَّ رسالة بهذا العنوان ستناقش في كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد – فتأكدتُّ مِن الخبر بنفسي والتقيت برئيس القسم هناك د. عبد الكريم شديد النعيمي ، وأخبرني بأنَّه هو المشرف على تلك الرسالة ، وعليه تم تغيير عنوان الرسالة الى ((اللهجات العربية في الضرورة الشعرية)) ، وهذا الموضوع – أحسبه – جديداً لم يتطرق إليه أحِدُ والذي أعانني على اختياره د. علي عبد الله العنبكي – مشكوراً ، ثم وجدت إشارةً من د. عبده الراجحي لمثل هذا العنوان في كتابه اللهجات العربية في القراءات القرآنية قال : ((والضرورة الشعرية كذلك في حاجة الى دراسة جديدة ، تستقرئها وتردها الى اصولها ، لأن هذه التي يسمونها ضرائر تلجئ إليها طبيعة الشعر ليست – في رأينا – إلا لهجات عربية)) . وعليه استقر عنوان الرسالة .

اعتمدت في دراستي منهجاً استقرائياً مال الى التحليل أحياناً ويمكن تقسيم المصادر التي اعتمدتها على قسمين :

١. كتب اللهجات ، وبما أنّه لا يوجد عندنا مصادر قد جمعت فيه المادة اللهجية لأنها كانت متناثرة في الكتب الجامعة لأنواع العلوم وفي الشعر العربي ، لذا اعتمدت كتاب سيبويه (١٨٠هـ) ومعاني القرآن للفراء (٢٠٧هـ) ، مصدرين أساسيين لمعرفة اللهجات وبجانبهما دواوين الشعر (جاهلين واسلامين) كـ (ديوان إمرئ القيس والأعشى ، وحسان والفرزدق ، وغيرهم) ، فضلاً عن كتب أخرى لمتقدمين .

أمّا المصادر الحديثة فاني اعتمدت كتاب د. أحمد علم الدين الجندي (اللهجات العربية في التراث) وذلك لأهميته وسعة المعلومات التي احتواها كتابه وكذلك كتاب (لهجة تميم) للأستاذ غالب فاضل المطلبي و (لهجة قبيلة أسد) للأستاذ علي ناصر غالب و (اللهجات العربية في القراءات القرآنية) للدكتور عبده الراجحي .

٢. كتب الضرائر ، واعتمدت فيها كتاب (ما يحتمل الشعر من الضرورة) لأبي سعيد السيرافي (٣٦٨هـ) و (ما يجوز للشاعر في الضرورة) للقراز القيرواني (ت ٤١٢هـ) و (ضرائر الشعر) لابن عصفور (٦٦٩هـ) و (الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر) للسيد محمود شكري الآلوسي . فضلاً عن كتب ومصادر أخرى دخلت ضمن الرسالة .

التمهيد – تناولت فيه – الضرورة – لغةً واصطلاحاً ، ومفهومها عند القدامى وصولاً للمحدثين وبيان المعنى الراجح منها ، ثم بينت علاقة الضرورة بلغة الشعر ، عرضت فيه اشهر المصطلحات اللهجية كـ (اللسان ، اللحن ، اللغة ، اللهجة) ودلالالتها قديماً وحديثاً وعلاقة بعضها ببعض ثم بينت أسباب نشوء اللهجات العربية المختلفة ثم اتحادها في لغة موحدة عرفت بـ (الفصحى) مبيناً كيفية نشوء الفصحى .

الفصل الاول : (الدراسة الصوتية) قسمت الفصل الأول الى أربعة مباحث – عرضت في المبحث الاول – ظاهرة الهمز – واختلاف اللهجات العربية في نطقها بين التحقيق والتخفيف والتسهيل ، ثم عرضت ما حصل لها من الإبدال بينها وبين بقية الحروف ، وبينت الراجح فيما أُخْتُلِف فيه بين اللهجة والضرورة .

أمّا المبحث الثاني ، فتناولت فيه صور الإبدال بين سائر الحروف مبيناً الخلاف الواقع في تفسيرها بين اللهجة والضرورة . والمبحث الثالث – تناولت فيه الإدغام وفك الإدغام بين اللهجة والضرورة عرضت للهجات القبائل التي عُرفت بهذه الظواهر . والمبحث الرابع عرضت فيه الاختلاف الواقع في تحديد حركة بعض الكلمات في بنيتها الأصلية .

أمّا الفصل الثاني (الدراسة الصرفية) فقد قسمته على خمسة مباحث : المبحث الأول تناولت فيه المقصور والممدود وبيَّنتُ ما يخص الضرورة الشعرية منها وما هو جائز في فصيح الكلام . والمبحث الثاني تحدثت فيه عن الوقف ولهجات العرب وطريقتها في الوقف على آخر الكلمات وبينت ما هو لهجة منها وما هو ضرورة شعرية ، والمبحث الثالث ، تناولت قضيِّة التذكير والتأنيث بين الضرورة واللهجة ، أمّا المبحث الرابع فقد تناولت فيه قضية الحذف من وذلك حذف حرف العلة في مواضع الاثبات والاختلاف في تفسير هذه الظواهر وبينت الراجح منها ، وأنها ظاهرة وردت في القرآن الكريم ، ثم حذف النون من (اسم الموصول) (اللذين واللتين واللذون) والاختلاف فيها بين اللهجة والضرورة وعرضت الراجح منها ، والمبحث الخامس تناولت فيه ظاهرة تشديد (الواو والياء) من (هو و هي) وبينت أَنَّها لهجة عربية نطقت بها بعض قبائل اليمن مثل همدان .

أمّا الفصل الثالث : (الدراسة النحوية) فقسمته على ثلاثة مباحث عرضت في المبحث الاول اختلاف النحويين في صرف الممنوع من الصرف أو منع المصروف من الصرف وبينت الراجح من أقوالهم مستعيناً بالتحليل العروضي ، والمبحث الثاني ، الاختلاف في الاعراب تناولت فيه ١. لغة اكلوني البراغيث والراجح أنَّها لهجة عربية بل صيغة فصيحة في الكلام ٢. إثبات حرف العلة في مواضع الحذف وأنها من ضرائر الشعر ٣. الترخيم في غير النداء في الشعر ٤. الزام المثنى الألف على كل حال ٥. تنوين الاسم المفرد في النداء ٦. إسكان آخر الكلمة (المعربة بالحركات الثلاث) ٧. إعراب جمع المذكر السالم بالحركات الظاهرة على النون عرضت لهذه الظواهر مبيناً ما هي لهجة أو ضرورة شعرية منها ، المبحث الثالث ، الزيادات على تركيب الجملة تناولت فيه زيادة كان وبعض أخواتها في الشعر وإدخال الحرف على

الحرف مبيناً الراجح فيها بين اللهجة والضرورة ، ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصل إليها . متجاوزاً بذلك صعوبات كثيرة وقفت في طريق هذه الرسالة فقد تغيّر العنوان في الأشهر الأولى من تسجيلها كما ذكرت زد عليه سوء حالتي الصحية وقلّة المصادر التي تناولت الضرورة الشعرية ، أمّا الوضع الأمني ومخلفات الاحتلال لبلدنا وما نتج عنه من معوقات كثيرة للمسيرة العلمية لا يحتاج لبيان بالمقال ، لأنَّ الأفصح منه لسان الحال ، وإنْ كانَ أحدٌ يستحق الشكر – بعد شكر الله تعالى – فهو أستاذي ومشرفي الأستاذ كريم سلمان الحمد ، لسعة صدره وفتح مكتبته الخاصة لي ولغيري من الطلاب للإفادة منها ، ولا أنسَ فضل د. مكي نومان الدليمي على ما أبداه لي من مساعدة وكذلك بقية الأساتذة وموظفي المكتبات وكل من مدَّ يد العون لي ولو بكلمة طيبة .

وأخيراً أضع القلم جانباً سائلاً الله عز وجل أنْ يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأنْ يجعله في ميزان حسناتي يوم العرض عليه . وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الأول

الدراسة صوتية

المبحث الاول : الهمز

المبحث الثاني : الابدال

المبحث الثالث : الادغام وفكّ الادغام

المبحث الرابع : التغيير الحركي

المبحث الاول

الهمز :

ظاهرة الهمز في العربية من الظواهر الصوتية المهمة نالت عناية الدراسين قديماً وحديثاً ، صنفوا فيها كتباً مستقلة ، وأُفردت لها مباحث ضمن كتب الأصوات أو القراءات ((يرجع ذلك الى الاختلاف في ماهيته وفي علاقاته ، أعني تصور القدماء لطريقة إنتاجه وعلاقته بغيره من حروف المد واللين ونظرة الدراسات الصوتية الحديثة الى هذين الأمرين))[١] ، فالهمزة عند (سيبويه) وغيره من العلماء المتقدمين : صوت شديد مجهور يخرج من أقصى الحلق[٢] ، لم يختلف العلماء في تحديد مخرج الهمزة وأن اختلفوا في تسميته ، فالقدامى عبروا عنه بـ (أقصى الحلق) ، أمّا المحدثون يعبرون عنه بـ (الحنجرة)[٣] .

أمّا صفة الهمزة فمذهب القدامى ، أنّه صوت شديد مجهور ، ويذكر المحدثون أنّه حرف شديد إلا أن بعضهم جعله مهموساً ، وذهب آخرون إلى أنّه مجهور ولا مهموس[٤] ، أمّا كيفية النطق بها فلها حالتان[٥] :-

١. التحقيق

---

[١] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٧ .

[٢] ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ، سر صناعة الاعراب : ٦٩/١ .

[٣] ينظر : الصرف الوافي : ٢٧٤ ، (الحاشية /١) .

[٤] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : ٩٩ .

[٥] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٣٢١/١-٣٣٠ .

٢. التخفيف أو التسهيل .

١. تحقيق الهمز :

شاعت هذه الظاهرة في عدد من القبائل العربية أشهرها قبيلة تميم ، قال د. إبراهيم أنيس : ((تكاد أن تجمع الروايات على ان التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم))[١] ، إلا أن د. أحمد علم الدين الجندي عند تعقبه للقبائل التي تهمز وجدها ثمانِ قبائل : ((تميم ، تيم رباب ، غني ، عكل ، اسد ، عقيل ، قيس ، بنو سلامة من أسد))[٢] ، فظاهرة الهمز – كما يبدو – لا تخص قبيلة تميم وحدها بل يلاحظ انتشارها في لهجات القبائل البدوية التي قطنت وسط الجزيرة العربية وشرقيها[٣] .

الهمزة كونه ظاهرة صوتية اتصفت القوة والخشونة عند النطق بها تتناسب مع بيئة وطبيعة البدوي ، الذي يميل بدوره الى ابراز القوة في كل شيء حتى في لغته اليومية لينسجم مع حياته القاسية . وبعد حين صارت هذه الظاهرة سمة للعربية الفصحى الانموذجية ، وشاع بين الخاصة من العرب ، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمزة صفة من صفات الفصاحة في الكلام[٤] ، حتى روي أن أهل الحجاز يضطرون[٥] الى النبر لتحقيق الفصاحة[٦] .

تخفيف الهمزة :

لما كانت الهمزة حرفاً ثقيلاً على جهاز النطق ((أُستثقل أهلُ التَّخفيف إخراجها من حيث كانت كالتهوع فخففوها))[٧] ، أما بالنسبة للقبائل التي عُرِفَ عنها التخفيف فهي قريش وأهل الحجاز[٨] ، أمَّا على وجه التفصيل فقد ذكر د. أحمد علم الدين

---

[١] في اللهجات العربية : ٧٥ .

[٢] اللهجات العربية في التراث : ٣٣٦/١ .

[٣] ينظر : في اللهجات العربية : ٧٦ .

[٤] ينظر : في اللهجات العربية : ٧٧ ، ٧٨ .

[٥] جاء في لسان العرب (المقدمة : ٢٢) ، أن عيسى بن عمر قال : ((ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا)) .

[٦] ينظر : ملامح من تاريخ اللغة العربية : ٥٦ .

[٧] التكملة : ٢١٢ .

[٨] ينظر : الاتقان في علوم القرآن : ٢٧٩/١ .

الجندي قبائل ((الحجاز ، وغاضرة ، وهذيل ، وأهل المدينة ، والأنصار ، وقريش ، وكنانة ، وسعد بن بكر))[1] ، وأكثر هذه القبائل حضرية ، يقول د. عبدة الراجحي : ((أمَّا قبائل التسهيل فهي تلك التي كانت متحضرة في الحجاز وبخاصة قريش في مكة ، والأوس والخزرج في المدينة))[2] ، أمَّا صور التخفيف فأربعة أنواع :-

١. النقل . ٢. الإبدال ٣. التسهيل ٤. الإسقاط[3] .

١. إبدال الهمزة من الألف :

يمكن تقسيم شواهد هذا النوع على قسمين :-

١. إبدال الهمزة من ألف بعدها حرف مُضعَّف .

ومنه قول الراجز :-

يـــا عجبـــاً لقـــد رأيـــت عَجَبَـــا
حمـــــار قَبَّـــان يســـوق أَرْنَبـــا
خاطمَهـــــا زأمَّهـــــا أن تَـــــذهَبا[4]

قال السيرافي : ((وإنما الأصل فيه (زآمّها) فهمز الألف ليمكن من دخول الحركة عليها ، وإنما همزها دون أن يبدلها حرفاً آخر لأنَّ أقرب الحروف من الألف الهمزة ، وربما تكلم بعض العرب مثل هذا فراراً من التقاء الساكنين كنحو (دأبَّه) ، و (ضألّ) لأن الألف ساكنة والحرف الأول من الحرف المشدد ساكن فيكرهون الجمع بين ساكنين))[5] ، ومنه أيضاً قول كثير : [الطويل]

ولـــلأرض أمّـــا سُـــودُها فتجلَّـــت بياضـــاً وأمَّـــا بيضُـــها فاســـوأَدَّتِ[6]

والأصل في هذه الأمثلة وغيرها ان يمدَّ حرف المد للتخلص من التقاء الساكنين وذلك في كل حرف مد ساكن يتلوها حرف مضعَّف كما في قولنا (شآبته) و (دآبته)[1]

---

[1] ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٣٣٦/١ .

[2] اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٢٦-١٢٧ .

[3] ينظر : الاتقان في علوم القرآن : ٢٧٩/١-٢٨٠ .

[4] ينظر : ما يحتمل الشعر من ال ضرورة : ١٥٦ ، سر صناعة الاعراب : ٨٢/١ .

[5] نفسه : ١٥٧ ، ينظر : نفسه : ٨٢/١ ، ٨٣ .

[6] ينظر : الخصائص : ١٢٧/٣ ، المحتسب : ٤٧/١ ، ضرائر الشعر : ٢٢٢ .

، وعلل مكي بن أبى طالب هذه الظاهرة بقوله : ((إن جميع الكلام لا يلفظ فيه بساكن إلا بحركة قبله ، ولا يوصل أبداً الى اللفظ بساكن بساكنٍ آخر قبله ، لأنه لا يبتدأ بساكن ... ولا يوقف على متحرك فلمّا وقع ، بعد حرف المد واللين وحرفي اللين حرف مشدد وأوله ساكن ، وحروف المد واللين وحرفا اللين سواكن ، لم يكن أن يوصل ، الى اللفظ المشدد بساكن قبله ، فاجتلبت مدّة تقوم مقام الحركة يوصل بها الى اللفظ بالمشدد ... وهذا إجماع من العرب ومن النحويين))[٢] ، فإذا كان المدُّ كافٍ للتخلص من التقاء الساكنين ، ما الداعي الى همز (الألف) كما في الأمثلة التي تقدَّمت ؟ وكيف نوجه كلام السيرافي : ((وربَّما تكلم بعض العرب بمثل هذا فِرار من التقاء الساكنين))[٣] ؟ ومن ثم جعلها من الضرورات الشعرية وتابعه أبن عصفور على ذلك[٤] ، الجواب على هذا من وجوه :-

أولاً: ذكرت في مقدمة الفصل أنَّ من القبائل العربية مَنْ يحقق الهمزة حتّى صارت هذه الظاهرة سمة للعربية الفصحى ، ولم تكن كل القبائل المحققة للهمزة سوآء في تحقيقها ((منهم من يذهب في تحقيقها مذهباً بعيداً فيبدل الألف والواو والياء همزة وهم بنو أسد))[٥] وعلل أبو الفتح بن جني ذلك بقوله : ((ربَّما لم يكتفِ من تقوى لغته ، ويتعالى تمكينه وجهارته ، بما تجشمه من مدّ الألف في هذا الموضوع ، دون أن يطغى به طبعه ، ويتخطى به اعتماده ووطؤه ، الى أن يبدل من هذه الألف همزة ، فيحمَّلها الحركة التي كان كَلفاً بها ، ومصانعاً بطول المدّة عنها))[٦] .

ثانياً. إنّ قضيِّة المد قضيّة صوتية ، وبعبارة أخرى قضية أدائية ولما كان الشاعر بحاجة الى الحركة في التفعيلة الثانية من البيت الشعري لتصحبح (مُفَاعَلُن) من جوازات بحر الرجز[٧] همز (زامّها) ليستقيم له وزن البيت الشعري ، وذلك لأن المد لا

---

(١) ينظر : الخصائص : ١٢٦/١٢٥/٣ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات : ٦٠/١ .

(٣) ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٦ .

(٤) ينظر : ضرائر الشعر : ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٥) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٢٦ .

(٦) الخصائص : ١٢٦/٣ .

(٧) ينظر : ميزان الذهب : ٦٢ ، ٦٣ .

يغنيه عن الحركة فالمد ليس بحرف ولا حركة ، بل زيادة على كمية الحرف الممدود[١] ، فالشاعر مضطر للهمز في ذلك البيت ولكن من الذي اضطر القارئ الى الهمزة في (الضألِّين) و (الجأنّ) ، في قراءة (أبي أيوب السختياني)[٢] وقراءة (عمرو بن عبيد)[٣] عبيد)[٣] ، لاشك أن الأمر لا يخرج عن كونها لهجة لبعض العرب كما تقدم . وهذا ما ما أشار إليه السيرافي في كلامه ولكن دون أنْ يُحدَّد الى أي قبيلة تنتمي إلى هذه الظاهرة .

٢. إبدال الهمزة من ألف ليس ما بعدها حرف مضعَّف

ومنه قول الشاعر شميت بن زنباع : [الطويل]

لأدَّأهَـــا كَرْهـــاً وَأصــــبَحَ بَيْتـــه لَدَيـــه مِـــنَ الإعـــوال نـــوحٌ مُســـلِّبِ

قال السيرافي : ((إعلم أنَّهم يُبْدلون لون الحرف من الحرف في الشعر في الموضوع الذي يُبْدَلُ مثله في الكلام لمعنى يحاوَلوَنُه ، من تحريك ساكن أو تسكين مُتَحِّرك ليستوي وزن الشعر به))[٤] فالشاعر مضطر الى الهمز عند السيرافي وغيره ممن عدّها من الضرورة الشعرية[٥] ، ولا إشكال في قولهم لأن الشاعر لو قال (لأدّآها) (لأدّآها) بدون الهمزة لأختل وزن البيت إذ هو من جوازات الطويل – فَعُولُ مَفَعاعيلن فَعُولُ مفاعلن – وذلك بعد حذف (نون) مفعولن و (مفاعيلن) . وهو ما يسمى بالقبض[٦] .

ومنه أيضاً قول زيد بن كثوة : [البسيط]

وَلــــي نَعـــامُ بنـــي صــــفوان زَوْزأةً لمّـا رأى أسَـداً فـي الغـاب قـد وثبـا[٧]

---

[١] ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٢٣ .

[٢] ينظر : المحتسب : ٤٦/١ ، الكشف عن وجوه القراءات : ٦١/١ .

[٣] ينظر : المحتسب : ٤٧/١ .

[٤] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٥ ، ضرائر الشعر : ٢٢١ .

[٥] ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٥ .

[٦] ينظر : ميزان الذهب : ١٠ ، ٣٠ .

[٧] ينظر : الخصائص : ١٤٥/٣ ، ضرائر الشعر : ٢٢١ .

ولو قال : (زوزاة) بدون الهمز لم يستقم وزن البيت فالبيت من البحر البسيط أصيبت التفعيلة الثانية بالخبن فصارت (فَعِلُنْ) ولو حذفنا الهمزة ستصبح (فَعْلُن) وهذا لا يجوز إلا في العروض الأولى من البسيط ويشترط أن يدخله (الِّردف) أي حرف لين قبل رويه[1] وهذا ما لم يفعله الشاعر . وعليه حمله أصحاب الضرائر على الضرورة الشعرية كما أسلفنا . أمَا أبن جني فأنّه ذهب يعلل هذه الظاهرة تعليلاً صوتياً فيقول : ((أنه قد ثبت عندنا من عدّة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيراً ما تجريها العرب مجراها فيه ، فيصير لجواره إيّاها كأنّها محركة بها))[2] ، فقد ورد عنهم همز الألف الساكنة في بأز وسأق تأبل[3] ، فهي كما يقرر الدكتور حسام النعيمي : ((ظاهرة ثابتة وردت في قراءة القرآن الكريم وفي شعر العرب ونثرها))[4] لذا دعا الى إبعاد فكرة الضرورة في تفسير هذه الظاهرة ودعا الى تفسير آخر غير الضرورة[5] ، والذي أرتأيه أنَّه لا تعارض بين الأمرين فكون الظاهرة وردت في الأدب العربي شعراً ونثراً وفي قراءة قرآنية لا يخرجها عن الضرورة كما نص عليه الآلوسي ، ونقل عن أبي سعيد القريشي أنَّه أنشد في أرجوزته في فن الضرائر :

وربَّمـــــا تصـــــادف الضـــــرورة بعـــضَ لغـــاتِ العـــربِ المشـــهورة[6]

٣. إبدال الهمزة ألفاً :

ذكرت فيما مضى إبدال الألف همزة وذلك لتحريك ساكن لأن ضرورة الوزن اقتضت ذلك والآن أذكر العكس وهو إبدال الحرف المتحرك بالساكن كما في قول حسان بن ثابت : [البسيط]

سَـــاْلَت هُـــذَيلٌ رَســـولَ اللهِ فاحِشـــةً ضَـلَّتْ هُـذْيلٌ بمـا جـاءتْ ولـم تُصِـبِ[1]

---

[1] ينظر : ميزان الذهب : ٣٩ .

[2] الخصائص : ١٤٧/٣ .

[3] ينظر : ميزان الذهب : ١٤٧ .

[4] الدراسات اللهجية والصوتية : ١٠٠ .

[5] ينظر : نفسه : ١٠١ .

[6] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٣٤ .

أراد (سألت) .

ومنه أيضاً قول الفرزدق :

ومضـــت لمســـلمة الركـــاب مودعـــاً فـــارعي فـــزارة لاهنـــاْكِ المرتـــع[2]

أراد (هنأك) . وغيرها من الأمثلة التي وردت في هذا الباب ، والأصل في مثل هذه الامثلة أن تُخَففَ الهمزة بأن تجعلها (بين بين) ، نص عليه (سيبويه) بقوله : ((إعلم أَنَّ كل همزةٍ مفتوحة كانت قبلها فتحةٌ فإنَّك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنّتها مُحقَّقةً غير أنَّك تضعِّف الصوت ولا تُتمه وتخفي ؛ لأنّك تقرّبها من هذه الألف . وذلك قولك : سألَ في لغة أهل الحجاز إذا لم تُحقِّق كما يحقق بنو تميم))[3] ، إلا أَنَّه خصّه بضرورة الشعر وجعلها كإبدال التاء من الواو في قولك (أَتْلَجْتْ) المبدلة من (أَوْلَجْتُ)[4] ، وتابعه على ذلك ابن جني[5] والقزاز القيرواني[6] وابن عصفور[7] .

٤. إبدال الهمزة من الياء :

ومنه قول جرير : [البسيط]

قـــد كـــاد يـــذهب بالـــدنيا ولـــذّتِها مـــوالىءٌ كبكـــاش العُـــوس سُـــحَّاح[8]

أراد (موالي) .

وقال آخر :

كمشتريء بالحمد أحمرة بُتْرا[9]

---

[1] الديوان : ٣٧٣ ، ينظر : الكتاب : ٥٥٤/٣ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٦٢ .

[2] الديوان : ٤٠٩/١ ، ينظر الكتاب : ٥٥٤/٣ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٦٠ .

[3] الكتاب : ٥٤١/٣-٥٤٢ .

[4] ينظر : نفسه : ٥٥٤/٣ .

[5] ينظر : سر صناعة الاعراب : ١٠٣/١ .

[6] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٣١١ ، ٣١٢ .

[7] ينظر : ضرائر الشعر : ٢٢٩-٢٣٠ .

[8] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٥ ، ضرائر الشعر : ٢٢٤ بلا نسبة .

[9] ينظر : الخصائص : ٢٧٩/٣ ، ضرائر الشعر : ٢٢٤ .

أراد : (مشترىء) .

فالبيت الأول ضمر الشاعر (موالي) لإقامة الوزن كما علق عليه السيرافي[١] ، وكذلك الحال في البيت الثاني إذ لا مسوغ لهذا البدل في الشعر إلا الضرورة قال ابن عصفور : ((وانّما أبدلت الياء من موالٍ ومشترٍ همزة للاضطرار الى التحريك واستثقال الضمة والكسرة في الياء وكان المبدل همزة إجراءً لها في ذلك مجرى الألف لمشابهتها لها في الاعتلال واللين))[٢] ، وذهب د. حسام النعيمي الى أنّه مبالغة من المتكلم حملاً على قولهم (بئر) في (بير)))[٣] .

٥. إبدال الهمزة من الواو :

ومنه قول جرير :[الوافر]

لَحُبَّ الوافدان إليَّ مؤسى وجعدةُ لو أضائهما الوقودُ[٤]

وجاء في الخصائص[٥] بـ (المؤقدان) بالهمز بدل (الوفدان) و (مؤسى) بدل (موسى) ، وعلل ابن جني هذه الظاهرة بقوله : ((إلا ترى ضمة الميم في (المؤقدان) ، (مؤسى) لما جاورت الواو الساكنة صارت كأنّها فيها ، والواو إذا انضمت ضماً لازماً همزت ، نحو أجوه وأُقِّتت))[٦] ، وهذا ما جرى عليه ابن عصفور[٧] في تعليقه على البيت السابق ، ولم يختلف المحدثون عمّا قال القدامى في تعليل هذه الظاهرة[٨] .

وبعد هذا العرض لظاهرة تحقيق الهمزة وتخفيفه في ضرورة الشعر ، في حالاته الخمس :-

١. همز الألف الذي يكون ما بعده حرفاً مضعّفاً كما في (زأمَّها) و (دأبّه) .

---

[١] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٦ .

[٢] ضرائر الشعر : ٢٢٤ .

[٣] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : ١٦٢ .

[٤] الديوان : ١٤٧ ، ورواية الديوان بدون الهمزة ، ينظر : الخصائص : ١٧٥/٢ ، ضرائر الشعر : ٢٢٤ .

[٥] الخصائص : ١٧٥/٢ .

[٦] الخصائص : ١٤٩/٣ ، ينظر : المحتسب : ٤٨/١ .

[٧] ينظر : ضرائر الشعر : ٢٢٥ .

[٨] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : ١٦٢ ، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٤٢-٤٣ .

٢. همز الألف دون أن يكون ما بعدها حرف مضعَّف : كما في (أدّأَهَا) و (زوزأة) .
٣. إبدال الهمز الفاً كما في (سالَ) و (هناك) .
٤. همز الياء الساكنة قبلها حرف مكسور : كما في (مواليء) و (مشتريء).
٥. همز الياء الساكنة قبلها حرف مكسور : كما في (مُؤقدين) و (مُؤسى) .

لم ينسب أصحاب الضرائر – كما عهدتهم – عند حديثهم عن الضرائر هذه الظواهر الى قبيلة معينة بل كانت عباراتهم عامة كقول السيرافي : ((إعلم أنّهم يبدلون الحرف من الحرف))[١] ، أمّا القيرواني فلم يشر لا من قريب ولا من بعيد للهجات العرب في كتابه[٢] لا في هذه الظاهرة ولا غيرها ونهج ابن عصفور نهجَ السيرافي فقال فقال : ((فانّهم قد يفعلون ذلك في الشعر في الموضع الذي لا يجوز فيه مثله في الكلام)) [٣] ، وهذه العبارات لا تروي غليلاً ولا تشفي عليلاً في معرفة القبيلة التي تنتمي اليها الظاهرة .

ظاهرة تحقيق الهمزة وتخفيفها بين اللهجة والضرورة :

وبعد هذا العرض لفريقين من الشعرآء فريق بالغ في تحقيق الهمزة وفريق جنح الى التخفيف على غير القياس ، لنا أن نسأل ما الذي دفعهم لمثل هذه الأمور ؟ السليقة اللغوية أم الضرورة الشعرية ؟ والذي أرجحه من خلال البحث والاستقراء أن الضرورة الشعرية هي الدافع لمثل هذه الحالات وذلك لعدة أسباب :-

١. أن كثيراً الخزاعي الذي قال : [الطويل]

ولـــلأرض أمَّـــا ســـودها فتجلّلـــت بياضـــاً وأمَّـــا بيضـــها فاســـوأدّت[٤]

فَهَمَزَ (اسودّت) ولغة قومه تخفيف الهمزة ، بل ورد عنه أنه ترك الهمز عندما قال :

لا أنـــــزر النائـــــل الخليـــــل إذا مـــا اعتّـــل نـــزو الظئـــور لـــم تـــرم[١]

---

[١] ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٥ ، ينظر : ١٥٧ .
[٢] إلا في موضع واحد ، ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٦٢-٢٦٣ .
[٣] ضرائر الشعر : ٢٢١ .
[٤] ينظر : الخصائص : ١٢٧/٣ ، المحتسب : ٤٧/١ ، ضرائر الشعر : ٢٢٢ .

وأصل الفعل (ترأم)[٢] فعندما قيل له لحنت ، أجابهم أن هذا كلام قومه[٣] ، فان قيل لِمَ أعرضت عن قول جرير :

لَحُـــــبَّ الوافـــــدان إلـــــيَّ مؤســـــى وجعـــــدةٌ لـــــو أضـــــائهما الوقـــــودُ[٤]

فهو تميمي وهَمْزُهُ (المؤقدان) و (مؤسى) من لغة قومه ، قلت أن الشعراء لم يلتزموا بلغة أقوامهم دائماً لذا لا يمكن نسبة الظواهر التي وردت في الشعر العربي لقبائل قائليها استناداً الى بيت شعر أو رواية واحدة دون أن تُعضد بغيرها ، وإلا كيف نوجّه قولَ الفرزدق (التميمي) :

ومضـــت لمســـلمة الركـــاب مودعـــاً فـــارعي فـــزارة لاهنـــاْكِ المرتـــع[٥]

حيث ترك (همز) هنأك في هذا البيت ، وهذا خلاف لغته الاصلية والعجب أن د. أحمد علم الدين الجندي أخذ على حسان ترك الهمزة في قوله :

سَـــاْلَت هُـــذَيلٌ رَســـولَ اللهِ فاحِشـــةً ضَـلَّتْ هُذْيلٌ بما جاءتْ ولم تُصِبِ[٦]

علق عليه فقال : ((ليس من لغته ترك الهمزة)[٧] علماً أن حسان بن ثابت – رضي الله عنه – أنصاري من أهل المدينة وقد ذكر في كتابه (أهل المدينة) ضمن القبائل التي تخفف الهمزة[٨] ، زد عليه أن تخفيف الهمزة من سمة القبائل الحضرية والأنصار من قبائل الحضر .

---

[١] ديوانه : ، ينظر : اللهجات العربية في التراث : ١١٨/١ .

[٢] يراجع اللسان (ترم) .

[٣] ينظر : اللهجات العربية في الترث : ٣١٨/١-٣١٩ .

[٤] الديوان : ١٤٧ ، ينظر : الخصائص : ١٧٥/٢ .

[٥] الديوان : ٤٠٩/١ ، ينظر : الكتاب : ٥٥٤/٣ .

[٦] الديوان : ٣٧٣ ، ينظر : الكتاب : ٥٥٤/٣ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٦٢ علماً أن رواية الديوان بالهمز .

[٧] اللهجات العربية في التراث : ٣٢٨/١ .

[٨] ينظر : نفسه : ٣٣٦/١ .

٢. من الشعراء من لم يلتزم لهجة بعينها بل جنح الى ابتداعٍ لم يسبق اليه كما فعل بلال بن جرير فأشد :

إذا أضــــــــــفْتَهُم أو ســـــــــــآيلتَهم وجـــــدت بهـــم علَّــــةً حاضِـــرة[١]

فالشاعر لم يحقق الهمزة فيقول (سائلت) ولم يبدلها ياءً فيقول (سايلت) بل جمع بينهما يقول د. الجندي : ((أمّا أن تجمع بينهما كما فعل بلال فذلك هو العجب))[٢] ، وخلاصة القول : أن تحقيق الهمزة أو تخفيفها من لهجات العرب الصحيحة وان كان التحقيق أفصح ، إلا أن ما قيل عنه ضرورة شعرية أتضح من خلال ما قدمت أنَّه ضرورة حقاً .

إبدال الهمزة من الهاء

ذكرت في مقدّمة الفصل صفات الهمزة ومخرجها سأذكر هنا مخرج الهاء وصفتها ، ذهب سيبويه الى أنّ الهاء حرف مهموس رخو[٣] مخرجه من أقصى الحلق[٤] ، ووصفه د. ابراهيم أنيس بأنَّه صوت رخو مهموس[٥] ويلاحظ أنَّه عكس الهمزة وان اشتركا في المخرج ، ومما ورد في الشعر :

١. إبدال الهمزة من الهاء

ومنه قول الشاعر :

وبَلــــــــدةٍ فالصَــــــــةٍ أمْواؤهــــــــا مــــا صِــــحَةٍ رَأدَ الُّمــــا فياؤُهَــــا[٦]

أراد قالصةً أمواهها .

وقال آخر :

---

[١] ينظر : مجالس ثعلب : ٣٧٣/١ .

[٢] اللهجات العربية في التراث : ٣٢٨/١ .

[٣] ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ .

[٤] ينظر : نفسه : ٤٣٣/٤ .

[٥] ينظر : الاصوات اللغوية : ٧١ .

[٦] ينظر : سر صناعة الاعراب : ١١٣/١ ، والمقرب : ٥٢١ ، وضرائر الشعر : ٢٢٥ .

فقـــــال فريـــــقٌ أَأَأَذا إِذْ نَحَـــــوْتُهُمْ وقــال فريــقٌ لا يْمُــنُ اللهِ مــا نَــدْري[1]

علق ابن جني على البيت الأول فقال : ((وأمّا إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم ماء ، واصله : مَوَه ، لقولهم أمواه ، فقلبت الواو الفاً ، وقلبت الهاء همزة ، فصار ماء ، كما ترى . وقد قالوا في الجمع : أمواء . فهذه الهمزة ايضاً بدل من (هاء) امواه))[2] ، وذهب د. حسام النعيمي أن هذا من القياس الخاطئ لأن المتكلم سمع كلمة ماء بالهمز في المفرد فجاء بها في الجمع ، أو أنه يميل الى الهمز في المفرد فوجد فيها ما يعينه على همز الجمع أيضاً[3] ، أمّا البيت الثاني فأنَّه أراد ((أهذا ، فقلب الهاء همزة ثم ، فصل بين الهمزتين بالألف))[4] ويرى د. حسام النعيمي أن ما ذهب اليه ابن جني جني فيه تكلف ولا دليل على حذف الالف من (ها) التي تسبق (ذا) (اسم الاشارة) [5] ، ثم زِيِّدت الالف ويعتقد د. النعيمي أنَّ زيادتها جاءت عن اشباع فتحة الهمزة الاولى[6] ، ثم اخذ يعلل الظاهرة تعليلاً آخر يبدو اكثر قبولاً فقال : ((وخيرٌ منه كما أرى أن يقال : أن (آ) التي في البيت هي التي للنداء ... ويكون استعمالها ههنا إنْ شئت على معنى النداء وكأنه قال يا هؤلاء أهذا الذي ذكرتم ، أو نحو ذلك أو أن شئت على معنى التنبيه كما تستعمل يا للتنبيه وكأنّه قال : ألا أهذا الذي ذكرتم ، أو شيئاً من هذا النحو ، ولا يكون في الكلام حذف ولا زيادة وهو أولى)) [7] ، ولم ينسبها أحد الى قبيلة معينة .

---

[1] ينظر : سر صناعة الاعراب : ١٢٠/١ ، ضرائر الشعر : ٢٢٥ .
[2] سر صناعة الاعراب : ١١٣/١ .
[3] ينظر الدراسات اللهجية والصوتية : ١١١ .
[4] سر صناعة الاعراب : ١٢٠/١ .
[5] ينظر : شرح ابن عقيل : ١٣٠/١ .
[6] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : ١١٧ .
[7] نفسه : ١١٧ .

المبحث الاول

الهمـــز

ظـاهرة الهمز فـي العربيـة مـن الظـواهر الصـوتية المهمـة نالـت عنايـة الدراسين قديماً وحديثاً ، صنفوا فيها كتباً مستقلة ، وأُفردت لها مباحث ضمن كتب الأصوات أو القراءات ((يرجع ذلك إلى الاختلاف في ماهيته وفي علاقاته ، أعني تصور القدماء لطريقة إنتاجه وعلاقته بغيره من حروف المد واللين ونظرة الدراسات الصوتية الحديثة إلى هذين الأمرين))[١] ، فالهمزة عند (سيبويه) وغيره من العلماء المتقدمين : صوت شديد مجهور يخرج من أقصى الحلق[٢] ، لم يختلف العلماء في تحديد مخرج الهمزة وأن اختلفوا فـي تسميته ، فالقدامى عبروا عنـه بـ (أقصـى الحلـق) ، أمّـا المحـدثون يعبرون عنه بـ (الحنجرة)[٣] .

أمّا صفة الهمزة فمذهب القدامى ، أنّه صوت شديد مجهور ، ويذكر المحدثون أنّـه حرف شـديد إلا أن بعضـهم جعلـه مهموسـاً ، وذهـب آخـرون إلـى أنّـه مجهـور ولا مهموس[٤] ، أمّا كيفية النطق بها فلها حالتان[٥] :

١. التحقيق
٢. التخفيف أو التسهيل .

١. تحقيق الهمزة :

شـاعت هذه الظـاهرة في عدد من القبائـل العربيـة أشـهرها قبيلـة تمـيم ، قـال د. إبراهيم أنيس : ((تكاد أن تجمع الروايات على ان التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم))[٦] ، إلا أن د. أحمد علم الدين الجندي عند تعقبه للقبائل التي تهمز وجدها ثمانِ قبائل : ((تميم ، تيم رباب ، غني ، عكل ، اسد ، عقيل ، قيس ، بنو سلامة من

---

[١] القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٧ .
[٢] ينظر : الكتاب : ٤٣٣/٤ ، سر صناعة الاعراب : ٦٩/١ .
[٣] ينظر : الصرف الوافي : ٢٧٤ ، (الحاشية /١) .
[٤] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : ٩٩ .
[٥] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٣٢١/١-٣٣٠ .
[٦] في اللهجات العربية : ٧٥ .

أسد))[١] ، فظاهرة الهمز – كما يبدو – لا تخص قبيلة تميم وحدها بل يلاحظ انتشارها في لهجات القبائل البدوية التي قطنت وسط الجزيرة العربية وشرقيها[٢] .

الهمزة كونها ظاهرة صوتية اتصفت بالقوة والخشونة عند النطق بها تتناسب مع بيئة وطبيعة البدوي ، الذي يميل بدوره إلى ابراز القوة في كل شيء حتى في لغته اليومية لينسجم مع حياته القاسية . وبعد حين صارت هذه الظاهرة سمة للعربية الفصحى الانموذجية ، وشاع بين الخاصة من العرب ، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمزة صفة من صفات الفصاحة في الكلام[٣] ، حتى روي أن أهل الحجاز يضطرون[٤] إلى النبر لتحقيق الفصاحة[٥] .

٣. تخفيف الهمزة :

لما كانت الهمزة حرفاً ثقيلاً على جهاز النطق ((أُستثقل أهلُ التَّخفيف إخراجها من حيث كانت كالتهوع فخففوها))[٦] ، أما بالنسبة للقبائل التي عُرِفَ عنها التخفيف فهي قريش وأهل الحجاز[٧] ، أمَّا على وجه التفصيل فقد ذكر د. أحمد علم الدين الجندي قبائل ((الحجاز ، وغاضرة ، وهذيل ، وأهل المدينة ، والأنصار ، وقريش ، وكنانة ، وسعد بن بكر))[٨] ، وأكثر هذه القبائل حضرية ، يقول د. عبدة الراجحي : ((أمَّا قبائل التسهيل فهي تلك التي كانت متحضرة في الحجاز وبخاصة قريش في مكة ، والأوس والخزرج في المدينة))[٩] ، أمَّا صور التخفيف فأربعة أنواع :–

---

(١) اللهجات العربية في التراث : ٣٣٦/١ .

(٢) ينظر : في اللهجات العربية : ٧٦ .

(٣) ينظر : نفسه : ٧٧ ، ٧٨ .

(٤) جاء في لسان العرب (المقدمة : ٢٢) ، أن عيسى بن عمر قال : ((ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا)) .

(٥) ينظر : ملامح من تاريخ اللغة العربية : ٥٦ .

(٦) التكملة : ٢١٢ .

(٧) ينظر : الاتقان في علوم القرآن : ٢٧٩/١ .

(٨) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٣٣٦/١ .

(٩) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٢٦–١٢٧ .

١. النقل .　　٢. الإبدال　　٣. التسهيل　　٤. الإسقاط[١] .

١. **إبدال الهمزة من الألف** :

يمكن تقسيم شواهد هذا النوع على قسمين :

أ. إبدال الهمزة من ألف بعدها حرف مُضعَّف .

ومنه قول الراجز :-

يــــا عجبـــــاً لقـــــد رأيـــــت عَجَبَــــا
حمـــــــار قَبَّـــــان يســـــوق أَرْنَبــــــا
خاطمَهــــــا زأمَّهـــــا أن تَـــــــذهَبا[٢]

قال السيرافي : ((وإنما الأصل فيه (زآمّها) فهمز الألف ليمكن من دخول الحركة عليها ، وإنما همزها دون أن يبدلها حرفاً آخر لأنَّ أقرب الحروف من الألف الهمزة ، وربما تكلم بعض العرب مثل هذا فراراً من التقاء الساكنين كنحو (دأبَّه) ، و (ضألّ) لأن الألف ساكنة والحرف الأول من الحرف المشدد ساكن فيكرهون الجمع بين ساكنين))[٣] ، ومنه أيضاً قول كثير : [الطويل]

ولـــلأرض أمّـــا سُـــودُها فتجلَّـــت　　بياضـــاً وأمَّـــا بيضُـــها فاســـوأَدَّتِ[٤]

والأصل في هذه الأمثلة وغيرها ان يمدَّ حرف المد للتخلص من التقاء الساكنين وذلك في كل حرف مد ساكن يتلوها حرف مضعَّف كما في قولنا (شآبّه) و (دآبّه)[٥] ، ، وعلل مكي بن أبى طالب هذه الظاهرة بقوله : ((إن جميع الكلام لا يلفظ فيه بساكن إلا بحركة قبله ، ولا يوصل أبداً إلى اللفظ بساكن بساكنٍ آخر قبله ، لأنه لا يبتدأ بساكن ... ولا يوقف على متحرك فلمّا وقع ، بعد حروف المد واللين وحرفي اللين

---

[١] ينظر : الاتقان في علوم القرآن : ٢٧٩/١-٢٨٠ .
[٢] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٦ ، سر صناعة الاعراب : ٨٢/١ .
[٣] ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٧ ، ينظر : سر صناعة الاعراب : ٨٢/١ ، ٨٣ .
[٤] ينظر : الخصائص : ١٢٧/٣ ، المحتسب : ٤٧/١ ، ضرائر الشعر : ٢٢٢ .
[٥] ينظر : الخصائص : ١٢٥/٣/١٢٦ .

حرف مشدد وأوله ساكن ، وحروف المد واللين وحرفا اللين سواكن ، لم يكن أن يوصل ، إلى اللفظ بالمشدد بساكن قبله ، فاجتلبت مدّة تقوم مقام الحركة يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد ... وهذا إجماع من العرب ومن النحويين))[١] ، فإذا كان المدُّ كافٍ للتخلص من التقاء الساكنين ، ما الداعي إلى همز (الألف) كما في الأمثلة التي تقدَّمت ؟ وكيف نوجه كلام السيرافي : ((وربَّما تكلم بعض العرب بمثل هذا فِرار من التقاء الساكنين))[٢] ؟ ومن ثم جعلها من الضرورات الشعرية وتابعه أبن عصفور على ذلك[٣] ، الجواب على هذا من وجوه :-

أولاً: ذكرت في مقدمة الفصل أنَّ من القبائل العربية مَنْ يحقق الهمزة حتّى صارت هذه الظاهرة سمة للعربية الفصحى ، ولم تكن كل القبائل المحققة للهمزة سوآء في تحقيقها ((منهم من يذهب في تحقيقها مذهباً بعيداً فيبدل الألف والواو والياء همزة وهم بنو أسد))[٤] وعلل أبو الفتح بن جني ذلك بقوله : ((ربَّما لم يكتفِ من تقوى لغته ، ويتعالى تمكينه وجهارته ، بما تجشمه من مدّ الألف في هذا الموضوع ، دون أن يطغى به طبعه ، ويتخطى به اعتماده ووطؤه ، إلى أن يبدل من هذه الألف همزة ، فيحمَّلها الحركة التي كان كَلفاً بها ، ومصانعاً بطول المدّة عنها))[٥] .

ثانياً. إنّ قضيِّة المد قضيّة صوتية ، وبعبارة أخرى قضية أدائية ولما كان الشاعر بحاجة إلى الحركة في التفعيلة الثانية من البيت الشعري لتصحبح (مُفَاعَلُن) – من جوازات بحر الرجز[٦] – همز (زامّها) ليستقيم له وزن البيت الشعري ، وذلك لأن المد لا يغنيه عن الحركة فالمد ليس بحرف ولا حركة ، بل زيادة على كمية الحرف الممدود[٧] ، فالشاعر مضطر للهمز في ذلك البيت ولكن من الذي اضطر القارئ إلى

---

[١] الكشف عن وجوه القراءات : ٦٠/١ .
[٢] ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٦ .
[٣] ينظر : ضرائر الشعر : ٢٢١ ، ٢٢٢ .
[٤] اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٢٦ .
[٥] الخصائص : ١٢٦/٣ .
[٦] ينظر : ميزان الذهب : ٦٢ ، ٦٣ .
[٧] ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٢٣ .

إلى الهمزة في (الضألّين) و (الجأنّ) ، في قراءة (أبي أيوب السختياني)[١] وقراءة (عمرو بن عبيد)[٢] ، لاشك أن الأمر لا يخرج عن كونها لهجة لبعض العرب كما تقدم . وهذا ما أشار إليه السيرافي في كلامه ولكن دون أنْ يُحدَّد إلى أي قبيلة تنتمي إلى هذه الظاهرة .

ب. إبدال الهمزة من ألف ليس ما بعدها حرف مضعَّف

ومنه قول الشاعر شميت بن زنباع : [الطويل]

لأدَّأهَا كَرْهاً وَأصبَحَ بَيْتُه لَدَيه مِنَ الإعوال نوحٌ مُسلِّبِ[٣]

قال السيرافي : ((إعلم أنَّهم يُبْدلون لون الحرف من الحرف في الشعر في الموضوع الذي يُبْدَلُ مثله في الكلام لمعنى يحاوَلوَنُه ، من تحريك ساكن أو تسكين مُتَحِّرك ليستوي وزن الشعر به))[٤] فالشاعر مضطر إلى الهمز عند السيرافي وغيره ممن عدّها من الضرورة الشعرية[٥] ، ولا إشكال في قولهم لأن الشاعر لو قال (لأدّآها) (لأدّآها) بدون الهمزة لأختل وزن البيت إذ هو من جوازات الطويل – فَعُولُ مَفَعاعيلن فَعُولُ مفاعلن – وذلك بعد حذف (نون) مفعولن و (مفاعيلن) . وهو ما يسمى بالقبض[٦] .

ومنه أيضاً قول زيد بن كثوة : [البسيط]

وَلي نَعامُ بني صفوان زَوْزأةً لمّا رأى أسَداً في الغاب قَدْ وَثَبَا[٧]

---

[١] ينظر : المحتسب : ٤٦/١ ، الكشف عن وجوه القراءات : ٦١/١ .
[٢] ينظر : المحتسب : ٤٧/١ .
[٣] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٥ ، ضرائر الشعر : ٢٢١ .
[٤] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٥ .
[٥] ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٥ ، ضرائر الشعر : ٢٢١ .
[٦] ينظر : ميزان الذهب : ١٠ ، ٣٠ .
[٧] ينظر : الخصائص : ١٤٥/٣ ، ضرائر الشعر : ٢٢١ .

ولو قال : (زوزاة) بدون الهمز لم يستقم وزن البيت فالبيت من البحر البسيط أصيبت التفعيلة الثانية بالخبن فصارت (فَعِلُنْ) ولو حذفنا الهمزة ستصبح (فَعْلُن) وهذا لا يجوز إلا في العروض الأولى من البسيط ويشترط أن يدخله (الّردف) أي حرف لين قبل رويه[١] وهذا ما لم يفعله الشاعر . وعليه حمله أصحاب الضرائر على الضرورة الشعرية كما أسلفنا . أمَا أبن جني فأنّه ذهب يعلل هذه الظاهرة تعليلاً صوتياً فيقول : ((أنه قد ثبت عندنا من عدّة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيراً ما تجريها العرب مجراها فيه ، فيصير لجواره إيّاها كأنّها محركة بها))[٢] ، فقد ورد عنهم همز الألف الساكنة في بأز وسأق وتأبل[٣] ، فهي كما كما يقرر الدكتور حسام النعيمي : ((ظاهرة ثابتة وردت في قراءة القرآن الكريم وفي شعر العرب ونثرها))[٤] لذا دعا إلى إبعاد فكرة الضرورة في تفسير هذه الظاهرة ودعا إلى تفسير آخر غير الضرورة[٥] ، والذي أرتأيه أنَّه لا تعارض بين الأمرين فكون الظاهرة وردت في الأدب العربي شعراً ونثراً وفي قراءة قرآنية لا يخرجها عن الضرورة كما نص عليه الآلوسي ، ونقل عن أبي سعيد القريشي أنَّه أنشد في أرجوزته في فن الضرائر :

وربَّما تصادف الضرورة بعضَ لغاتِ العربِ المشهورة[٦]

ج. إبدال الهمزة ألفاً :

ذكرت فيما مضى إبدال الألف همزة وذلك لتحريك ساكن لأن ضرورة الوزن اقتضت ذلك والآن أذكر العكس وهو إبدال الحرف المتحرك بالساكن كما في قول حسان بن ثابت : [البسيط]

---

(١) ينظر : ميزان الذهب : ٣٩ .
(٢) الخصائص : ١٤٧/٣ .
(٣) ينظر : الخصائص : ١٤٧/٣ .
(٤) الدراسات اللهجية والصوتية : ١٠٠ .
(٥) ينظر : نفسه : ١٠١ .
(٦) ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٣٤ .

سَـــأَلَت هُـــذَيلٌ رَســولَ اللهِ فاحِشـــةً ضَلَّتْ هُذْيلٌ بما جاءتْ ولم تُصِبِ[١]
تُصِـــــــــــــــــبِ[١]

أراد (سألت) .

ومنه أيضاً قول الفرزدق :

ومضـــت لمســلمة الركـــاب مودعـــاً فـــارعي فـــزارة لاهنـــأْكِ المرتـــع[٢]

أراد (هنأك) . وغيرها من الأمثلة التي وردت في هذا الباب ، والأصل في مثل هذه الامثلة أن تُخَففَ الهمزة بأن تجعلها (بين بين) ، نص عليه (سيبويه) بقوله : ((إعلم أَنَّ كل همزةٍ مفتوحة كانت قبلها فتحةٌ فإنَّك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنّتها مُحقَّقةً غير أنَّك تضعِّف الصوت ولا تُتمه وتخفي ؛ لأنّك تقرّبها من هذه الألف . وذلك قولك : سألَ في لغة أهل الحجاز إذا لم تُحقِّق كما يحقق بنو تميم))[٣] ، إلا أَنَّه خصّه بضرورة الشعر وجعلها كإبدال التاء من الواو في قولك (أَتْلَجْتُ) المبدلة من (أَوْلَجْتُ) [٤] ، وتابعه على ذلك ابن جني[٥] والقزاز القيرواني[٦] القيرواني[٦] وابن عصفور[٧] .

د. إبدال الهمزة من الياء :

ومنه قول جرير : [البسيط]

---

[١] الديوان : ٣٧٣ ، ينظر : الكتاب : ٥٥٤/٣ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٦٢ .

[٢] الديوان : ٤٠٩/١ ، ينظر الكتاب : ٥٥٤/٣ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٦٠ .

[٣] الكتاب : ٥٤١/٣-٥٤٢ .

[٤] ينظر : نفسه : ٥٥٤/٣ .

[٥] ينظر : سر صناعة الاعراب : ١٠٣/١ .

[٦] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٣١١ ، ٣١٢ .

[٧] ينظر : ضرائر الشعر : ٢٢٩-٢٣٠ .

أراد (موالي) .

وقال آخر :

كمشتريءِ بالحمد أحمرة بُتْرا[١]

أراد : (مشترىء) .

فالبيت الأول همزَ الشاعر (موالي) لإقامة الوزن كما علق عليه السيرافي[٢] ، وكذلك الحال في البيت الثاني إذ لا مسوغ لهذا البدل في الشعر إلا الضرورة قال ابن عصفور : ((وانّما أبدلت الياء من موالٍ ومشترٍ همزة للاضطرار إلى التحريك واستثقال الضمة والكسرة في الياء وكان المبدل همزة إجراءً لها في ذلك مجرى الألف لمشابهتها لها في الاعتلال واللين))[٣] ، وذهب د. حسام النعيمي إلى أنّه مبالغة من المتكلم حملاً على قولهم (بئر) في (بير)))[٤] .

هـ إبدال الهمزة من الواو :

ومنه قول جرير :[الوافر]

لَحُبَّ الوافدان إليَّ موسى وجعدةُ لو أضائهما الوقودُ[٥]

وجاء في الخصائص[٦] بـ (المؤقدان) بالهمز بدل (الوقدان) و (مؤسى) بدل (موسى) ، وعلل ابن جني هذه الظاهرة بقوله : ((إلا ترى أنّ ضمة الميم في (المؤقدان) ، (مؤسى) لما جاورت الواو الساكنة صارت كأنّها فيها ، والواو إذا انضمت ضماً لازماً همزت ، نحو أجوه وأُقِّتت))[٧] ، وهذا ما جرى عليه ابن عصفور[٨] في

---

(١) ينظر : الخصائص : ٢٧٩/٣ ، ضرائر الشعر : ٢٢٤ بلا نسبة .

(٢) ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٦ .

(٣) ضرائر الشعر : ٢٢٤ .

(٤) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : ١٦٢ .

(٥) الديوان : ١٤٧ ، ورواية الديوان بدون الهمزة ، ينظر : الخصائص : ١٧٥/٢ ، ضرائر الشعر : ٢٢٤ .

(٦) الخصائص : ١٧٥/٢ .

(٧) الخصائص : ١٤٩/٣ ، ينظر : المحتسب : ٤٨/١ .

(٨) ينظر : ضرائر الشعر : ٢٢٥ .

تعليقه على البيت السابق ، ولم يختلف المحدثون عمّا قال القدامى في تعليل هذه الظاهرة[١] .

وبعد هذا العرض لظاهرة تحقيق الهمزة وتخفيفه في ضرورة الشعر ، في حالاته الخمس :-

١. همز الألف الذي يكون ما بعده حرفاً مضعّفاً كما في (زأمَّها) و (دأبّه) .
٢. همز الألف دون أن يكون ما بعدها حرف مضعَّف : كما في (أدّأَهَا) و (زوزأة) .
٣. إبدال الهمز الفاً كما في (سالَ) و (هناك) .
٤. همز الياء الساكنة قبلها حرف مكسور : كما في (مواليء) و (مشتريء).
٥. همز الواو الساكنة قبلها حرف مكسور : كما في (مُؤقدين) و (مُؤسى) .

لم ينسب أصحاب الضرائر – كما عهدتهم – عند حديثهم عن الضرائر هذه الظواهر إلى قبيلة معينة بل كانت عباراتهم عامة كقول السيرافي : ((إعلم أنّهم يبدلون الحرف من الحرف))[٢] ، أمّا القيرواني فلم يشر لا من قريب ولا من بعيد للهجات العرب في كتابه[٣] لا في هذه الظاهرة ولا غيرها ونهج ابن عصفور نهجَ السيرافي فقال : ((فانّهم قد يفعلون ذلك في الشعر في الموضع الذي لا يجوز فيه مثله في الكلام)) [٤] ، وهذه العبارات لا تروي غليلاً ولا تشفي عليلاً في معرفة القبيلة التي تنتمي اليها الظاهرة .

---

[١] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : ١٦٢ ، القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث : ٤٢-٤٣ .

[٢] ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٥ ، ينظر : ١٥٧ .

[٣] إلا في موضع واحد ، ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٦٢-٢٦٣ .

[٤] ضرائر الشعر : ٢٢١ .

ظاهرة تحقيق الهمزة وتخفيفها بين اللهجة والضرورة

وبعد هذا العرض لفريقين من الشعرآء فريق بالغ في تحقيق الهمزة وفريق جنح إلى التخفيف على غير القياس ، لنا أن نسأل ما الذي دفعهم لمثل هذه الأمور ؟ السليقة اللغوية أم الضرورة الشعرية ؟ والذي أرجحه من خلال البحث والاستقراء أن الضرورة الشعرية هي الدافع لمثل هذه الحالات وذلك لعدة أسباب :-

١. **أن كثيراً الخزاعي الذي قال :** [الطويل]

ولـــلأرض أمَّـــا ســـودها فتجلّـــت بياضـــاً وأمَّـــا بيضـــها فاســـوأدّت[١]

فَهَمزَ (اسودّت) ولغة قومه تخفيف الهمزة ، بل ورد عنه أنه ترك الهمز عندما قال :[ ]

لا أنـــــزر النائـــــل الخليـــــل إذا مـــا اعتّـــل نـــزو الظئـــور لـــم تـــرم[٢]

فعندما قيل له لحنت ، أجابهم أن هذا كلام قومه[٣] ، فان قيل لِمَ أعرضت عن قول جرير : [ ]

لَحُـــــبَّ الوافـــــدان إلـــــيَّ مؤســـــى وجعـــدةٌ لـــو أضـــائهما الوقـــودُ[٤]

فهو تميمي وهَمْزُهُ (المؤقدان) و (مؤسى) من لغة قومه ، قلت أن الشعراء لم يلتزموا بلغة أقوامهم دائماً لذا لا يمكن نسبة الظواهر التي وردت في الشعر العربي لقبائل قائليها استناداً إلى بيت شعر أو رواية واحدة دون أن تُعضد بغيرها ، وإلا كيف نوجّه قولَ الفرزدق (التميمي) :

ومضـــت لمســـلمة الركـــاب مودعـــاً فـــارعي فـــزارة لاهنـــأكِ المرتـــع[٥]

---

[١] ينظر : الخصائص : ١٢٧/٣ ، المحتسب : ٤٧/١ ، ضرائر الشعر : ٢٢٢ .

[٢] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ١١٨/١ .

[٣] ينظر : اللهجات العربية في الترث : ٣١٨/١-٣١٩ .

[٤] الديوان : ١٤٧ ، ينظر : الخصائص : ١٧٥/٢ .

[٥] الديوان : ٤٠٩/١ ، ينظر : الكتاب : ٥٥٤/٣ .

حيث ترك (همز) هنأك في هذا البيت ، وهذا خلاف لغته الاصلية والعجب أن د. أحمد علم الدين الجندي أخذ على حسان ترك الهمزة في قوله :

سَـــاْلَت هُـــذَيلٌ رَســـولَ اللهِ فاحِشَـــةً ضَلَّتْ هُذْيلٌ بما جاءتْ ولم تُصِبِ[1]

تُصِـــــــــــــــــــبِ[1]

علق عليه فقال : ((ليس من لغته ترك الهمزة))[2] علماً أن حسان بن ثابت – رضي الله عنه – أنصاري من أهل المدينة وقد ذكر في كتابه أهلَ المدينة ضمن القبائل التي تخفف الهمزة[3] ، زد عليه أن تخفيف الهمزة من سمة القبائل الحضرية والأنصار من قبائل الحضر .

٣. من الشعراء من لم يلتزم لهجة بعينها بل جنح إلى ابتداعٍ لم يسبق اليه كما فعل بلال بن جرير فأنشد : [ ]

إذا أضـــــــفْتَهُم أو ســـــــــآيلتَهم وجـــدت بهـــم علَّـــةً حاضِـــرة[4]

فالشاعر لم يحقق الهمزة فيقول (سائلت) ولم يبدلها ياءً فيقول (سايلت) بل جمع بينهما يقول د. الجندي : ((أمّا أن تجمع بينهما كما فعل بلال فذلك هو العجب))[5] ، وخلاصة القول : أن تحقيق الهمزة أو تخفيفها من لهجات العرب الصحيحة وان كان التحقيق أفصح ، إلا أن ما قيل عنه ضرورة شعرية أتضح من خلال ما قدمت أنَّه ضرورة حقاً .

---

(١) الديوان : ٣٧٣ ، ينظر : الكتاب : ٥٥٤/٣ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٦٢ علماً أن رواية الديوان بالهمز .

(٢) اللهجات العربية في التراث : ٣٢٨/١ .

(٣) ينظر : نفسه : ٣٣٦/١ .

(٤) ينظر : مجالس ثعلب : ٣٧٣/١ .

(٥) اللهجات العربية في التراث : ٣٢٨/١ .

إبدال الهمزة من الهاء

ذكرت في مقدّمة الفصل صفات الهمزة ومخرجها سأذكر هنا مخرج الهاء وصفتها ، ذهب سيبويه إلى أنّ الهاء حرف مهموس رخو[١] مخرجه من أقصى الحلق[٢] ، ووصفه د. ابراهيم أنيس بأنَّه صوت رخو مهموس[٣] ويلاحظ أنَّه عكس الهمزة وان اشتركا في المخرج ، ومما ورد في الشعر :

١. إبدال الهمزة من الهاء

ومنه قول الشاعر : [ ]

وبَلـــــــدةٍ فالصَـــــــةٍ أمْواؤهـــــــا ما صِحَةٍ رَأدَ الضُّحا فياؤُهَا[٤]

أراد قالصةً أمواهها .

وقال آخر : [ ]

فقــــال فريــــقٌ أأأذا إذْ نَحَــــوْتُهُمْ وقال فريقٌ لا يْمُنُ اللهِ ما نَدْري[٥]

علق ابن جني على البيت الأول فقال : ((وأمّا إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم ماء ، واصله : مَوَه ، لقولهم أمواه ، فقلبت الواو الفاً ، وقلبت الهاء همزة ، فصار ماء ، كما ترى . وقد قالوا في الجمع : أمواء . فهذه الهمزة ايضاً بدل من (هاء) امواه))[٦] ، وذهب د. حسام النعيمي أن هذا من القياس الخاطئ لأن المتكلم سمع كلمة ماء بالهمز في المفرد فجاء بها في الجمع ، أو أنه يميل إلى الهمز في المفرد فوجد فيها ما يعينه على همز الجمع أيضاً[٧] ، أمّا البيت الثاني فأنَّه أراد ((أهذا ، فقلب الهاء همزة

---

[١] ينظر : الكتاب : ٤٣٤/٤ .

[٢] ينظر : نفسه : ٤٣٣/٤ .

[٣] ينظر : الاصوات اللغوية : ٧١ .

[٤] ينظر : سر صناعة الاعراب : ١١٣/١ ، والمقرب : ٥٢١ ، وضرائر الشعر : ٢٢٥ بلا نسبة .

[٥] ينظر : سر صناعة الاعراب : ١٢٠/١ ، ضرائر الشعر : ٢٢٥ ، البيت في ديوان نصيب : ٩٤ إلا أن روايته روايته تختلف عما رواه ابن جني وأبن عصفور

[٦] سر صناعة الاعراب : ١١٣/١ .

[٧] ينظر الدراسات اللهجية والصوتية : ١١١ .

ثم ، فصل بين الهمزتين بالألف))[١] ويرى د. حسام النعيمي أن ما ذهب اليه ابن جني جني فيه تكلف ولا دليل على حذف الالف من (ها) التي تسبق (ذا) (اسم الاشارة) [٢] ، ثم زِيِّدت الالف ويعتقد د. النعيمي أنَّ زيادتها جاءت عن اشباع فتحة الهمزة الاولى[٣] ، ثم اخذ يعلل الظاهرة تعليلاً آخر يبدو اكثر قبولاً فقال : ((وخيرٌ منه كما أرى أن يقال : أن (آ) التي في البيت هي التي للنداء ... ويكون استعمالها ههنا إنْ شئت على معنى النداء وكأنه قال يا هؤلاء أهذا الذي ذكرتم ، أو نحو ذلك أو أن شئت على معنى التنبيه كما تستعمل يا للتنبيه وكأنّه قال : ألا أهذا الذي ذكرتم ، أو شيئاً من هذا النحو ، ولا يكون في الكلام حذف ولا زيادة وهو أولى))[٤] ، ولم ينسبها أحد إلى قبيلة معينة .

[١] سر صناعة الاعراب : ١٢٠/١ .

[٢] ينظر : شرح ابن عقيل : ١٣٠/١ .

[٣] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : ١١٧ .

[٤] نفسه : ١١٧ .

المبحث الثاني

الإبدال

الإبدال لغة : وضع الشيء مكان غيره [١]

واصطلاحاً : ((إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة))[٢] ، وهي سنة من سنن العرب في كلامها فهي تجري على الألسنة دون تعمد من أصحابها يقول د. احمد علم الدين الجندي : ((الإبدال عملية لاإرادية ترتبط بالتاريخ والزمن الطويل بحيث يجد المتكلمون باللغة أنفسهم أمام كلمات متعددة يدل تشابهها على إنَّ إحداهما قد تعرضت لمثل هذا التطور خلال السنين ، وليس من حق أي إنسان أن يقوم هو بإحلال صوت محل آخر))[٣] ، وقد ورد في الشعر أنواعاً من الإبدال اختلف فيها ما بين اللهجة والضرورة واللحن ، وما جاء من هذا الضرب :

أ. إبدال الياء من حرف صحيح :

١. إبدال (الباء) (ياءً) :

ومنه قول : رجل من بني يشكر : [البسيط]

لهـا أَشـاريرُ مـنْ لحـمَ تتَمِّـرُهُ   مـن الثعـالي ووَخْـزٌ مـن أَرانيهـا[٤]

---

[١] ينظر الصحاح للجوهري : ١٦٣٢/٤ ، (بدل) .

[٢] مقدمة الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ٩/١ .

[٣] اللهجات العربية في التراث ٣٤٨/١ .

[٤] ينظر : الكتاب: ٢٧٣/٢ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة :١٥٧ ، والابدال لابي الطيب اللغوي : ٩٠/١ ، واختلف في نسبته وهو لابي كاهل النمر بن تولب اليشكري – والله اعلم – ينظر مايحتمل الشعر من الضرورة :١٥٧ (حاشية / ٦) .

في هذا البيت ابدلت (الباء) (ياء) في كلمتين (الثعالب) و (أرانب) . والسبب اضطرار الشاعر إلى تسكين (الباء) ليستقيم الوزن فابدالها حرفاً ساكناً ، فالشاعر مضطر عند سيبويه[١] والسيرافي[٢] والقيرواني[٣] وابن عصفور[٤] والآلوسي[٥] ولم ينص أحد على ان هذا الضرب من الاستعمال لهجة عربية جنح إليها الشاعر في شعره وهذا القول يصدق على أنواع من الإبدال غير الذي عرض له ومن ذلك .

٢. إبدال (لعين) (ياءً) :

ومن قول عامر بن جوين الطائي : [الرجز]

ومَنْهَلٍ ليس له حَوازِقُ ولضفادِي جَمَّه نقَانِقُ[٦]

ويؤكد (د. حسام النعيمي) اضطرار الشاعر إلى ذلك بقوله : ((وواضح ان الأمر لا يتعلق بإبدال حرف من حرف لقرابة بينهما وان كانت الياء أخت الباء في الجهر وأخت العين في كونهما مجهورتين وهما بين الشدة والرخاوة ، وانما هو محض موافقة فقد اراد الشاعر ان يسكن الباء في ثعالب وارانب وضفادع فلم يمكنه ذلك لمكان الإعراب فجعل الياء مكان الحرف الذي يقع عليه الإعراب فجاءت الياء .. ولو كانت كلمة سلاحف مثلا في موضع ضفادع لقال لنا قد أبدلنا الياء من الفاء ولو كانت ... نحو شواعر وقواطن مثلاً لقال أبدلت من الراء والنون فالأمر ليس صوتياً

---

[١] ينظر الكتاب : ٢٧٣/٢ .

[٢] ينظر : مايحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٨ .

[٣] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٧٨ .

[٤] ينظر ضرائر الشعر : ٢٢٦ .

[٥] ينظر : الضرائر مايسوغ للشاعر دون الناثر : ١٥٣ .

[٦] ينظر الكتاب : ٢٧٣/٢ ، مايحتمل الشعر من الضرورة : ١٥٨ ، ضرائر الشعر : ٢٢٦ ، ونقل غير واحد عن عن الشنتمري انه مصنوع . ينظر الكتاب : ٢٧٣/٢ ، (الحاشية/٦) ، ومايحتمل الشعر من الضروة : ١٥٨ ، (حاشية /٥) .

إنما هو مجرد موافقة))[١] والذي يؤكد كلام د. النعيمي انه لم ينسب لأي لهجة عربية مثل هذا الإبدال .

٣. إبدال (النون) (ياءً)

ومنه عامر بن جوين الطائي : [الطويل]

فيـا ليتنـي مـن بعـد ماطـاف أهلهـا   هلكت ، ولم اسمع بها صوت إيسان[٢]

ويعلله ابن عصفور بقوله : ((لشبهها بها من جهة أَنَّها فيها غنة وهو فضل صوت فيها كما إن في الياء ليناً ، وهو فضل صوت فيها – ولمقاربتها لها فيما ذكرناه أدغمت فيها))[٣] .

٤. إبدال (الميم) (ياءً)

ومنه قول كثير : [الطويل]

رأت رجـــلاً أيّمـــا إلا لـــه فيتقّـــي   وأيَّمـا بفعـل الصـالحات فيـأتمي[٤]

٥. إبدال (الضاد) (ياءً)

ومنه قول العجاج :[الرجز]

تقضـــيّ البـاري إذا البـازي كَسَـرْ[٥]

٦. إبدال (التاء) (ياءً)

---

[١] الدراسات اللهجية والصوتية : ١٦٥-١٦٦ .

[٢] ينظر المقرب : ٥٢٨ ، ضرائر الشعر : ٢٢٨ .

[٣] ضرائر الشعر : ٢٢٨ .

[٤] ينظر : المقرب : ٥٢٩ ، ضرائر الشعر : ٢٢٨ .

[٥] الديوان : ١٧،١٢ ينظر : اعراب ثلاثين سورة من القران : ١١٣ ، ضرائر الشعر : ٢٢٨ .

ومنه قول الشاعر : [الرجز]

قامـــت بـــه تنْشـــد كُـــلَّ منْشَـــد فايْصــلَتْ بمثـل (ضـوء) الفرقْـدِ[١]

أمَّا سبب الجنوح لمثل هذه الظاهرة ، هو استثقال تكرير الحرف قال ابن جني : ((ومن ذلك قول العرب (تسرَّيت) من لفظ (س رر) ، وقد أحالته الصنعة إلى لفظ (س ري) . ومثله (قصيت أضفاري) هو من لفظ (ق ص ص) وقد آل بالصنعة إلى لفظ (ق ص ي)))[٢] ، وكذلك لفظ (تقضي) يقول فيه : ((هو في الأصل من تركيب (ق ض ض) ثم احاله ما عرض من استثقال تكريره إلى لفظ (ق ض ي) .. وأشباه هذا كثير))[٣] ، ويرى ابن عصفور ان السبب في كل ذلك كراهة التضعيف[٤] ، ويقول د. حسام النعيمي : ((فهذا كله إنما هربوا فيه من التضعيف إلى الياء لأنها ايسر على ألسنتهم))[٥] ، ولم يذكر لأي لهجة يمكن أن يحمل عليها كلام الشعراء لذا أجد أن د. العدواني كان موفقاً عندما قال : ((فمن الضرورات ما يمكن رده إلى لهجة معينة ، ومنها مالا يتهيأ فيه ذلك ، وهو الأعم الأغلب مما أتيح للنجاة واللغويين ان جمعوه من المادة الشعرية القديمة))[٦] .

٧. إبدال (الجيم) (شيناً)

ومنه قول الشاعر :

---

(١) ينظر المقرب : ٥٣٠ ، ضرائر الشعر : ٢٢٨ بلا نسبة .

(٢) الخصائص : ٩٠/٢ .

(٣) نفسه : ٩٠/٢-٩١ .

(٤) ينظر ضرائر الشعر : ١٦٨ .

(٥) الدراسات اللهجية والصوتية : ١٦٨ .

(٦) الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية : ٣٢١ .

.... إذ ذاك إذ حبـل الوصـال مـدمش[١]

أراد (مدمج) ، ذهب سيبوبة إلى أن السبب في ذلك الإبدال : ((أنّ الجيم قد قربت منها فجعلت بمنزلة الشين ومن ذلك قولهم في الأجدر : أشدر))[٢] ، وذهب الفراء إلى أنها لغة بني تميم فقال : ((ولغة أخرى لا تصلح في الكتاب وهي تميمية : فاشَاءَها المخاضُ ، ومن أمثال العرب : شرٌ ما ألجاءك إلى مُخَّة عرقوب . وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شرّ ما أجاءك إلى مُخَّة عرقوب ، والمعنى واحد وتميم تقول : شرّ ما أشاءك إلى مُخَّة عرقوب))[٣] ، أمّا ابن عصفور فإنّه يرى أن سبب هذا هذا الإبدال لتتفق القوافي ، وهذا يعني أنَّ الشاعر عنده مضطر لهذا الإبدال والذي أميل اليه من خلال البحث إنها لهجة تميمية كما قال الفراء ، وجاء في اللسان ان زهير ذوئيب العدوي قال : [الطويل]

فَيَـالَ تَمِـيمٍ صَـابروَا قَـدْ أُشِـئْتُمُ إليـهِ وكُونُـوا كالمُحرِّبـة البُسْـل[٤]

وقد أشار (د. غالب فاضل) إلى هذا الإبدال في كتابه ونقل أن الجيم في لهجة تميم اتخذت وضعاً قَلِقاً ، فهي تارة جيم عربية وأخرى تنزع إلى أن تكون شيناً ، وثالثة تكون ياء ، وعدم الاستقرار هذا يبدو ورثته عن وضعها في اللغات الجزرية[٥] ، ويبقى ويبقى عائق وحيد أمام هذا الرأي وهو أن قبائل البدو – ومنها تميم – تميل غالباً إلى الأصوات المجهورة وفي قلبها شيناً مالت تميم إلى صوت مهموس[٦] ، يقول د. احمد احمد علم الدين الجندي : ((ولا أرى في الإجابة على هذا إلا أنّ ما أسمته القدماء بالشين – ليس بالشين المعروفة لنا وهي الشين المهموسة الرخوة بل شين أخرى ...

---

[١] ينظر سر صناعة الإعراب : ٢١٥/١ ، ضرائر الشعر : ٢٣٢ .
[٢] الكتاب : ٤٧٩/٤ .
[٣] معاني القران : ١٦٤/٢ ، كذا في حاشية كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي نسب المحقق هذه اللغة لتميم : ٢٢٦/١ ، (الحاشية /٣) .
[٤] ينظر لسان العرب : ١٠٧/١ ، (شيأ) .
[٥] ينظر لهجة تميم : ٩٧ .
[٦] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٤٥٧/٢–٤٥٨ .

واقترِحُ أنَّ هذه الشين التي أبدلت من الجيم المجهورة – هي شين مجهورة ايضاً))[١] وعليه فإنّ هذه الظاهرة وان وردت في كتبه الضرائر إلا إنها لهجة عربية كما تَبينَ من البحث .

٨. إبدال (الياء) (جيماً) : (العجعجة)

قال الشاعر : [الرجز]

خَالِي عُوَيف وأبو عَلجَّ المُطعِمَانِ الَّشحْمَ بالعَشِجِّ

وبِالغداةِ فِلَقَ البَرْنِجِّ[٢]

أراد : بالعشيّ ، والبَرْنيّ ، ونسبه سيبويه إلى بني سعد – وهم من بطون تميم – ونقل عنهم انهم يقولون : هذا تميمجّ ، يريدون : تميمي ، وهذا عَلِجّ يريدون : عَلِيٍّ[٣] وهذا الضرب من الإبدال لغة ايضاً وان كان القزاز القيراوني[٤] وابن عصفور[٥] يريان ان هذا الإبدال مطرد بشرط ان تكون الياء مشددة سواء كانت متطرفة أم غير متطرفة مثل قولهم (فقيمجٍّ) و (مُرجٍّ) أي فقيمي ومري . أمّا إذا كانت مخففة جعل خاص بالشعر لذا كل الشواهد التي اوردها ابن عصفور الياء فيها مخففة ، وعلة الإبدال عنده ان تتفق القوافي قال : ((فحذف احدى اليائين تخفيفاً وابدل من الأخرى جيماً لتتفق القوافي ، وسهل ذلك كون الجيم والياء متقاربين في المخرج))[٦] .

وسبب الإبدال عند سيبويه أن : ((الياء خفيه فإذا سكت عندها كان أخفى والكسرة مع الياء أخفى ، فإذا خفيت الكسرة ازدادت الياء خفاءً كما ازدادت الكسرة ؛ فأبدلوا مكانها حرفاً من موضع اكثر الحروف بها مشابهة ، وتكون الكسرة معه أبين))[٧] ، ولا يشترط ان تكون الياء مشددة للشواهد التي وردت[١] ولم ينص أصحاب

---

[١] ينظر : نفسه : ٤٥٨/٢ .
[٢] ينظر : الكتاب : ١٨٢/٤ .
[٣] ينظر : نفسه : ١٨٢/٤ .
[٤] ينظر : مايجوز للشاعر في الضرورة : ٣٣٧-٣٣٨ .
[٥] ينظر : المقرب : ٥٢١-٥٢٢ .
[٦] ينظر : ضرائر الشعر : ٢٣١ .
[٧] الكتاب : ١٨٢/٤ .

أصحاب الضرائر على أن هذه الظاهرة لهجة عربية مع شهرتها ، وذكرها د.غالب المطلبي في (لهجة تميم) ونسبها لبعض تميم[٢] ثم علل الظاهرة بقوله : ((وان هذا القلب كان مشروطاً بالوقف وحده حيث يكون الضغط على آخر الكلمة قوياً فإذا كان آخرها ياء قويت وانقلبت إلى جيم التي هي من المخرج نفسه))[٣] ، وعليه فإن هذه الظاهرة لهجة عربية وليست ضرورة شعرية لتتفق القوافي كما قال ابن عصفور .

٩. إبدال (الكاف) (شيناً) : (الكشكشة)

ذكرت فيما مضى أنواعاً من الإبدال أختلف فيها بين الضرورة الشعرية واللهجة إلا أن هذه الظاهرة اتفق اللغويون على أنها لهجة لبعض العرب ، وإن اختلفوا في بعض تفصيلاتها ، حيث جاء في قول مجنون ليلى : [الطويل]

فعينــاشِ عيناهــا وجيــدشِ جيــدها سِوى أن عَظْمَ الساق مِنْشِ رقيقُ[٤]

اراد (عيناكِ) و (جيدكِ) و (منكِ) .

يرى سيبويه أن كاف المؤنث قلب شيناً في الوقف عند بعض العرب وذلك من أجل الفصل بين المذكر والمؤنث وقد نص على ذلك حيث قال : ((فأما ناسٌ كثير من تميم وناس من أسد فانهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين . وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف ؛ لأنها ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث ؛ وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل)) [٥] والملاحظ على هذه الظاهرة ولا سيما في الشاهد الذي ذكرته وكذا فيما ذكرهُ أبو الطيب في الإبدال .

---

(١) ينظر : مايجوز الشاعر في الضرورة : ١٧٧ ، (الحاشية /١) .

(٢) ينظر : لهجة تميم ١٠١ .

(٣) نفسه : ١٠٣ .

(٤) ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٧٦ ، الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ٢٣١/٢ .

(٥) الكتاب : ١٩٩/٤ .

يــــادارُ حييـــتِ ومـــن لـــم بـــشِ عَهدي ومن يحلل بواديشِ يعيشِ[١]

الملاحظ إن الإبدال لا يقتصر على الوقف وحده فقد اجري الوصل مجرى الوقف كما أشار إلى ذلك أبن جني[٢] والرضي[٣] والأشموني[٤] والزبيدي[٥] ، ويمكن أن نسأل سؤالاً هل هذا النوع من الإبدال يخص (كاف) المؤنث أم يتعداه إلى (الكاف) الأصلية ايضاً ؟ ولا سيما اذا كان هناك شاهدٌ بين أيدينا على هذه الحالة ، قال الراجز :

حتى تنقي كنقيق الديشِ[٦]

قال ابن جني : ((فشبه كاف الديك لكسرتها بكاف ضمير المؤنث))[٧] ، الا ان ان د. غالب المطلبي رد هذا القول وذهب إلى ان القافية هي التي اضطرت الشاعر لمثل هذا الإبدال بدليل أنه لم يصل إلينا في هذا الضرب من الابدال إلا هذا الشاهد[٨] .

كما أختلف في الصورة الحقيقية لهذه الظاهرة بين أمرين :-

الأول : أن تكون الظاهرة عبارة عن قلب (كاف) المؤنث (شيناً) ، فتقول : أنّشِ ذاهبةٌ ، ومالشِ ذاهبةً تريد إنّكِ ، ومالكِ[٩] . والآخر أن تلحق الشين بالكلمة بعد الكاف لتبين لتبين بها الكسرة في الوقف فتقول : أعْطيْتُكِش ، وأكْرَمْتكِش[١٠] . ويعلل د. علي ناصر هذا الاختلاف في معرفة حقيقة (الكشكشة) بعدم وجود رمز في العربية لها[١١] ،

---

[١] ينظر : الإبدال لأبي الطيب اللغوي : ٢٣١/٢ .
[٢] ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢١٦/١ .
[٣] ينظر : شرح الشافية : ٤٥٤/٢ .
[٤] ينظر : الأشموني : ٨٢٢/٣ .
[٥] ينظر : التاج : ٢٧٩/٤ (الشين) .
[٦] ينظر : مجالس ثعلب : ١٤١/١ ، وسر صناعة الاعراب : ٢١٧/١ .
[٧] سر صناعة الاعراب : ٢١٧/١ .
[٨] ينظر : لهجة تميم : ١٠٨ .
[٩] ينظر : الكتاب : ١٩٩/٤ .
[١٠] ينظر : نفسه : ١٩٩/٤ ، ٢٠٠ .
[١١] ينظر : لهجة قبيلة أسد : ١٠٢ .

ووصف سيبويه ذلك الصوت بأنه مهموس وأقرب ما يكون إلى الكاف غير انه لم يستبدل مكانه حرفاً مهموساً من حروف الحلقِ لأنها ليست من حرف الحلق[١] ووصفها ووصفها ابن دريد صوت بين الجيم واشين[٢] ، وذهب ابن فارس إلى انها بين الشين والجيم والياء[٣] ، أمّا المحدثون فقد ذهبوا إلى أن صوت الكشكة يوجد في الانجيليزية في مثل (Children) أي (أولاد)[٤] ، ووصفه د. غانم قدوري الحمد بقوله : ((ولعل الصوت الذي يخلف كاف المؤنثة هو صوت الجيم المهموسة ... التي بين الجيم والشين ، والذي رمزنا له بالرمز (ح) ، ولا يزال هذا الصوت ينطق مكان الكاف في مناطق كثيرة من العراق))[٥] ، أما أشهر القبائل التي نسبت لها الظاهرة هي ، بكر بن بن وائل[٦] وأسد[٧] من بطون ربيعة[٨] وكذلك نسبت لتميم[٩] ، أما سبب ذكرها في باب باب الضرائر وذلك لأنّها غير مستساغة في الذوق اللغوي فضلاً عن الذوق البلاغي .

١٠. إبدال (التاء) (كافاً) :

قال السيرافي : ((وقد يبدلون من تاء المخاطبة كافاً ، قال الراجز

يا ابن الزّبير طال ما عصيكا   وطال ما عنيكنا إليكا

لنضربنَ بسيفنا قفيكا[١٠]

[١] ينظر : الكتاب : ١٩٩/٤ .
[٢] ينظر : الجمهرة : ٥/١ .
[٣] ينظر : الصاحبي : ٥٤ .
[٤] ينظر : ملامح من تاريخ العربية : ٤٣ .
[٥] ينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية : ٣٠٥ .
[٦] ينظر : ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٧٦ .
[٧] ينظر : الكتاب : ١٩٩/٤ ، لهجة قبيلة أسد : ١٠١ ، ١٠٤ .
[٨] ينظر : صفة جزيرة العرب : ١٦٩ ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٣٨ .
[٩] ينظر : الكتاب : ١٩٩/٤ ، لهجة تميم : ١٠٦ ، ١١٠ .
[١٠] ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٧٨ ، ١٧٩ . ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢٨١/١ إلا أن الرواية فيه (عنينا) و (لَنضربنْ) .

ذهب أبن جني إلى أن سبب الابدال اشتراك الحرفين في صفة الهمس[١] ، أمّا د. حسام سعيد النعيمي فانه وجه هذه الظاهرة توجيهاً جديداً حيث قال : ((احتمال أن يكون ضمير المخاطب في الأحوال الثلاث كان الكاف ثم استحدثت التاء في مراحل تطور اللغة)) [٢] ، أمّا عن نسبتها لقبيلة معينة فلم أجد من يشر إلى فيما اطلعت عليه عليه ، ومهما يكن فان هذه الظاهرة تبقى في دائرة الضرورة الشعرية لا تخرج عنها ولا يمكن القياس عليها في الاختيار .

١١. إبدال (السين) (ياءً)

ومنه قول إمرئ القيس : [الوافر]

إذا مــــا عُـــــدَّ أربعـــــة فِسَــــالٌ   فَزوجـك خَـامس وأبـوكَ سَـادي[٣]

يريد (أبوكَ) سادس .

وقال آخر :

مضـت ثـلاثُ سِـنين مُنْـذُ حـلَّ بهـا   وعـامٌ حُلَّـت وهـذا التـابعُ الخـامي[٤]

يريد (الخامس) .

١٢. إبدال (الثاء) (ياءً)

ومنه قول الشاعر : [الرجز]

قـــد مـــر يومـــان وهـــذا الثـــالي   وأنـــت بـــالهجران لا تبـــالي[١]

---

[١] ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢٨١/١ .

[٢] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : ١٥٩ .

[٣] ينظر : ضرائر الشعر : ٢٢٦ ، لم أجده في الديوان .

[٤] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٣٥٩ ، والمقرب : ٣٤٣ ، وضرائر الشعر : ٢٢٧ .

يريد (الثالث) ، في هذه الشواهد أبدلت (السين والثاء) (ياءً) ، في الأعداد المشتقة على وزن (فاعل) ، والقياس ان يقال في الأعداد من واحد إلى عشرة (حادي ، ثاني ، ثالث ...) على زنة (فاعل) في المذكر و(فاعلة) في المؤنث[٢] ، وزاد ابن عصفور : ((انه يجوز في ثالث وثالثة لغتان إثبات الثاء وإبدالها ياءً ، فيقال (ثالي) و (ثالية) ... وكذلك يجوز في خامس وخامسة إثبات السين وإبدالها ياءً ... ويجوز في سادس وسادسة ثلاث لغات إثبات السين ، وإبدالها ياءً ، فيقال : (سادٍ) و(ساديةٍ) ... وإدغام الدال فيها بعد قلبها تاء فيقال : (ساتّ) و (ساتَّة) ، كما قالوا (ستٌّ) ...))[٣] ، فقد أشار ابن عصفور إلى ان هذا النوع من الإبدال لغة كما سبق وقال في الضرائر : ((وابدلت السين من سادس وخامس والثاء في ثالث ياء لتوافق القوافي))[٤] ، فعدّها ضرورة هنا ، لذا اعترض عليه السيد إبراهيم محمد محقق الكتاب لاختلاف رأيه بين الضرورة واللهجة[٥] ، والذي يبدو لي ان ابن عصفور لم يتناقض ولكن السيد إبراهيم محمد لا يتفق مع ابن عصفور في فهمه للضرورة لأن ابن عصفور يعد الشعر نفسه ضرورة سواء اضطر الشاعر أم لم يضطر إليه[٦] فقوله وان لم يضطر يدخل فيه أن ينشد على لهجة قومه وان خالف الشائع المألوف وعليه لا أرى أي اختلاف في رأي ابن عصفور فيما ذهب إليه فاللهجة لا تخرج الضرورة عن كونها ضرورة كما بينت ذلك سابقاً[٧] زد عليه انه ما أدرانا أن الشاعر تحدث بلهجة قومه – ولا سيما – إذا كان جزء من شواهد هذا الباب بلا نسبة في كتب الضرائر ولم ينص أحد إن هذا الشعر للقبيلة الفلانية[٨] فضلاً عن ملاحظات أخر تؤكد ما قلته منها إن الشاعر في

---

(١) ينظر : ضرائر الشعر : ٢٢٧ .

(٢) ينظر : التكملة : ٢٥٦-٢٦٦-٢٦٧ ، والمقرب : ٣٤٣ .

(٣) المقرب : ٣٤٤-٣٤٥ .

(٤) ضرائر الشعر : ٢٢٧ .

(٥) ينظر : ضرائر الشعر : ٢٢٧ ، (الحاشية/٤) .

(٦) ينظر : المقرب : ٥٦٣ .

(٧) ينظر : من البحث .

(٨) أوردها أبو الطيب اللغوي في كتابه وسكت عن نسبتها لقبيلة معينة ، ينظر : الإبدال ٢٠٤/١ .

البيت الأول انشد : (فنروجك خامس وأبوك سادي) فقال (خامس) في حشو البيت و (سادي) في ضربه ولو كان من لهجته إبدال السين ياءً في الأعداد المشتقة على زنة فاعل كما تقدم لما عدل عنها في الحشو وأثبتها في الروي .

المبحث الثالث

الإدغام وفك الإدغام

الإدغام لغة : قال الخليل – رحمه الله – : ((والدُّغمة اسم من إدغَامِك حرفاً في حرف ، وادغمت الفَرسَ اللجام : إذا أدخلته في فية))[١] .

واصطلاحاً : عرفه أبو علي الفارسي بقوله : ((أن تصل ساكناً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيرتفع اللسان عنها ارتفاعةً واحدة))[٢] .

فالإدغام ظاهرة صوتية تنتج من تأثيرات الأصوات المتجاورة بعضها ببعض بشرط (التماثل) لذا يطلق عليه المحدثون (المماثلة الكامِلة)[٣] ، والغرض منه : ((تحقيق حد ادنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها))[٤] ، لذا اتصف الناطقون بها بسرعة اللفظ ومزج بعضها ببعض فلا يعطى الحرف حقه الصوتي عند النطق به[٥] ، ولاسيما في القبائل التي سكنت وسط الجزيرة العربية وشرقيها مع تأثيرها في القبائل العراقية ، واشهر القبائل التي عرف عنها الإدغام ، تميم ، وطيء ، وأسد ، وبكر بن وائل ، وتغلب ، عبد قيس ، أما القبائل التي آثرت الإظهار فهي : قريش ، وكنانة ، والأنصار ، وهذيل[٦] ، ويرى د. احمد علم الدين الجندي ان في تشديد الكلمة : ((مظهراً من مظاهر التطور اللغوي – إذ هو بمثابة عملية ترميم في جسم العربية ، يقوم بها على فترات متقاربة لإصلاح لفظ قد بليَّ او إنعاش كلمة قد لحقها المرض فالكلمة المخففة مثل (فعل) ربما كانت تدل على التكثير في سابق عهدها – ثم يتطور الزمن ضعف هذا المعنى فيها – فتهب اللغة عندئذ لتقوم بترميم هذا الخلل الذي طرأ – فتضيف التشديد إلى هذا الوزن حتى تعيد له قوته))[٧] .

---

(١) العين : ٣٩٥/٤ ، (دغم) .

(٢) التكملة :٦١٤ ، ينظر : الأصول في تجويد القران : ٢٦ .

(٣) ينظر : دراسة الصوت اللغوي ٣٣٢ .

(٤) نفسه ٣٣٢ .

(٥) ينظر : في اللهجات العربية ٧١ .

(٦) ينظر نفسه : ٧٣ .

(٧) اللهجات العربية في التراث ٦٥٧/٢–٦٥٨ .

وقد وردت شواهد في الشعر العربي فُكَّ فيها إدغام ألفاظٍ معينة على غير القياس ومنه قول قعنب بن أم صاحب : [البسيط]

مَهْلاً أعاذِلَ قد جرَّبتِ من خُلُقي أني أجُودُ لأقوامٍ وإن ضَنِنُوا[١]

وقال العجاج :

تشكو الوَجَى من أضلَلٍ وأظلَلِ[٢]

وهذه الشواهد مخالفة لما جرى عليه اللغويون قديماً وحديثاً يقول سيبوبة : ((أما ما كانت عينه ولامه من موضع واحد فإذا تحركت اللام منه وهو فِعْلٌ ألزموه الإدغام ، وأسكنوا العين : فهذا مُتْلَئِبٌّ في لغة تميم وأهل الحجاز))[٣] ، ومنها (ضَنَّ) و(أَظلَّ) في الشواهد السابقة و(الأجلّ) في قول: أبي نجم العجيلي :

الحمدُ لله العَليّ الاجلَلِ[٤]

وكان حقها في كل ذلك الإدغام وجوباً لتوفر الشروط اللازمة له[٥] ، إلا أن المسوغ لفك الإدغام في هذه الأمثلة ما ذهب إليه سيبويه في إحدى توجيهاته للضرورة الشعرية وهي فكرة الرجوع إلى الأصل يقول في ذلك : ((واعلم ان الشعراء اذ اضطروا إلى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه اجروه على الأصل))[٦] ، إنَّ هذه القاعدة التي وضعها سيبويه في توجه الضرورة مهمة لان الذين جاءوا من بعده ساروا عليها بل توسع فيها المبرد حتى انه عد ما خالف هذه القاعدة من اللحن[٧] ، ومن الذين تابعوا سيبويه في فكره السيرافي فقد علق على هذا الشاهد في البيت الاول بقوله : ((والذي يستعمل (ضنوا) فرده إلى اصله (ضنن) ...))[٨] .

---

(١) ينظر : الكتاب : ٥٣٥/٣ ، ما يحتمل الشعر من الضرورة : ٦٣ ، الخصائص : ١٦٠/١ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٣٥٣/٣ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة : ٦٤ ، والخصائص : ١٦١/١ .

(٣) الكتاب : ٤١٧/٤ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة : ٦٤ ، والخصائص : ١٦١/١ .

(٤) ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٧٠ .

(٥) ينظر : الصرف الوافي : ٢٨٤ ، محاضرات في علم الصرف : ٢١٢ .

(٦) الكتاب : ٣٥٣/٣ .

(٧) ينظر : المقتضب : ٣٥٤/٣ ، والضرورة الشعرية دراسة اسلوبية : ٣١ .

(٨) ما يحتمل الشعر من الضرورة : ٦٤ .

وهذا ما ذهب إليه ابن جني[١] والقيرواني[٢] وابن عصفور[٣] والالوسي[٤] وهذه وهذه الشواهد وما جرى مجراها مهما قيل فيها من توجيهات لغوية فإنها لا تخرج عن الضرورة الشعرية ولا يمكن أن تحمل على لهجة عربية ، وذلك لأنّه لم يشر إليه أحد من اللغويين ، ولا يمكن أن يُقاس على قول أبي الأسود الدؤلي – رحمه الله – الذي قال : [الطويل]

اذا المــرء لــم يُحْبِبْــكَ إلا تكرهَــا بـدا لـك مـن أخلاقـه مـا يغالـبُ[٥]

ولا على قول عبد الرحمن بن حسان : [الوافر]

فلـــم يغلـــل توعـــده لســـاني ولــم يــوهن ولــم يقطــع قَبــالِ[٦]

وذلك لان الفعل (يُحبّ) في البيت الأول والفعل (يغلّ) في البيت الثاني سُبقا بجازم فَسُكنَ لام الفعل فَفُكَّ إدغامه كراهية إلتقاء الساكنين ومما ورد من ذلك في القرآن الكريم قوله عز وجل : ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[٧] ، وغيرها من آيات القران ، وقد علل مكي بن أبى طالب هذه الظاهرة بقوله : ((وحجة من اظهر دالين أن الإدغام ، إنما اصله إذا كان الأول ساكناً فيدغم الأول في الثاني ، فلما كان الثاني في هذا هو الساكن أوثر الإدغام لئلا يدغم ، فيسكن الأول للإدغام فيجتمع ساكنان ، فكان الإظهار أولى به وهي لغة الحجاز))[٨] ، والشواهد التي مرت

---

[١] ينظر : الخصائص : ١٦١/١ .
[٢] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٧٠ .
[٣] ينظر : ضرائر الشعر : ٢١ .
[٤] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٣٨ .
[٥] الديوان : ١٥٨ ، ومما يؤيد انها لغة قومه ورودها في مواضع من شعره ، ينظر الديوان : ١٤٥ ، ١٧٢ .
[٦] شعر عبد الرحمن بن حسان : ٣٦ .
[٧] البقرة : ٢١٧ .
[٨] الكشف عن وجوه القراءات : ٤١٣/١ .

ليست من هذا الضرب زد عليه أن بني تميم ومنهم العجاج صاحب الرجز يميلون إلى إدغام ما حقه فك الإدغام وذلك في قراءة خمسة من القراء السبع بدال مدغمة في قوله عز وجل : (يرتد) وحملها القيسي على لغة تميم(١) ونص على ذلك ابن جني(٢) ، وعليه فإن هذه الظاهرة من الضرورات التي لجأ إليها الشعراء ، ولم تنسب إلى لهجة معينة .

---

(١) ينظر : الكشف عن وجود القراءات : ٤١٣/١ .

(٢) ينظر : الخصائص : ٢٥٩/١ .

المبحث الرابع

التغيير الحركي

تَختَلِفُ حركة الحرف من كلمةٍ لأخرى باختلاف لهجات الناطقين بها ، أو لعارض يعرض للكلمة مثل ضرورة الوزن في الشعر ، وقد ورد في الشعر العربي من هذا النمط ، أنواع منها :-

١. تحريك نون التثنية بالفتح

ومنه قول حُميد بن ثور الهلالي : [الطويل]

علـــى احـــوذيَّينَ اســـتقلَّتْ عشـــيةً   فَمَـــا هِـــي إلا لَمحَـــةٌ فَتَغِيـــبُ[١]

اختلف النحويون في حركة نون المثنى ، ذهب سيبويه إلى أن حقها الكسر[٢] ونقل أبو حيان عن الكسائي والفراء جواز فتحها مع الياء[٣] ، وذهب إليه ابن عصفور وقال : ((ولا يكون ذلك إلا في النصب والخفض طلباً للتخفيف))[٤] ، لكنّ الغريب في هذا الأمر أنْ يعده أصحابُ الضرائرِ من باب الضرورة الشعرية كما فعل ابن عصفور[٥] والالوسي[٦] ، علماً أنَّ النون في كلمة (أحوذيَّينَ) سواء كسرت ام فتحت فالوزن لا يتأثر ، وهذا إنْ دل على شئ يدل على أنّ مفهوم الضرورة الشعرية عندهم لا يرتبط بقضية الوزن أو القافية بقدر ما يرتبط بحقيقة الشعر والقدرة على الإبداع وقت الإنشاد ، إذاً هذا البيت من الضرورات الشعرية . ولا ضرورة فيها بالمعنى العروضي فلا يبقى إمام الباحث إلا أنْ يفتش عن لهجة عربية ينسب لها هذه الظاهرة ، فوجدت إشارة من ابن عقيل ، إلا أنَّها إشارة ينقصها التوضيح حيث يقول : ((وحق نون المثنى

---

[١] الديوان : ٥٥ ، ينظر المقرب : ٤٠٠ ، وضرائر الشعر : ٢١٧ ، وشرح ابن عقيل : ٦٩/١ .

[٢] ينظر : الكتاب : ١٨/١ .

[٣] ينظر : ارتشاف الضرب : ٥٥

[٤] ضرائر الشعر : ٢١٧ ، وقال في المقرب (والأحسن في نون الاثنين أن تكون مكسورة وقد تفتح مع الياء) ، المقرب : ٣٩٩ .

[٥] ينظر : ضرائر الشعر : ٢١٧ .

[٦] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٦٢ .

والملحق بـه الكَسرُ ، وَفتحُها لغة))[١] ، ولكن لغة من يقصد ؟ لاشك أن المراد بهم قبيلة أسد[٢] ، ويقول د. علي ناصر غالب : ((ومن خلال ذلك نجد إن لنون المثنى في لهجة أسد حركتين : إحداهما الكسر وذلك إذا جاء المثنى مرفوعاً وهو موافق للفصحى وثانيهما النصب والجر))[٣] ، وعلل التغيير الذي حدث بأنه لأجل الانسجام بين الحركات[٤] ويشترك مع بني أسد في هذه الظاهرة – فتح نون المثنى – القبائل التي تلزم المثنى الألف في جميع أحوالها الا انهم يخصون الفتح بحال النصب فقط[٥] وكأنهم اجروا الألف مجرى الياء لكونها واقعة موقعها[٦] ، وهذا القول فيه نظر لأنهم لو اجروا الألف مجرى الياء وجب عليهم أن يفتحوا النون في حالتي النصب والجر لان الياء في المثنى علامة للنصب والجر ، وقد تكلف الالوسي في تخريج هذه الظاهرة تكلفاً واضحاً[٧] والذي أميل إليه ان هذه الظاهرة لهجة عربية ثابتة وكونها لهجة لا يخرجها عن الضرورة الشعرية ولاسيما اذا كان الشاعر لا ينتمي لهذه اللهجة التي تحدثنا عنها .

---

[١] شرح ابن عقيل : ٦٩/١ .

[٢] ينظر : ارتشاف الضرب : ٢٥٦/١ ، وشرح التصريح : ٧٨/١ .

[٣] اعتقد ان هناك خطأ مطبعي لان العبارة غير صحيحة والصواب أن يقال (وثانيهما الفتح في حالتي النصب والجر) بدليل ما تقدم في الصفحة نفسها ، ينظر : لهجة قبيلة أسد ١٥٤ .

[٤] ينظر : لهجة قبيلة اسد : ١٥٤ .

[٥] ينظر : ضرائر الشعر : ٢١٨ ، الضرائر ومايسوغ للشاعر دون الناثر : ١٦١ ، والمراد بالقبائل بني الحارث بن بن كعب ونسب كذلك لخثعم وطي وابطن بن كنانه ، ينظر الروض الانف : ١٨٣/٢ .

[٦] ينظر : ضرائر الشعر : ٢١٨ .

[٧] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ .

٢. إبدال الكسرة التي قبل ياء المتكلم فتحة في غير النداء :

ومنه قول عبد الرحمن بن جمانة المحاربي : [الطويل]

فيالهف ما أما عليك إذا غدا   عليَّ ذوو الاضغان بالنظر الشزر[١]

أراد (ما أمي) ، سكت عنها ابن عصفور[٢] فلم يعلل السبب الذي دفع الشاعر لمثل هذه المخالفة ولاسيما ان الوزن لا يتاثر بهذا التغيير لان الكسرة (الكسرة والياء) تساوي حركة وساكن في التفعيلة و (الفتحة والألف) تساوي حركة وساكن أيضاً .

أمّا عن كونها لهجة عربية فلم أجد إشارة لذلك ، وذهب الالوسي إلى أن هذا الضرب من التغيير الحركي لا يعد من الضرورات الشعرية لأنه واقع في فصيح الكلام بسبب النقل او الاتباع[٣] ، إلا ان الواقع في فصيح الكلام ليس هذا النمط فان الذي أجيز تغيير حركة المنادى (المندوب) وانه لا يخلو ان يكون محركاً بالفتحة وعندها تلحقه ألف دون تغيير أو محركه بالضم أو الكسر عندها تلحقه الألف وتغيير حركتها من الضم او الكسر إلى الفتحة[٤] ، إلا أن هذا الشاهد ليس من هذا الضرب فهي مخالفة وقع فيها الشاعر سواء كان عامداً أو ساهياً .

٣. تغيير حركة (فَعِلَ) إلى (فَعَلَ)

ذكر د. خليل بنيان إن هذا النوع من التغيير هي لغة قبيلة طيء فقال : ((والمظهر التي تتميز به هذه اللغة أنها تجعل بناء : فعل (مكسور العين) من المعتل الآخر على صورة : فعل (مفتوح العين) فتنقله من باب فرح يفرح إلى باب فتح يفتح ،

---

(١) ينظر : ضرائر الشعر : ٢١٦ .

(٢) ينظر : نفسه : ٢١٦ .

(٣) ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٤٦ .

(٤) ينظر المقرب ٢٠٣

فهم يقولون في : رَضِيَ : رَضَى ، وفي بَقِيَ : بَقى ، ولَقِي : لَقَى ، ونَسِي : نَسَى))[١]
.

وعليه يحمل كل ما جاء من هذا الضرب في شعر الطائيين على إنها لهجة المتحدث وليست ضرورة شعرية[٢] ومنه قول زيد الخيل الطائي : [الطويل]

أفــي كــلّ عــام مــأتَمٌ تجمعونــه ... علــى مِحْمـرِ ثَوَّبتمُـوه ومـا رَضَـاه[٣]

وكذلك قوله :

تجــدَّون خمشــاً بعــد خمــش كأَنَّــه ... علـى فـاجع مـن خيـر قـومكم نُعَـى[٤]

أمّا إذا كان القائل من غير الطائيين فإنّها تكون من باب الضرورة الشعرية ومن ذلك قول زهير بن ابي سلمى المزني : [الوافر]

تربـــعَ صـــارةً حتّـــى إذا مـــا ... فَنَــى الــدّحلان عنــه والاضــاء[٥]

أراد (فَنِي) .

وقول الاحوص الأنصاري : [الخفيف]

مــا أبــالي إذا يزيــدُ بقــى لــي ... مـن تولـت بـه صـروف الليـالي[٦]

أراد (بَقِي) وقول المستوغر بن ربيعة التميمي : [الكامل]

هــل مــا بقــا الا كمــا قــد فاتنــا ... يــومٌ يكــرّ وليلــةٌ تحــدونا[٧]

---

[١] في الضرورات الشعرية ٦٤

[٢] ينظر نفسه ٧٤

[٣] الديوان :٢٥ ، ينظر : الكتاب ١٢٩/١ ، والنوادر في اللغة : ٨٠ .

[٤] الديوان :٢٦ ينظر نوادر في اللغة ٨٠ .

[٥] شرح ديوان زهير : ٦٥ ، واشار الشارح إلى ان (فنى) لغة طيء ، ينظر شرح الديوان : ٦٦ .

[٦] شعر الاحوص :١٨٤ ، في الضرورات الشعرية : ٦٥ .

[٧] ينظر : طبقات فحول الشعراء : ٣٣/١ .

يبدو لي أن ما ذهب اليه د. خليل بنيان هو الراجح من أقوال اللغويين وعليه أهل التحقيق[١] ، في ان الشاعر إذا تحدث بلهجة قومه لا يعد ضرورة .

الا ان الذي يؤاخذ عليه ما عزاه لطيء من تغيير حركة (فَعِلَ) إلى (فَعَل) في الفعل المعتل الآخر ، علماً ان الظاهرة التي نسبت لطيء عند اللغويين هي :

١. إنهم يقلبون كل (واو او ياء) تحرك ما قبلها (الفا) دون تخصيص هذه الحركة بالفتح قال الجوهري : ((وطيء تقول : بقا وبقيت ، مكان بقي وبقيت ، وكذلك أخواتها من المعتل))[٢] ، وقال القزاز القيرواني : ((ومما يجوز له[٣] بدل الياء ألفا في سائر الكلام فتقول : (أعطيتُ) (أعْطَات) ... وكذا يجوز له ايضاً أنْ يفعل في الواو وحكي إن ذلك في طيء أيضاً ، وانهم يقولون في (قَرْنُوة) و(تَرْقُوة) و(عرقوة) : (قرناة) و(عرقاة) فيصنعون في الواو ما صنعوا في الياء من البدل))[٤] .

لم تقتصر هذه الظاهرة على الأفعال المعتلة كما قال د. خليل بنيان[٥] بل هي شائعة عندهم في كل ياء بشرط أنْ تتحرك ويتحرك ما قبلها فيقولون في : ناصية : ناصاة[٦] وفي بادية : بأداة[٧] وفي توصية : توصاه[٨] وأورد د. رمضان عبد التواب على هذه الظاهرة شواهد من شعر الطائيين[٩] وهذه الظاهرة لهجة عربية منسوبة لطيء لطيء كما تبين .

٤. حذف الفتحة من عين (فَعَل)

---

[١] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٣٤ ، الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية : ٣٢٤ .

[٢] الصحاح : ٢٢٨٤/٦ ، (بقي) ، لسان العرب : ٢٣/٢٠ ، (فني).

[٣] أي الشاعر

[٤] مايجوز للشاعر في الضرورة : ٢٦٢-٢٦٤ ، علماً ان القزاز القيرواني عد هذا الضرب من الابدال الحرفي لا التغيير الحركي وهو الصواب – والله اعلم – .

[٥] ينظر : في الضرورات الشعرية : ٦٤ .

[٦] ينظر : لسان العرب : ١٩٩/٤ ، (نصا) .

[٧] ينظر : نفسه : ١٩٩/٤ ، (نصا) .

[٨] ينظر : نفسه : ٢٦٨/٤ ، (ورى) .

[٩] ينظر : اللهجات العربية بحوث ودراسات : ٢٤٦ .

أورد السيرافي في كتابه شواهد على هذا النوع من ذلك : [الراجز]

علـــى محـــلات عكســـن عكســـا اذا تســـداها طلابـــاً غلســـاً[١]

أراد (غلسا) ، وعلق عليه بقوله : ((وليس ذلك وجه الكلام ، لان الفتحة غير مستثقلة وإنّما يفعلون مثل ذلك في الضم والكسر كقولك في (فَخِذٍ : فَخْذ) وفي (عَضُدٍ : عَضْد) ولا يقولون في (جَبَلٍ : جَبْل) ...))[٢] ، وهي عنده من الضرورات الشعرية لان وزن البيت يختل بفتح العين من (غلسا) إلا أنّهُ لا يستبعد أنْ تكون هذه الظاهرة لهجة لبعض العرب وذلك لعدة أسباب :-

١. يلجأ اللسان العربي في أحيان كثيرة إلى الهرب من ثقل بعض الحروف والحركات وأحياناً تكون الحركة الموجودة على الحرف هي بسبب الثقل[٣] ، فاذا عرفنا إنَّ اثقل الحركات على اللسان هي الضمة ثم الكسرة فالفتحة[٤] ، اتضح لنا سبب جنوح بعض العرب لاستبدال الفتح بالضم في (عضد) والفتح بالكسر في (فخذ) كما سبق – وعليه لا يستبعد ميل اللسان إلى السكون – وان لم تكن حركة – لأنها بلا شك أخف من الفتحة[٥] .

٢. ورودها في قراءة قرآنية في قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[٦] حيث قرئ (مرض) (مرض) بإسكان عينه ، قال أبو الفتح بن جنى في تعليقه عليه : ((وما جاء عنهم في ذلك في المفتوح فشاذ لا يقاس عليه))[٧] ، فكلامه يشعر بورودها عن العرب لذا لذا علق د. حسام النعيمي على كلامه بقوله : ((وهذا الذي ذكره حجة عليه لا له ، فقد اثبت إنَّ العرب قد نطقت بكلمات اختلفوا فيها بين الفتح والسكون وجعلها لهجات وليس تخفيفاً وهو تفريق لا نراه لان التخفيف هو تعليل للهجة التي أسكنت المتحرك

---

[١] ينظر : مايحتمل الشعر من الضرورة : ١٣٧ بلا نسبة .

[٢] نفسه : ١٣٧ ، ينظر ، الكتاب ٢٠٤/٤ .

[٣] ينظر : ظاهرة التخفيف في النحو العربي : ١٨٣ .

[٤] ينظر : شرح التصريح : ٥٩/١ .

[٥] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : ٢٢١ .

[٦] البقرة : ١٠ .

[٧] المحتسب : ٥٣/١ .

هنا))[1] وعليه تبقى هذه الظاهرة مجهولة النسب فلا يعلم أي قبيلة تحدثت به وليس هذا الأمر بغريب فمن يطالع التراث العربي يجد المزيد من هذا الضرب .

[1] الدراسات اللهجية والصوتية : ٢٢٢ .

المبحث الأول

المقصور والممدود

المقصور والممدود مصطلحان صرفيان يُقصد بالأول الاسم المتمكن الذي آخره ألف لازمة كـ: فتى والعصا ، والثاني اسم متمكن همزته بعد ألفٍ زائدة مثل ، إنشاء ورداء ، كِساء[١] ، والطريقة التي يعرف بها المقصور من الممدود باعتبار الإطراد وعدمه نوعان قياسي وسماعي[٢] ، وضع علماء الصرف ضوابط لكل منها.

أما ما ورد في الشعر خلافَ تلك الضوابط فقد حمل على الضرورة الشعرية ، ومن ذلك ما أورده السيرافي :[الرجز]

لابــد مــن صَــنْعا وإنْ طــال الســفر   وإنْ تنحـــى كـــلُّ عـــود وَدبـــر[٣]

ومنه أيضاً قول الاعشى :[الكامل]

والقـــارِحَ العـــدّا وكُـــلَّ طِمِـــرَّةٍ   مــا إن تَنَــالُ يــدُ الطوِيــل قَــذالها[٤]

ومنه أيضاً قولُ شُميت بن زنباع : [ ]

ولكِنّمـــا أهـــدي لِقـــيسٍ هَدِيـــة   بفــي مــن اهــدَاها لــك الــدّهر إثلَــبُ[٥]

فقد قصر الشعراء الممدود في هذه الأبيات في (صنعا) اصلها (صنعاء) [٦] و(العَدا) واصلها (العَدَّاء) [٧] فعّال من العَدْوِ ، و(أهدا) واصلها (إهداء) [٨] ، وهذا النوع من القصر أجازهُ اللغويون في ضرورة الشعر بل نقل السيرافي في الإجماع على ذلك[٩] إلا ما اشترطه الفراء دون غيره[١] . وقال أبو البركات الانباري : ((واجمعوا

---

[١] ينظر : شرح التصريح : ٢/٥٠٠ ، ومحاضرات في علم الصرف : ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣ .

[٢] ينظر : التكملة : ٢٧٢ .

[٣] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٠٧ ، بلا نسبة .

[٤] الديوان : ١٥٢ ، ينظر ، ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٠٨ .

[٥] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٠٨ .

[٦] وهي مدينة في اليمن ، ينظر : القاموس المحيط : ٥٤/٣ (صنع) .

[٧] ينظر : نفسه : ٣٦٢/٤ ، (عدا) .

[٨] ينظر : نفسه : ٤٠٦/٤ (الهُدى) .

[٩] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٠٧ .

على أنه يجوز قَصر الممدود في ضرورة الشعر إلا أن الفراء من الكوفيين اشترط في مد المقصور وقصر الممدود شروطاً لم يشترطها غيره))[٢] .

والسبب الذي حملهم على إجازة (قصر الممدود) ، أن المقصور هو الأصل ، وعندما يلجئ الشاعر إلى (قصر الممدود) فأنه يرد إلى أصله[٣] .

أما مد المقصور : فأنه أُختلف فيه بين الجواز والمنع ، فقد ذهب الكوفيون إلى أنّه يجوز في ضرورة الشعر مدُّ المقصور ، وتابعهم أبو الحسن الأخفش من البصريين ، وذهب جمهور البصريين إلى منعه[٤] ، واحتجوا لمذهبهم ((بأن المقصور هو الأصل فلو جوزنا مَدَّ المقصور لأدّى ذلك إلى أن نرده إلى غير أصل ، وذلك لا يجوز))[٥] ، وهذا الأمر مبنيٌ على فكرة أن الضرورة تردُّ الأشياء إلى أصولها ، ويعد سيبويه أول القائلين به[٦] وتابعه أبو العباس المبّرد وتوسع فيه[٧] ، وقد أشرت إليه فيما مضى – ويرى السيرافي ثمة سبب أخر في جواز قصر الممدود ومنع المقصور قال : ((فأن قال قائل : ما الفرق بين جواز قصر الممدود ومدّ المقصور ؟ قيل له : قصرُ الممدود تخفيف وقد رأينا العرب تُخفِّف بالترخيم وغيره على ما تقدم وصفنا له – ولم نرهم يُثقلون الكلام بزيادة الحروف ... وشيء آخر وهو أنَّ قصر الممدود إنما هو حذف زائدٍ وردُّه إلى اصله ، ومد المقصور ليس يرد له إلى أصل))[٨] ، واحتج الكوفيون بما جاء عن العرب في أشعارهم ومن ذلك قول أبي مقدام الراجز :[الرجز]

---

(١) ينظر : نفسه : ١٠٩ .

(٢) الانصاف : ٢٤٧/٢ .

(٣) ينظر : نفسه : ٢٥٠/٢ ، ٢٥١ .

(٤) ينظر : الانصاف : ٢٤٧/٢ .

(٥) نفسه : ٢٥١/٢ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٢٩/١ ، ٣١٣/٣ .

(٧) ينظر : الكامل : ١٥٠/١ ، المقتضب : ١٤١/١ ، ١٤٤ ، ٢٥٠ .

(٨) ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١١٥ ، وهو ما ذهب اليه القيرواني ايضاً . ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩٣ .

قَــدْ عَلِمــت أُخْــتُ بَنــي السّــعلاءِ وعَلِمــــت ذَاك مَــــعَ الجَــــراءِ
أن نِعــــمَ مـــأكولاً علــى الخـــواءِ يَالــكَ مِــنْ تَمــرٍ ومِــنْ شيشــاءِ[١]

فمد (السّعلى)[٢] وهي مقصورة ، وكذلك (الخوى)[٣] ، ومن ذلك أيضاً قول الشاعر : [الخفيف]

إنمــا الفقــر والغِنــاءُ مــن الله فهــذا يُعطــى ، وهــذا يُحــدُّ[٤]

قال الانباري : ((فمدَّ (الغِناء) وهو مقصور فدَّل على جوازه)) [٥] وأُعترِض عليه عليه بأن (الغناء) بفتح (الغين) والمدّ بمعنى فاخرته[٦] ، غير أني أميل إلى ما ذهب اليه د. احمد علم الدين بقوله : (فغناء) في البيت الاول ليس من غانيته – إذا فاخرته بالغنى ، ولا من الغناء بالفتح – بمعنى النّفع[٧] ، كما تأول ذلك بعضهم ، والدليل على على ذلك أنه قرنه بالفقر – فدل ذلك على أنه من الغنى : المقصور) [٨] ، وهذا الذي قاله يتفق متع سياق الكلام في البيت المذكور .

وخلاصة القول من خلال البحث أن مذهب الكوفيين أرجح من البصري لعدة اسباب :

١. الشواهد الشعرية التي وردت لا يمكن ردّها أو تأويلها بما يخالف سياق الكلام لأنه تكلف واضح من المانعين كما تقدم .

---

[١] ديوانه : ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١١٤ ، وزاد صاحب (الانصاف) * ينشب في المعسل وفي اللهاء * والشاهد (مَدُّ لهاء) ينظر : ٢٤٨/٢ .

[٢] ينظر : القاموس المحيط : ٤٠٧/٣ .

[٣] ينظر : نفسه : ٣٣٨/٤ .

[٤] ينظر : الانصاف : ٢٤٨/٢ ، بلا نسبة .

[٥] نفسه : ٢٤٩/٢ .

[٦] ينظر : الانصاف : ٢٥١/٢ ، القاموس المحيط : ٣٧٤/٤ (الغنى) .

[٧] ينظر : مختار الصحاح : ٤٨٣ (غنى) .

[٨] اللهجات العربية في التراث : ٥٥٠/٢ ، و(الغنى) بالقصر بمعنى (اليسار) ينظر : مختار الصحاح: ٤٨٣.

٢. أن هذه الظاهرة وردت في قراءات قرآنية منها قراءة طلحة بن مصرف (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)[١] بمدِّ (سناء) [٢] .

٣. أن هذه الظاهرة تعكس صورة واقعية للهجات عربية ، فأهل الحجاز يميلون إلى المدّ وأن تميماً وقيساً وربيعة وأسد يميلون إلى القصر [٣] ، وذكر عن تميم يقصرون الممدود يقولون (شرا) في (شراء) والمد لغة أهل الحجاز [٤] ، كذا في اسم الإشارة يقصرونه وأهل الحجاز يمدونه[٥] . علماً أن قبيلة أسد يشتركون معهم في هذه الظاهرة[٦] .

٤. يدل القياس على جوازه من جهة أن الفتحة التي قبل الالف يمكن أنْ تشبع كما أُشبعت الضمة في (أنظُر) فصارت (انظور) واشبعت الكسرة في (بنِضال) فصارت (بنيضال) ، كذلك في المقصور تشبع فتنشأ عنها الألف فتلتحق بالممدود[٧] .

وعليه لا ضير على الشاعر إن قصر الممدود أو مد المقصور ما دام يتنقل في فسحة من اللغة ولاسيما إذا كان الشاعر نطق على لهجة قومه كما تقدم في شعر الأعشى وهو من قيس وفي قول الأُقيشر وهو من أسد ، حيث أنشد : [من المنسرح]

فَقُلْتُ لو باكَرتِ مَشمُولة صَفرا كَلونِ الفرسِ الأشقرِ[٨]

أو أن يكون الشاعر وافق لهجة من لهجات العرب كما في (مدّ المقصور) فالمدُّ كما ذكرت لغة الحجاز والشاعر وأن لم يكن حجازياً فأنه وافق لهجة الحجاز لذا فأن هذه الظاهرة هي ضرورة من وجه ولهجة من وجه آخر وهذا ما أشار إليه الالوسي

---

(١) النور : ٤٣ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٥٨/٨ .

(٣) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢٠١ ، اللهجات العربية في التراث : ٥٥٠/٢ .

(٤) ينظر : المخصص : ١٦٠/١٦ ، الصحاح : ١٩٦/١٠ .

(٥) ينظر : اعراب القرآن : ١٥٩/١ ، شرح بن عقيل : ١٣٣/١ .

(٦) ينظر : لهجة قبيلة أسد : ١٤٨ .

(٧) ينظر : الإنصاف : ٢٥٠/٢ .

(٨) ينظر : شرح التصريح : ٥٠٥/٢ ، اللهجات العربية في التراث : ٥٤٩/٢ .

بقوله : ((اعلم أن بعض الضرائر ربما استعملها بعض العرب في الكلام ومع ذلك لا يخرجها عن الضرورة عند الجمهور))[١] .

إلا أنَّ هذه النظرة إلى الضرائر متوقفة على فهم معنى الضرورة على الوجه الذي ذكرناه سابقاً وأنه لا علاقة له بالقسر العروضي .

---

[١] الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٣٤ .

المبحث الثاني

الوقف :

لغةً : الحبس ، وهو مصدر وَقَفْتُ ، ومنه وقَفْتُ الدّابّة ، ووَقَفتُ الكَلمة وَقفاً ، وَوَقَّفْتُه تَوقِيفاً ، وقولهم أوْقفتُ عن الأمر إذا أقلعت عنه[(١)] .

اصطلاحاً : عبارة عن قطع النطق عن اخر الكلمة طلباً للراحة[(٢)] .

أما أنواعه وتفصيلاته فقد : ((أفاض القدماء من القراء والنحاة في حديثهم عنه الوقف ونظامه وشرائطه وما يعتور الكلمات فيه من تغيير أثناءه))[(٣)] والذي يعنينا منه ما ورد عن القبائل العربية وحملها بعض العلماء على الضرورة الشعرية ، وإن كان ما وصل إلينا غير كافٍ لأن القدماء لم يحددوا منهج كل قبيلة على التفصيل في الوقف والوصل ، مما ضيع علينا الشيء الكثير من معالم هذه الظاهرة[(٤)] .

أما ما ورد منها في الضرورة الشعرية فهي :

١. الوقف على أخر الكلمة بـ (التاء)

---

(١) ينظر : العين : ٥/٢٢٣ .

(٢) ينظر : الاتحاف : ١٠٠ ، معجم المصطلحات النحوية الصرفية : ٢٤٥ .

(٣) اللهجات العربية في التراث : ٢/٤٧٩ ، وقد ذكر أبو علي الفارسي انواعها وتفاصيلها ، ينظر : التكملة : (١٨٧-٢١٢) .

(٤) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢/٤٧٩ .

من المعروف أن العربية الفصحى تقف على تاء التأنيث بالهاء في الاسم للفرق بينها وببين تاء الفعل[١] ، أما ما ورد خلاف ذلك فقد حُمل على أنه ضرورة شعرية من ذلك قول أبي نجم العجلي :

الله نجـــاك بكفـــي مسلمـــتْ ... مـــن بعـــدما وبعـــدما وبعدمـــتْ

صـارت نفـوس القـوم عنـد الغلصـمتْ ... وكـادت الحُـرّة أن تـدعى أمـتْ[٢]

يقول أبو الفتح بن جني : ((من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل ، فيقول في الوقف هذا طَلَحت ، وعليه السلام والرحمتْ))[٣] ، وقوله هذا يشعر أن هذه الظاهرة لهجة لبعض العرب ، وأن لم ينص عليه أو يعين القبيلة التي عُرف عنها مثل هذه الظاهرة وهو في قوله هذا متابع لسيبويه[٤] ، وجرى الالوسي على النهج نفسه في ضرائره ، وزاد عليهم أن السبب في مثل هذا الوقف اضطرار الشاعر لتتفق القوافي[٥] ، غير أني وجدت أشارة من ابن منظور حيث نقل عن الفراء قوله : ((والعرب تقف على كل هاء مؤنث بالهاء إلا طيئاً ، فأنهم يقفون عليها بالتاء ، فيقولون : هذه أمت وجاريت وطلحت))[٦] .

وأشار صاحب الإتحاف إلى هذه اللغة عند حديثه عن المواضع التي أبدلت الهاء تاءً مثل (معصيت) و(كلمت) وغيرها من المواضع التي وردت في القرآن الكريم وقراءاته[٧] ومما يؤكد نسبة هذه الظاهرة لطيء وجود اثار لها في اللغات الجزرية أخوات العربية مثل (الاكادية والحبشية)[٨] ويروى كذلك عن الحميرية فقد ورد نص في

---

[١] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٦٨ .

[٢] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١٧٧/١ ، الخصائص : ٣٠٤/١ ، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٦٩ .

[٣] سر صناعة الإعراب : ١٧٦/١ .

[٤] ينظر : الكتاب : ١٦٧/٤ .

[٥] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٦٨ ، ١٦٩ .

[٦] لسان العرب : ٢٧٠/٢٠ ، (ها) .

[٧] ينظر : الاتحاف : ١٠٣ ، ينظر للاستزادة رسم المصحف : ٢٦٩ ، وما بعدها .

[٨] ينظر : اللهجات العربية بحوث ودراسات : ٢٦٥ .

في الخصائص عن أحد ملوك حمير أنه قال : ((ليست عندنا عربيت ، من دخل ضَفار حَمّر ، أي تكلم بكلام حمير))[١] قوله : عربيت ، يريد : العربية ، فوقف على الهاء بالتاء ، لأنها لغتهم[٢] ، ولا يفوتني في هذا الموضع أن أشير إلى ((كثيرٍ من المؤنثات العربية دخلت اللغة التركية ولذلك كتبها الأتراك بالتاء المفتوحة ، ومنها كثير من الأعلام العربية التي جاءتنا من تركيا بصورتها الجديدة . مثل طلعت ، وعزّت ، وألفت ، وقسمت ، ونعمت ... فهذه الأعلام ليست في الحقيقة إلا الصورة التركية للمصادر والأسماء العربية التالية طلعة ، وعزة ، والفة ، وقمسة ، ونعمة))[٣] ، وعليه فأن الوقف على الهاء بالتاء لهجة عربية وأن وردت في كتب الضرائر وذلك لا يخرجها عن الضرورة كما أسلفت .

٣. الوقف على المنون المنصوب بحذف الألف

تقف العرب على المنون المنصوب بالألف بدل التنوين[٤] ، وهذه هي اللغة الفصحى[٥] وجاء عنهم الوقف بإسكان آخره فقالوا : ((رأيت فرحْ ، ولم يحكِ سيبويه هذه اللغة لكن حكاها الجماعة : أبو الحسن ، وأبو عُبيدة ، وقُطرب ، واكثر الكوفيين))[٦] . وهذا الذي ذكروه دون الفصحى في الكلام قال الالوسي : ((اعلم أن الوقف على المنون ثلاث لغات الأولى وهي الفصحى أن يوقف عليه بإبدال تنوينه ألفاً إنْ كان بعد فتحة وبحذفه إن كان بعد ضمة أو كسرة بلا بدل تقول رأيت زيداً ، وهذا زيد ومررت بزيد ، والثانية أنْ يوقف عليه بحذف التنوين وسكون الآخر مطلقاً ... والثالثة أن يوقف عليه بإبدال التنوين ألفاً بعد الفتحة وواواً بعد الضمة وياءً بعد الكسرة)) [٧] ويؤكد د. احمد علم الدين الجندي هذه الظاهرة ويرى أن الوقف بإسكان

---

[١] الخصائص : ٢٨/٢ ، واورده ابن منظور في لسان العرب : ٢٩١/١ ، (وثب) .
[٢] ينظر : الخصائص : ٢٨/٢ (الحاشية/٢) .
[٣] اللهجات العربية بحوث ودراسات : ٢٦٥-٢٦٦ .
[٤] ينظر : التكملة : ١٩٩ .
[٥] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٦٣ ، اللهجات العربية في التراث : ٤٨١/٢ .
[٦] الخصائص : ٩٧/٢ .
[٧] الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٦٣-٦٤ .

الآخر هو الأصل إلا في المنون المنصوب فالأفصح أن يقف عليه بالألف ويعلل ذلك بأنّ الواقف يترك حركة الموقوف عليه فيسكن ، لأنه في الغالب يطلب الراحة ولا يجده إلا بسلب حركة الآخر ومن جهة أخرى الوقف ضد الابتداء والحركة ضد السكون فكما اختص الابتداء بالحركة فقد اختص الوقف بالسكون[١] ، ومما جاء بحذف التنوين وسكون الآخر مطلقاً قول الأعشى : [ ]

إلى المرء قيس أطيل السّرى وآخذ من كل حيّ عِصَمْ[٢]

وروي عن عدي بن زيد العبادي : [الرجز]

شئِزٌ جَنبي كأنّي مُهدَأ جَعلَ القَينُ على الدَّفِّ إبرَ[٣]

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي : [الطويل]

ألاّ حَبذا غنمٌ وحُسن حَدِيثهَا لَقَدْ تَركتْ قَلبِي بِهَا هَائِماً دَنفْ[٤]

فقد وقف الشاعر بالسكون على (عصمْ) و(إبرْ) و(دنفْ) ، وقد علّق ابن جني على الشاهدين الأولين بقوله : ((ولكن إنما يفعل ذلك في لغة من وقف على المنصوب بلا ألف))[٥] وقال أيضاً ((قال أهل هذه اللغة في الوقف : رأيت فَرحْ))[٦] ، دون أنْ يشير أي لهجة يقصد ، إلا أن الالوسي نقل عن ابن مالك أنها لغةُ ربيعة[٧] . ثم نسب نسب لابن عقيل قوله :((والظاهر أن هذا غير لازم في لغة ربيعة ففي أشعارهم كثير

(١) ينظر : اللهجات العربية في القرآن : ٢/٤٨٠-٤٨١ .
(٢) الديوان : ١٩٧ : ينظر : الخصائص : ٢/٩٧ .
(٣) الديوان : ٥٩ ، ينظر : الخصائص : ٢/٩٧ .
(٤) ينظر : همع الهوامع : ٢/٢٠٥ ، والضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٦٣ . بلا نسبة ونسبه د. احمد علم علم الدين الجندي لأسد : ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢/٤٨٤ .
(٥) الخصائص : ٢/٩٧ .
(٦) نفسه : ٢/٩٧ .
(٧) ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٦٣ .

الوقف على المنصوب المنون بالألف فكأن الذي اختصوا به جواز الإبدال))[١] ، وذهب د. أحمد علم الدين الجندي إلى أنَّ هذه الظاهرة شائعة في ربيعة وورد على لسان شعرائهم[٢] ، منهم الأعشى وأبي نجم وهما من بكر بن وائل وبشر بن أبى حازم الاسدي[٣] وغيرهم علماً أن (بكر بن وائل من أسد وأسد من ربيعة) [٤] ، وعليه يمكن القول أن ما جاء على لسان شعراء ربيعة يُعدّ لهجة الشاعر وليست ضرورة شعرية كما في الشاهد الأول الذي أوردته والشاهد الثالث أما الشاهد الثاني وما كان على شاكلته فإنّه يعد ضرورة شعرية لجأ إليها الشاعر ، لكن د. الجندي يرى أن اللهجات العربية أياً كانت إذا وردت في الشعر لا يجوز حملها على الضرورة[٥] وهو بذلك يعترض على الالوسي وأبي سعيد القرشي الذي انشد أرجوزته في الضرائر :

وربما تصادف الضرورة   بعض لغات العرب المشهورة[٦]

والذي يبدو لي أن د. الجندي حمل رأي الالوسي على غير ما قصده وإلا فأني لا أجد أي خلاف بين رأي د. الجندي والالوسي ، وذلك أن د. الجندي يرى أن الضرورة الشعرية تقع في شعر الشاعر الذي لا ينتمي إلى بيئة اللهجة المذكورة أما إذا كان من نفس البيئة فلا يعد قوله من الضرائر لأنه تحدث بلغة قومه[٧] ، كما اشرت آنفاً في شعر ربيعة ، وهذا الذي ارتضاه هو نفس مذهب الالوسي وصاحب الارجوزة والدليل :

١. قول أبي سعيد (وربما تصادف الضرورة) يشعر أن القائل لا ينتمي للهجة التي تحدث بها غيره لأنه قال بعدها (بعض لغات العرب المشهورة) والشخص إذا كان ينتمي لتلك البيئة أو القبيلة لا يجوز أن نقول أن كلامه صادف كلام قومه .

---

(١) نفسه : ٦٣ ، علماً أني لم أجد هذا النص في شرح ابن عقيل عند حديثه عن الوقف وانواعه وما ورد منها في الضرورة . ينظر : ٤/١٧٠-١٨١ .

(٢) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢/٤٨٣ .

(٣) ينظر : نفسه : ٢/٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ .

(٤) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٣٨ .

(٥) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢/٤٨٤ .

(٦) ينظر : الضرائر وما يجوز للشاعر دون الناثر : ٣٤ .

(٧) الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٢ ، ٨٣ ، وغيرها من المواضع .

٢. إنَّ الآلوسي الذي سار على نهج أبي سعيد وذكر في كتابه في بعض المواضع منها لهجات قبائل مع إيراده شواهد الضرورة فدل على أنّه يحسب للهجات القبائل حساباً ولا يردها كما يظن د. الجندي[١] ، إلا أنه لم يبين لنا أن القائل من القبيلة نفسها أو لا ، بل اكتفى بذكر الضرورة وأحياناً اللهجة . ومما سبق تبين إن هذه الظاهرة لهجة عربية بلا شك .

لذا لا أوافق د. حسام النعيمي فيما ذهب إليه من عدِّ هذه الظاهرة بداية اللحن نتيجة اختلاط العرب بالفرس وغيرهم فأدى إلى فساد السنة هؤلاء القوم[٢] . علماً أن معرفة أصول اللهجات مازالت مجهولة يلزمها الكثير من البحث والتفتيش في التراث العربي بالاستعانة بالآثار والنقوش التي تعين على معرفة أو تصور التطور اللغوي على مرِّ العصور[٣] .

٣. الوقف على آخر الكلمة بحرف مضَّعف في الوصل

تقف العرب على أواخر الأسماء (الصحيحة الآخر) في حالة الرفع بالتضعيف : يقولون (هذا خَالدّ) [٤] ، والغرض من التضعيف ((بيان أن الحرف الذي وقف عليه كان محركاً في الوصل بحركة إعرابية أو بنائية))[٥] ، إلا أنّه ورد في الشعر ما يخالف يخالف هذه القاعدة فقد أَجرَى الشعراء الوصل مجرى الوقف كما في قول رؤية : [رجز]

لقـــــد خشـــــيت أن أرى جَـــــدبّاً فـــي عامنـــا ذا بعـــدما اخْصـــبّا[٦]

وأنشد أيضاً :

ثُمَّـــــتَ جيِّـــــتُ حَيَّـــــةً اصَـــــمَّا ضَــخْماً يُحــبُّ الخُلــقَ الاضْــخمَّا[٧]

---

[١] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٤٨٤/٢ .

[٢] ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية : ١٧٦ . ينظر للاستزادة : اللهجات العربية في التراث : ٤٨٣/٢-٤٨٤ .

[٣] ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢٤٢ .

[٤] ينظر : التكملة : ١٨٧ ، ١٨٨ .

[٥] اللهجات العربية في التراث : ٤٨٦/٢ .

[٦] ينظر : الكتاب : ١٧٠/٤ ،و ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٦٥ ، لم أجده في الديوان ولا الملحق .

[٧] الديوان : ١٨٣ ، ينظر : الكتاب : ١٧٠/٤ ، وسر صناعة الإعراب : ١٧٩/١ .

وقال أخر :

ببازل وَجْناءَ أو عَيلِّ[١]

وهذه الأمثلة عند سيبويه أُجرِي الوصل فيها مجرى الوقف[٢] ، وكذا هي عند أبي الفتح ابن جني[٣] ، وجرى عليه القزاز القيرواني وأن كان يعد هذا الضرب من الضرائر أيضاً[٤] ، إلا أنه لم يشر إلى كون هذه الظاهرة هي سمة لهجية وأن كان كلام سيبويه يوحي بذلك فقد قال : ((وأما التضعيف فقولك : هذا خالدْ ، وهو يجعلْ ، وهذا فرجْ . حدثنا بذلك الخليل عن العرب. ومن ثم قالت العرب في الشعر في القوافي (سَبْسَبَّا) يريد : السَّبسب ، و(عَيهَلَّ) يريد : العَيهلْ))[٥] ، فقوله (حدثنا الخليل عن العرب) يدل على أن الخليل – رحمه الله – سمع ذاك من العرب . ولاشك أنه يقصد بعض العرب لذا ذهب الشيخ خالد الأزهري للقول بأنها لغة سعدية[٦] ، ويرجح د. احمد احمد علم الدين الجندي أنها قبيلة سعد بن تميم[٧] خلافاً لما ذهب إليه د. إبراهيم أنيس أنيس من أن سعداً هؤلاء سعد بن بكر[٨] ، وعليه فأن هذه الظاهرة سمة لهجية لقسم من تميم[٩] وهم بنو سعد .

٤. الوقف على القوافي المشددة بالتخفيف

أورد السيرافي أبياتاً وقف الشاعر فيها على الحرف المشدد بالتخفيف كقول أمرئ القيس : [ ]

---

[١] ينظر : الكتاب : ١٧٠/٤ ، منسوب لرجل من بني أسد ،و نوادر أبي زيد : ٥٣ ، وفيه منسوب لمنظور بن مرقد الاسدي ، وكذلك في الخصائص : ٣٥٩/٢ .

[٢] ينظر : الكتاب : ١٦٩/٤ .

[٣] ينظر : سر صناعة الاعراب : ١٧٧/١ .

[٤] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٦٤ .

[٥] ينظر : الكتاب : ١٦٩/٤ ، استعمل سيبويه الـ– ش – علامة على أن الحرف مشدد كما في النص أعلاه وأشار له محقق الكتاب في الصفحة نفسها : (الحاشية/١) .

[٦] ينظر : التصريح : ٦٢٥/٢ .

[٧] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٤٨٨/٢ ، ٤٨٩ .

[٨] ينظر : في اللهجات العربية :

[٩] لم يشر د. غالب فاضل المطلبي لهذه الظاهرة في كتابه عند حديثه عن الوقف عند تميم ، ينظر : لهجة تميم : ٢١٩-٢٢٢ .

لا وأبيـــــــكِ ابنـــــــــةَ العـــــــــامرِيِّ   لا يَـــدّعِي القـــوم أنَّـــــي أفِـــرْ [١]

وقال طرفة : [ ]

أصـــــحوت اليـــوم أمْ شـــاقَتكَ هِـــرْ   ومِـــن الحُـــبِّ جنـــون مُســـتَعِرْ [٢]

ثم علق عليها قائلاً : ((إعلم أن الشاعر يحذف ما لا يجوز حذفه في الكلام لتقويم الشعر كما يزيد لتقويمه ، ومن ذلك ما يحذفه من القوافي الموقوفةِ من تخفيف المشدَّد))[٣] ، وقد علل السيرافي هذه الظاهرة تعليلاً عروضياً فالشاعر مضطر لحذف لحذف أحد الحرفين ليتشاكل أواخر الأبيات فيكون على وزن واحد من المتقارب من الضرب الثالث الذي ضربه (فَعْل) ولو شدّد الراء صارت من الضرب الثاني (فَعُولُ) [٤] [٤] وهذا لا يمكن لأنَّ القصيدة مبنية على الضرب الثالث[٥] ، وممن ذهب إلى جواز ذلك في الشعر أبو الفتح بن جني حيث قال : ((ولذلك كان الحرف المشدّد إذا وقع رويّا في الشعر المقيَّد خُفِّف ، كما يسكن المتحرك إذا وقع رويّا فيه))[٦] ، وأجازه ابن رشيق القيرواني أيضاً[٧] ، وبقي أنْ أشير إلى أنّ هذا الضرب من التخفيف لم ينسب للهجة من اللهجات العربية ولا إلى بيئة معينة ، فهي من الضرورات التي أبيحت للشعراء وهو مما يخص الشعر دون النثر .

---

(١) الديوان : ١٠٩ ، ينظر ما يحتمل الشعر من الضرورة : ٨٩ .

(٢) الديوان : ٤٥ ، ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ٨٩ ، الخصائص : ٢٢٨/٢ .

(٣) ما يحتمل الشعر من الضرورة : ٨٩ .

(٤) ينظر : نفسه : ٨٩ ، ٩٠ .

(٥) ينظر : الديوان : ١٠٩–١١٥ .

(٦) الخصائص : ٢٢٨/٢ .

(٧) ينظر : العمدة : ٢٥٥/٢ ، تحت باب (الرخص في الشعر) ويقصد بالرخص (الضرائر) وهذا الضرب من الاختلاف اللفظي بينه وبين أصحاب الضرائر ولكن المعنى الذي يقصدونه واحد . ينظر : العمدة : ٢٥٥/٢– ٢٦٥ .

المبحث الثالث

التذكير والتأنيث

ورد في الشعر العربي مجموعة من الكلمات جاءت خلاف القياس النحوي كما يبدو للناظر في أول وهلةٍ من ذلك تذكير المؤنث كما في قول عامر بن جوين الطائي : [ ]

١. فــــلا مُزْنـــــةٌ وَدَقَـــــتْ وَدْقَهَـــا ولا أرضَ أبقَـــــــــــلَ إبقَالَهَـــــــــــا[١]

وقال طفيل الغنوي : [ ]

٢. إذ هـي أحوى من الرِّبْعِيِّ حَاجِبُهُ والعـــينُ بالاثمـــدِ الحَـــارِيِّ مَكْحُـــولُ[٢]

يرى ابن عصفور أن الفعل إذا أُسند إلى ضمير المؤنث حقيقياً كان المؤنث أو غير حقيقي ، لا يجوز حذفها إلا في الشعر[٣] ، وهو مذهب ابن مالك وابن عقيل[٤] وابن هشام الأنصاري[٥] . ففي البيت الأول الفعل (أبقل) مسندٌ إلى ضمير المؤنث العائد على الأرض . وعليه يكون من باب الضرورة الشعرية عند النحاة كما ذكرت ورجحه الآلوسي في ضرائره وأورد عليها شواهد أُخر[٦] ، أما البيت الثاني الذي ذكره سيبويه في الكتاب فهو من باب الإخبار عن المؤنث (العين) بلفظ المذكر (مكحول) يقول الأستاذ عبد السلام هارون : ((وسوغ ذلك أن العين بمعنى الطرف ، وهو مذكر)) [٧] ويرى د. إبراهيم السامرائي أن هذا النوع من الخروج على الكثير الشائع في الاستعمال مخصوص بلغة الشعر لان لغة الشعر يتسامح فيها بسبب الوزن والقافية

---

[١] ينظر : الكتاب : ٤٦/٢ .

[٢] ينظر : نفسه : ٤٦/٢ .

[٣] ينظر : المقرب : ٣٣١ .

[٤] ينظر : شرح ابن عقيل : ٩١/٢ ، ٩٢ .

[٥] ينظر : شرح شذور الذهب : ١٦٣ ، ١٦٤ .

[٦] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٢٩ ، ١٣٠ .

[٧] ينظر : الكتاب : ٤٦/٢ ، الحاشية /٣) وهو نفس ما قاله في تعليقه على البيت الاول وذلك أن (الارض) بمعنى (مكان) والمكان مذكر فاسند الفعل إلى ضمير المذكر ، ينظر : الكتاب : ٤٦/٢ ، (الحاشية /٢) .

وما يلزم ذلك من التقديم والتأخير[١] ، أمّا د. أحمد علم الدين الجندي فقد ذهب إلى أنَّ لا ضرورة في البيت الأول لسببين :

١. أن الشاعر باستطاعته أن يقول (ولا أرض أبقلت إبقالها) بحذف الهمزتين ولا ينكسر البيت .

٢. أن تأنيث الأرض ليس حقيقيا وعليه يمكن حذف العلامة منه حتى في النثر لذا فلا معنى للقول بالضرورة[٢] وأستدل على رأيه بجملة أدلة هي :

أ. إنَّه سمع في النثر قولهم : (حضر القاضي امرأة) بسقوط علامة التأنيث مع كون الفاعل مؤنث حقيقي[٣] .

ب. أن قراءة الحسن ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾[٤] بالتاء[٥] ومنه قولهم (ذهبت بعض بعض أصابعه)[٦] .

وهذه هي الأدلة التي اعتمدها الدكتور الجندي[٧] وعول عليه . إلا أني أميل إلى ما ذهب إليه د. إبراهيم السامرائي من أنّ هذا الأمر خاص بضرورة، أمّا ما قاله د. الجندي من أن البيت يستقيم مع علامة التأنيث ولا ينكسر وهذا لأنه يعتقد أنَّ الضرورة قسر عروضي يلجئ الشاعر إلى ارتكاب مثل هذه المخالفات وقد ذكرت آنفاً في تعريف الضرورة أنه ما ليس للشاعر عنه مندوحه وقت الإنشاد وإلا فانه ما من ضرورة إلا ويمكن إزالتها ونظم تركيب آخر غير ذلك وعليه تنتفي الضرائر من اللغة أصلاً[٨] ، أمّا استدلاله بقراءة الحسن[٩] ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ بالتاء بدل الياء لا يمكن القياس عليها لأنَّ (كل وبعض) ، ((حكمهما في اللفظ الأفراد والتذكير ومعناها

---

[١] ينظر : الفعل زمانه وابنيته : ٢١٥ .

[٢] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٦٤٢/٢ .

[٣] ينظر : نفسه : ٦٤٢/٢ ، ٦٤٣ .

[٤] يوسف : ١٠ .

[٥] ينظر : معاني القرآن : ٣٦/٢ ، والإتحاف : ٢٦٢ .

[٦] ينظر : نفسه : ٣٦/٢ ، نفسه : ٢٦٢ .

[٧] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢٤٢/٢ ، ٦٤٣ .

[٨] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٨ ، ١٣١ .

[٩] ينظر : معاني القران : ٣٦/٢ .

بحسب ما يضافان إليه ... فلذلك جاء الضمير مفرداً مذكراً في نحو ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾[١] ، ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾[٢] ، إلى غير ذلك . وجاء وجاء مفرداً مؤنثاً في قوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٣] ، و﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[٤] ... ومجموعاً مذكراً في قوله تعالى : ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[٥] ...))[٦] . لذا فان حكمها يختلف عن غيرها من الإضافات .

والضرب الثاني من شواهد هذا الباب تأنيث المذكر . من ذلك قول جرير : [الكامل]

١. لما أتى خبر الزبير تواضعت   سور المدينة والجبال الخُشَّعِ[٧]

وقال جرير أيضاً : [ ]

١. إذا بعضُ السنين تَعرقتنا   كفى الأيتام فقدُ أبى اليتيم[٨]

وقال الأعشى : [الطويل]

٢. وتشرقَ بالقولِ الذي قد أذعته   كما شرقت صدرُ القناة من الدَّمِ[٩]

يرى ابن جني أن هذا الضرب من قبيح الضرورة لأنَّه خروج عن الأصل إلى الفرع فالمذكر هو الأصل فيجوز ردُّ التأنيث إلى التذكير – كما مرَّ ذكره – بدلالة أنَّ

---

[١] القمر : ٥٢ .
[٢] الاسراء : ١٣ .
[٣] المدثر : ٣٨ .
[٤] الانبياء : ٣٥ .
[٥] المؤمنون : ٥٣ .
[٦] الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٣٠ .
[٧] الديوان : ٩١٣/٢ ، ينظر : الكتاب : ٥٢/١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٧١ .
[٨] الديوان : ٢١٩/١ ، ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٧٢ ، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٢٨ .
[٩] الديوان : ١٨٣ ، ينظر الكتاب : ٥٢/١ ، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٢٩ .

الشيء مذكر وهو يقع على المذكر والمؤنث[١] ، أمّا القيرواني فانَّه لايرى بأساً في هذه هذه الشواهد في الشعر ويعلل تأنيث الفعل المسند إلى المذكر في البيت الاول بقوله : ((فأنث السور لما أضافه إلى المدينة ، فكأنه قال : تواضعت المدينة))[٢] ويمكن أن يقال في البيت الثالث ما قيل في الأول لأنَّ (صدر) ، مضافة لـ (قناة) وهي مؤنثة فاكتسب المضاف التأنيث منها أمّا البيت الثاني فانَّ الفعل (تعرقتنا) فيه ضمير يعود على معنى (بعض السنين أي سنة) وعليه فان هذا الشاهد يخرج على انه حمل على المعنى ((والحمل على المعنى اكثر في كلامهم من أن يحصى)) [٣] وذهب الآلوسي إلى أنّ كلَّ ما ورد من تأنيث المذكر وتذكير المؤنث ضرورة شعرية ونسب هذا القول للشيخ أبي سعيد في كتابه (لسان العرب في فنون الأدب)[٤] . أمّا د. الجندي فانه يرى يرى أن هذه الظاهرة تصور ظلالا لاستعمالات لهجية فما تذكره قبيلة تؤنثه أخرى متأثرة بعوامل اجتماعية ودينية ، فضلاً عن انتقال اللغة في ممر تاريخي مما أدى إلى تطور في الكلمة حيث أُنث في زمن ثم ذكرت في أُخر[٥] فعلى سبيل المثال لا الاستطراد أنَّ ((أهل الحجاز يقولون هي النخل وهي البسر والتمر والشعير ، فأهل الحجاز يؤنثونه ، وربما ذكروا ، والأغلب عليهم التأنيث ، وأهل نجد يذكرون ذلك ، وربَّما أنثوا ، والأغلب عليهم التذكير))[٦] .

وخلاصة القول ما قيل عنه ضرورة شعرية من تذكير المؤنث أو تأنيث المذكر لا يستبعد أن تكون جزءاً من النظام اللغوي في عصور سحيقة[٧] علماً أنَّ هذا القول لا لا يُخرِجُها من دائرة الضرورة الشعرية .

---

[١] ينظر : سر صناعة الاعراب : ١٣/١ .

[٢] ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٧١ .

[٣] الانصاف : ٢٧٠/٢ .

[٤] لم أقف على هذا الكتاب وذكره الالوسي في الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٣٠ .

[٥] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٦٤٣/٢ ، ٦٤٤ .

[٦] المذكر والمؤنث للفراء : ٣٠ .

[٧] اللهجات العربية في التراث : ٦٤٣/٢ .

المبحث الرابع

الحذف والزيادة على غير القياس

١. حذف حرف العلة من آخر الفعل المضارع المعتل الآخر في غير الجزم

يُعرب الفعلُ المضارع المعتل الآخر بالحركات المقدرة عليها في حالتي الرفع والنصب – إلا المعتل بالواو والياء في حالة النصب – ولا يحذف حرف العلة منها إلا في الجزم[١] وما ورد خلاف ذلك من حذف حرف العلة في غير الجزم حمله النحويون على الضرورة الشعرية[٢] . وأورد القيرواني شواهداً عليها منها وما نقله الفراء عن بعض الأنصار قوله : [الخفيف]

لــيس تَخْفَــى بشــارتي قَــدْرَ يَــومٍ ولَقَــدْ تُخْــفِ شِــيمَتِي إعسَــارِي[٣]

أراد (تُخفي) ، وقال آخر : [الرجز]

كَفَّــاكَ كَــفٌ مــا تُلِيــقُ دِرهَمَــا جـوداً وأخـرى تُعْـطِ بِالسَـيفِ الـدَّمَا[٤]

وعلق عليها بقوله : ((ومما يجوز له حذف الياء وهي لام الفعل ، اجتزاء بالكسرة)) [٥] .

وقال الآلوسي : ((قلنا أن الواو والياء والألف في آخر الفعل المضارع يحذفن للجازم إلا في الضرورة كما سبق وإذا لم يكن جازم فلا يحذفن إلا في الضرورة

---

[١] ينظر : المقرب : ٤٩ ، ٥٠ ، وشرح ابن عقيل : ٨٤/١ ، ٨٥ .

[٢] ينظر : الكتاب : ٢٦/١ .

[٣] ينظر : معاني القران : ١١٨/٢ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة : ٣٣٠ ، والانصاف : ٣٦١/١ .

[٤] ينظر : معاني القران : ١١٨/٢ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة : ٣٣٠ ، والانصاف : ٣٦١/١ ، بلا نسبة .

[٥] ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٣٢٩ .

الشعرية))[١] وأيد د. خليل بنيان هذا الرأي وقال : ((ويكون الحذف على صورة الاجتزاء بالكسرة التي تشير إلى الياء المحذوفة))[٢] ثم أورد أمثلة من الشعر العربي على هذه الصورة كقول الشاعر عبيد بن الأبرص :

فارَقْتُه غيرَ قالٍ لي ولستُ لَهُ   بالقالِ أصبَحَ في مَلْحودَةٍ ناحي[٣]

وأكثر من الاستشهاد بالأمثلة ثم قال : ((وقد يضطر الشاعر إلى حذف الياء وصولاً إلى حرف الروي ... وقد يحذف الشاعر غير الياء لهذه الغاية ...)) [٤] ولحد الآن لا يوجد أي إشكال في توجيه الظاهرة إلا أنَّ أبا حيان نقل عن الزمخشري : أن الاجتزاء بالكسرة عن الياء في لغة هذيل[٥] ، ونحن هنا كما يقول د. الجندي : ((أمام ((أمام موقف محير ، موقف القائلين بالضرورة ، وموقف القائلين بأنها لهجة عربية لهُذيل)) [٦] ، ثم يُرجح القول بأنّها لهجة هُذيل وليست ضرورة شعرية وأستدل بأدلة على ما ذهب إليه[٧] وهي أدلة علمية لا غبار عليها لذا لا يجد الباحث المنصف إلا أن يتابعه في أن حذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة لغة هُذيل ولكي لا يبقى شك لدى القارئ أقول إنَّ أبا زكريا الفراء قد أشار لمثل هذا الرأي من قبل . وإنَّ لم يعين القبيلة بذاتها قال معلقاً على قوله تعالى ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[٨] وقوله جل وعلا ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٩] وقوله ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾[١٠] وقوله ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾[١١] ولو كُنَّ بالياء والواو كان صواباً وهذا من كلام العرب[١] . وهذا ما ذهب

(١) الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٧٥ .
(٢) في الضرورات الشعرية : ٣٣ .
(٣) الديوان : ٢٩ ، ينظر : في الضرورات الشعرية : ٣٣ .
(٤) في الضرورات الشعرية : ٣٤ .
(٥) ينظر : البحر المحيط : ٥/٢٦١-٢٦٢ .
(٦) اللهجات العربية في التراث : ٢/٦٨٣ .
(٧) ينظر : نفسه : ٢/٦٨٣ .
(٨) العلق : ١٨ .
(٩) النساء : ١٤٦ .
(١٠) ق : ٤١ .
(١١) القمر : ٥ .

إليه د. احمد مكي الأنصاري في ردّه على من قال أنَّ هذه الظاهرة من الضرورات الشعرية فقال : ((إنَّ ظاهرة حذف الياء من المنقوص ليست مقصورة على الشعر فقط ، وإنما هي موجودة في النثر كذلك . وفي أعلى نص في الوجود وهو القرآن الكريم ، وما دام الأمر كذلك فإنَّ جعلها من الضرورات الشعرية غير صحيح ولا مستقيم))[٢] ، وعليه فان هذه الظاهرة لهجة عربية مهما قيل فيها وهي جائزة في الشعر وفي النثر .

٢. حذف النون

ورد في الشعر العربي حذف النون من أواخر بعض الكلمات ولا فرق بين المبني منها على السكون أو المبنية على حركة معينة كما في الأمثلة الآتية :

أ. حذف النون الساكنة من الحروف التي بنيت على السكون

ومنه قول النجاشي : [الطويل]

١. فلستُ بآتيه ولا أستطيعه   ولاكِ اسقني إن كان ماؤُكِ ذا فَضْلِ[٣]

ومنه أيضاً قول الأعشى : [الخفيف]

٢. وكأنَّ الخَمْرَ العتيق من الاسفنـ   ـط ممزوجة بماءٍ زُلالِ[٤]

وسبب الحذف عند السيرافي التقاء الساكنين وذلك لأن النون تشبه حروف المد واللين ، وحروف المد واللين تحذف لاجتماع الساكنين[٥] ويقول أيضاً : ((ومع ذلك فأنَّهم قد يحذفون التنوين الذي هو الحرف لاجتماع الساكنين ، وان كان الاختيار فيه التحريك ، والتنوين نون ساكنة ، فشبهوا هذه النون التي وصفنا بالتنوين))[٦] إلا أنَّها

---

[١] ينظر : معاني القرآن : ١١٨/٢ .

[٢] ينظر : القرآن والضرورة الشعرية : ٦ .

[٣] ينظر : الكتاب : ٢٧/١ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة : ١١٥ .

[٤] الديوان : ١٥٤ ، ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١١٥ .

[٥] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١١٦ .

[٦] نفسه : ١١٧ .

في نهاية الامر لا تعد اكثر من ضرورة شعرية بسبب الوزن عند السيرافي[١] وغيره من من اللغويين الذين علقوا على هذين البيتين وغيرهما من الشواهد الشعرية وذكروا العلة نفسها[٢] .

ب. حذف النون من اسم الموصول : (اللذين واللتين)

هذه النون حقها الكسر وفتحها لغة[٣] فلا يصح القول أن حذفها لالتقاء الساكنين لذا وجه اللغويون ما وردَّ من هذا الحذف توجيهاً آخر ومما جاء من ذلك قول الفرزدق : [ ]

حَـربٌ ومـروانُ جـدَّاك اللَّـذا لهُمـا   مـن الروابـي عظيمـان الجمـاهير[٤]

وقال الأخطل : [الكامل]

أبنـي كُليـب أنَّ عمـي اللَّـذا   قـتلا الملـوك وفكَّكـا الأغـلالا[٥]

قال القيرواني : ((وهذا جائز في هذا البيت ، لأن حذف النون من الصلة حسنُ ، لطول ، الاسم))[٦] وقال في موضع آخر : ((وإنَّما جاء هذا عند قوم لأنَّ (اللذين) لا لا يتم اسماً إلا بصلةٍ فطال فحذف منه لطوله))[٧] هذه هي علة الحذف عند القيرواني القيرواني أما الآلوسي فانه أشار لاختلاف النحويين في توجيه الظاهرة فقال : ((حذف نون اللذين والذين وكذا اللتين ضرورة عند بعضهم ولغة عند آخرين))[٨] ثم نسب القول

---

(١) نفسه : ١١٦ .

(٢) ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٠٧ ،و العمدة : ٢/٢٥٥ ،والانصاف : ٢/١٩٤ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ١/٦٩ .

(٤) الديوان : ١/٢١٥ .

(٥) الديوان : ١/١٠٨ ، ونسبه صاحب التصريح للفرزدق والصواب ما اثبته ، ينظر : شرح التصريح : ١/١٥١ .

(٦) ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٨٨ .

(٧) نفسه : ٢٢٠ ، القيرواني في قوله هذا متابع لسيبويه الذي يقول : ((ولكن حذفوها كما حذفوا من اللذين والذين حيث طال الكلام وكان الاسم الاول منتقاه الاسم الآخر)) ، الكتاي : ١/١٨٦ .

(٨) الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٦٨ .

القول بالضرورة حيناً وبجواز حذفه حيناً إلى ابن مالك[١] . وأجازهُ ابن عصفور في فصيح الكلام وقال : ((ووجه حذف النون في جميع ذلك التشبيه بما يجوز حذفها منه في فصيح الكلام ، وهو الموصول))[٢] وحكى السيوطي عن أبي حيان قوله : ((إنَّه حسن شائع لا قليل ولا ضرورة قال : ولو تتبعنا دواوين العرب لأجتمع من ذلك شيء كثير فكيف يجعل قليلاً أو ضرورة بل هو كثير ، ويجوز في سعة الكلام))[٣] ، أمَّا عن كونها لهجة فقد حكى أبو حيان أنها لهجة بني حارث وبعض ربيعة ، والإثبات لهجة الحجاز[٤] والذي يؤكد أن حذف النون لهجة هذه القبائل أنَّ الأخطل الذي جاء الشاهد الثاني على لسانه تحدث بلهجة قومه لأنه من تغلب وتغلب من ربيعة[٥] ، لذا قال د. الجندي : ((فالاخطل عندما يختصر هذه الصيغة – فانما يتكلم على عادة لهجته لأنه تغلبي من ربيعة وربيعة فيها تلك الظاهرة))[٦] ، أما إذا وردت على لسان من لا ينتمي لبيئة او قبيلة عرف عنها الظاهرة فهي بلا شك ضرورة كما في قول الفرزدق في الشاهد الأول ، وغيره من الشعراء ممن ورد عنهم تلك الظاهرة[٧] ، وهذا التخريج يتفق مع بيئة بني الحارث بن كعب فهي قبيلة يمانية وأكثرهم بدوا أما ربيعة فبعضها حضري وبعضها بدوي وهذه الظاهرة تناسب البدوي من ربيعة[٨] ، وخلاصة القول أنّ هذه الظاهرة إذا وردت في شعر بني الحارث بن كعب وفي شعر ربيعة تعدُّ لهجة تحدث بها المتكلم لا فرق بين الشعر والنثر أمّا إذا جاءت عن غيرهم فهي بلا شك ضرورة شعرية حينئذ.

---

[١] ينظر : نفسه : ٦٩ .

[٢] ضرائر الشعر : ١٠٩ .

[٣] همع الهوامع : ٢/٢٠٠ .

[٤] ينظر : ارتشاف الضرب : ١/٢٥٦ .

[٥] ينظر : الشعر والشعراء : ١٨٩ ، واللهجات العربية في اتراث : ٢/٦٩١ .

[٦] اللهجات العربية في التراث : ٢/٦٩٢ .

[٧] نفسه : ٢/٦٩١ .

[٨] نفسه : ٢/٦٩٢ .

٣. **الزيادة بتشديد الواو والياء من هو وهي** :

أورد الآلوسي في ضرائره شواهداً على تشديد الواو من (هو) والياء من (هي) ومنه قول الشاعر : [الطويل]

١. وان لساني شهدة يشتفى بها وهو على من حبه الله علقم[١]

وقال آخر :

٢. والنفس ما امرت بالعتق ابيةٌ وهي إنْ أمرت باللطف تأتمر[٢]

وعلق عليه بقوله : ((واو هو وياء هي ليس فيهما تشديد عند جميع العرب إلا همدان))[٣] قال ايضاً : ((والمجتمعون على ان ذلك من باب الضرائر الشعرية حتى عند همدان))[٤] وقال د. احمد علم الدين الجندي : ((وأرى أنَّ هؤلاء المحققين قد غالوا غالوا فيما قالوه لأنه متى نقل عن الأئمة وثقاة اللغة بأنها لغة لقوم وهم همدان – فكيف يكون ضرورة عندهم وشتان بين اللغة والضرورة))[٥] والذي يؤكد قول د. الجندي الجندي أن البيتين المذكورين في هذا الباب نسبا لرجلين من همدان أمّا قوله شتان ما بين اللغة والضرورة فقيه نظر لأن اللغة والضرورة قد يجتمعان في ظاهرة معينة ولا ضير في ذلك لأن الضرورة قد توافق لهجة من لهجات العرب إلا إذا ثبت أن القائل من القبيلة نفسها التي تنسب إليها تلك اللهجة عندها تكون لهجة لا ضرورة ، والذي

---

[١] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٧٩ ، بلا نسبة ، ووجدته في شرح التصريح منسوباً لرجل من همدان : ينظر : ١٧٧/١ .

[٢] ينظر : نفسه : ١٧٩ ، بلا نسبة وفي حاشية الامير على المغني منسوب لرجل من همدان : ٧٥/٢ .

[٣] نفسه : ١٧٨ .

[٤] نفسه : ١٧٩ .

[٥] اللهجات العربية في التراث : ٦٦١/٢ ، والعبارة فيها (خلل) في الاصل .

يبدو لي أنَّ د. الجندي اضطرب في الحكم على بعض الظواهر بين الضرورة واللغة وذلك لأنه صرح آنفاً : ((ولا يصح أنْ نحمل لهجة عربية – ولو كانت قليلة – على الضرورة ، لأن حملها عليها – إهدار لحقها في الحياة)) [١] ثم قال في موضع آخر : ((شتان بين اللغة والضرورة)) [٢] وقال : ((وأرى إنها إذا وردت في نص لهمدان فهي لهجتهم ، وإذا جاءت عن غيرهم في شعر فقد تكون ضرورة ، وان العربي قد يتكلم لغة غيره)) [٣] وهذا النص الأخير يلغي النصين السابقين ويوافق ما نقلناه عن أبي سعيد القرشي ونص عليه الآلوسي في كتابه كما ذكرته من أن (اللهجة) لا تخرج الظاهرة عن الضرورة الشعرية إلا إذا كان الشاعر يتحدث بلغة قومه عندها تكون لغة لا غير . وعليه يكون تشديد الواو من (هوّ) والياء من (هيَّ) لغة صحيحة نطق بها شعراء همدان كما نص عليه د. الجندي نقلاً عن حاشية الأمير علي المغني[٤] بعد ان عزا التشديد إلى همدان قال : قال شاعرهم فكأن الشاعر من همدان كما انه ورد في قراءة ابن عامر اليحصبي[٥] تشديد الواو من (هو) في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ [٦] ويحصب قبيلة يمنية[٧] مما يعزز القول بأنها لهجة همدان همدان .

---

[١] اللهجات العربية في التراث : ٦٤١/٢ .

[٢] اللهجات العربية في التراث : ٦٦١/٢ .

[٣] نفسه : ٦٦١/٢ .

[٤] ينظر : حاشية الامير على المغني : ٧٥/٢ ، اللهجات العربية في التراث : ٦٦٢/٢ .

[٥] ينظر : الكتاب : ٢٦/١ ، ينظر : مختصر شواذ القران لابن خالويه : ٤ .

[٦] البقرة : ٢٩ .

[٧] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٦٦٢/٢ ، وهمدان من قبائل اليمن ، ينظر : اللهجات العربية في القراءات القراءات القرآنية : ٣٣ .

المبحث الاول

أولا. الممنوع من الصرف

الممنوع من الصرف عند النحويين كل اسم يختزل عنه الجر والتنوين ويحرك بالفتح في موضع الجر كاحمد ومروان الا اذا اضيف او دخله لام التعريف ، ويسمى غير المنصرف[١] ، وذلك لعلل مذكورة في كتب النحو[٢].

ولكن السؤال الذي يرد هل يجوز صرف الممنوع من الصرف او ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر؟.

يقول سيبويه : ((اعلم انه يجوز في الشعر ما لايجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف، يشبّهونه بما ينصرف لأنها اسماء كما انها اسماء))[٣] ، وهو مذهب المبرد[٤] ونقل أبو البركات الانباري الاجماع على جواز صرف الممنوع من الصرف في الضرورة الشعرية[٥] ، والسبب في ذلك كثرة الشواهد التي وردت عن العرب في هذا الباب يقول ابن عصفور: ((وصرف ما لا ينصرف في الشعر اكثر من ان يحصى))[٦] .

وكذلك القياس يدعمه لأنه من باب تشبيه شئ بشئ . كما في كلام سيبويه او من باب ردّ فرع إلى اصل لأن الاصل في الاسماء الصرف وانما منعت من الصرف لعله فاذا اضطر الشاعر جاز له ان يرده إلى اصله[٧] ، ومن الامثلة التي وردتنا في هذا الباب قول النابغة الذبياني:[الكامل]

فلتأتينك قصائدٍ وليد فعن   جيشاً اليك قوادم الاكوار[٨]

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ٥٦/١.
(٢) ينظر : الكتاب: ١٩٣/٣-٣٢٠ ، وشرح شذوذ الذهب : ٣٩٤-٣٩٩.
(٣) الكتاب : ٢٦/١.
(٤) ينظر: المقتضب :٣٥٤/٣.
(٥) ينظر: الانصاف : ٣١/٢.
(٦) ضرائر الشعر : ٢٤.
(٧) ينظر: المقتضب : ٣٥٤/٣.
(٨) الديوان : ٥٥ ، ينظر: الكتاب:٥١١/٣ .

وقال أبو كبير الهذلي: [الكامل]

ممـــا حملـــن بـــه وهـــنّ عواقـــد   حبـك الثيـاب فشـبّ غيـر مثقـل[١]

فقد صرف(قصائد) في البيت الاول و (عواقد) في البيت الثاني، وحقهما المنع من الصرف لأنهما على وزن(مفاعل)[٢] ، والذي سوّغ صرفهما انها وردت في الشعر وفي ذلك قال أبو الفتح بن جني: ((اعلم ان الاصول المنصرفه عنها إلى الفروع على ضربين : احدهما ما إذا احتيج إليه جاز أنْ يراجع والاخر ما لا تمكن مراجعته...

الاول منهما: الصرف الذي يفارق الاسم لمشابهته الفعل من وجهين. فمتى احتجت إلى صرفه جاز ان تراجعه فتصرفه))[٣] ، بل ذهب ابن عصفور إلى جوازه وان لم يضطر الشاعر لكثرة ما ورد من ذلك عن العرب[٤] .

لم يختلف النحويين في جواز صرف الممنوع من الصرف في الضرورة بوجه عام الا ما حكاه السيرافي عن الكسائي والفراء انهما اجازا ذلك في كل ما لا ينصرف الا (افعل منك) نحو(افضل منك)، زعما ان (من) هي التي منعت من صرفه[٥] ، ثم ردّ عليهم بقوله: ((ليس لـ(من) في منع صرفهما تاثير، لأنهم قد قالوا : (زيدٌ خيرٌ منك وشرٌ منك) فينونون لما لم يكن على وزن(افعل) ولم يمنعوهما الصرف بدخول (من) عليهما))[٦] ، وعليه فان صرف الممنوع من الصرف جائز في ضرورة الشعر، ورد به السماع ولم يمنعه القياس .

---

[١] ديوان الهذليين: ٩٢/٢، ينظر: الكتاب:١٠٩/١، وما يحمل الشعر من الضرورة:٤٢.

[٢] ينظر: الكتاب:٢٢٧/٣.

[٣] الخصائص:٣٤٧/٢.

[٤] ينظر: ضرائر الشعر:٢٤-٢٥.

[٥] ينظر: ما يحتمل الشعر من الضرورة :٤٣.

[٦] نفسه:٤٣، و ينظر: ضرائر الشعر:٢٤.

زد على ذلك ورودها في القراءات القرانية، فقد قرأ نافع وهشام وأبو بكر والكسائي وأبو جعفر ورويس قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾[١] بالتنوين[٢] ، ثم نقل عن الكسائي وغيره من الكوفيين[٣] : ((ان بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف الا افعل التفضيل وعن الاخفش يصرفون مطلقا وهم بنو اسد)) [٤] وهذا النص الذي ذكره صاحب الاتحاف هو الاساس الذي استند إليه إليه كل من ذهب إلى ان هذه الظاهرة من خصائص لهجة اسد[٥] ، ويعدّ د. علي ناصر غالب هذه المرحلة(صرف الممنوع) احدث عهدا من غيرها من اللهجات اذ المعروف ان الاعراب بالحركات الثلاث يمثل مرحلة احدث من مرحلة البناء أو المنع من الصرف[٦] . علماً أن د. علي ناصر غالب حدد الظاهرة عند بني اسد بحالتين حيث قال: ((وخلال البحث عن مظاهر هذه الظاهرة في لهجة اسد لم اعثر على ما يمثل جميع حالات المنع من الصرف التي ذكرها النحويون الا على حالتين اولاهما صرفهم كل صفة لحقتها الالف والنون الزائدتان والتي تاتي على (فعلان) وانثاه(فعلى) نحو غضبان وعطشان)... وثانيهما صرف (الموسى) : موسى الحديد، وكذلك يصرفون اسم العلم(موسى) فيقولون هذا موسى)) [٧] ، ومما سبق تبين لي امران:

١. أنَّ ظاهرة صرف ما لا ينصرف في لهجة اسد مقصورة على حالتين من حالات الممنوع من الصرف وليست على الاطلاق. أو إنها على الاطلاق ولكن ما وصلنا من لهجة هذه القبيلة تمثلت بهاتين الحالتين إذ الاستقراء للمادة اللهجية كان يكْتَنفهُ الضعفُ عند النحويين المتقدمين[٨] .

---

[١] الانسان : ٤ .

[٢] ينظر: حجة القراءات :٧٣٧ ، والاتحاف : ٤٢٨-٤٢٩.

[٣] علما إنّ الفراء (من الكوفين) ذكرها في معاني القران دون الاشارة إلى لغات العرب : ينظر: ٢١٤/٣.

[٤] الاتحاف:٤٢٩.

[٥] ينظر: لهجة قبيلة اسد :٢٠٥، واللهجات العربية في القراءات القرانية:٢٢٦.

[٦] ينظر: لهجة قبيلة اسد:٢٠٦.

[٧] نفسه: ٢٠٦.

[٨] ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٧١٥/٢، اللهجات العربية في القراءا ت القرانية:٢٢٧.

٢. انَّ ما بين ايدينا من شواهد الضرائر الشعرية لا تمثل لهجة قبيلة اسد وذلك لأنّه لا يوجد من بين هؤلاء الشعراء اسدي واحد(١) ، فهي في حق هؤلاء الشعراء ضرائر شعرية وفي حق الاسديين- إنْ جاء عنهم- لهجة للمتحدث بلا شك .

أمّا ما ورد من منع المصروف من الصرف فقد نقل السيرافي عن الكوفيين والاخفش جواز ترك صرف ما لا ينصرف في ضرورة الشعر(٢) ، ثم قال: ((واباه سيبويه واكثر البصريين، لأنه ليس لمنع صرف ما لا يصرف اصل يردّ اليه الاسم))(٣) الاسم))(٣) ، واحتج الكوفيون لمذهبهم بما ورد في الشعر من ذلك قول عباس بن مرداس السلمي: [المتقارب]

وما كان حصنٌ ولا حابسٌ   يفوقان مرداس في مجمع(٤)

قال السيرافي: ((ولم يصرف(مردسا) وهو أبوه وليس بقبيلة))(٥) . ومن ذلك ايضا قول قيس بن الرقيات: [الوافر]

ومصعب حين جد الامر   اكثرها واطيبها(٦)

فلم يصرف(مصعباًًٌَ) ، ومنه ايضاً قول دوسر بن دهبل القريعي: [الطويل]

وقائلةٍ ما بال دوسر بعدنا   صحا قلبه عن آل ليلى وعن هند(٧)

---

(١) ينظر: ما يحتمل الشعر من الضرورة : ٤٠-٤٦ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة: ١٥٥، وضرائر الشعر: ٢٢-٢٥.

(٢) ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ٤٦ ، والانصاف: ٣١/٢، وزاد صاحب الانصاف فقال : (وإليه ذهب أبو الحسن الاخفش وأبو علي الفارسي وأبو القاسم بن برهان من البصريين . وذهب البصريون إلى انه لا يجوز) .

(٣) ما يحتمل الشعر من الضرورة : ٤٦-٤٧ .

(٤) الديوان : ٨٤ ، ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ٤٧، وضرائر الشعر: ١٠٢ .

(٥) ما يحتمل الشعر من الضرورة : ٤٨.

(٦) الديوان : ١٢٤، ينظر: ما يحتمل الشعر من الضرورة :٤٣ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٩٥ .

(٧) الاصمعيات: ١٥٠ ، ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة :٥١ ، وضرائر الشعر :١٠٢ .

فلم يصرف(دوسر) وغيرها من الشواهد الكثيرة في هذا الباب ، مع ذلك ردّ البصريون هذه الشواهد ولم يحفلوا بها لأن رواية هذه الابيات جاءت عندهم خالية من ترك صرف المصروف فالبيت الاول يروونه(يفوقان شيخي) بدل (مرداس) والبيت الثاني يروونه(وانتم حين جد الامر) بدل (ومصعب حين جد الامر) والثالث (وقائلة ما للقريعي بعدنا) بدل وقائلة مال دوسر) ، ومن اشدِّ المانعين لهذه المسالة أبو العباس المبرد حتى إنّه ((كان يفرّ من الروايات المخالفة للقياس بما يبطل به موضع الخلاف كلِّية. وذلك أنّه كان يعمد إلى كثير من الروايات فيغير وجه الانشاد فيها، حتى تستقيم الرواية على الاصول النحوية))[١] ، لأن المبرد جرى على قاعدة (الضرورة تردّ الاشياء إلى اصولها) حيث قال: ((واعلم ان الشاعر اذا اضطر صرف ما لا ينصرف. جاز له ذلك، لأنّه إنّما يردّ الاسماء إلى اصولها. وإنْ اضطر إلى ترك صرف ما لا ينصرف لم يجزله. وذلك لأنّ الضرورة لا تجوز اللحن، وإنّما يجوز فيها أنْ تردّ الشئ إلى ما كان له قبل دخول العلة)) [٢] ، وكل ما ذكروه لا تقوم به الحجة لذا قال ابن عصفور بعدما اورد تلك الاراء((والصحيح عندي ما ذهب اليه الكوفيون)) [٣] ، والذي يبدو لي ان ما ذكره ابن عصفور هو الصحيح لكثرة الشواهد في هذا الباب[٤]. وبقي أنْ اذكر أنْ هذه الظاهرة لم تنسب إلى قبيلة معينة ولاسيّما ان الشعراء الذين وردت هذه الظاهرة في شعرهم تنوعت قبائلهم وبيئاتهم[٥] ، فهي من الضرائر الشعرية والتقطيع العروضي ي}كده ففي البيت الاول مُنِعَ (مرداس) من الصرف لأنّه لو صرفه لأنكسر البيت فهو من المتقارب مبني على :

فعـــولن فعـــولن فعـــولن فعـــو   فعـــولن فعـــولن فعـــولن فعـــو

---

[١] الضرورة الشعرية دراسة اسلوبية: ٣١.

[٢] المقتضب: ٣/٣٥٤

[٣] ضرائر الشعر:١٠٤.

[٤] ينظر: ضرائر الشعر: ١٠١-١٠٥.

[٥] ينظر: نفسه:١٠١-١٠٥.

ويقابله

ومـــا كـــا نحصـــن ولاحـــا بـــسٌ يفوقـــا نمـــــردا ســـــفي مجمـــــع

فالتفعيلة الثانية من العجز(فعولن) تقابل(نمردا) والثالثة(فعولن) تقابل (سفي مجـ) ولو صرفها لأنكسرت (فعولن) الثالثة كما هو واضح. وكذلك في بقية الابيات التي وردت في الضرائر.

المبحث الثاني

مخالفة القياس في الإعراب

أولا. اثبات حرف العلة في الموضع الذي يجب حذفه فيه

من المعلوم ان الفعل المضارع المعتل الاخر(منتهي بالواو او الالف او الياء) يجزم بحذف الحرف الاخير نيابة عن حذف الحركة، تقول: (لم يغزُ) و (لم يخشَ) و (لم يرمِ)[١] ومنه قوله تعالى﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَه﴾[٢] ، غير انه ورد في الشعر ما يخالف هذه هذه القاعدة. ومما ورد في الشعر قول جرير: [الطويل]

فيومـاً يجـارين الهـوى غيـر ماضـياً ويومـاً تـرى مـنهن غُـولاً تغـولُ[٣]

وقال الفرزدق: [الطويل]

فلـو كـان عبـد الله مـولى هجوتـه ولكـن عبـد الله مـولى مواليـا[٤]

---

[١] ينظر : شرح شذور الذهب: ٧٧ .

[٢] العلق :١٧

[٣] الديوان : ٤٥٥ ، وين ضرائر الشعر: ٤٢ .

[٤] لم اجده في الديوان ، ينظر : طبقات فحول الشعراء : ١٣ ، وضرائر الشعر :٤٢ .

ومنه ايضا قول: زهير بن قيس العبسي: [الوافر]

ألـــمْ يأتيـــكَ والانبـــاءُ تَنمـــي   بمـــا لاقَـــت لَبـــونُ بنـــي زيـــادِ[١]

ففي هذه الامثلة ثبتت الياء في مواضع الحذف كما في (ماضيا) و (مواليا) و (ياتيك) وهناك شواهد اخر على هذه الظاهرة[٢] ، وهي عند سيبويه تجري على قاعدة الرد إلى الاصل حيث قال: ((فجعله حين اضطر مجزوما من الاصل)) [٣] .

وقال السيرافي في معرض كلامه على البيت الثالث: ((والوجه فيه: الم ياتك، تسْقُطُ للجزم الياء لأنها ساكنة في الرفع غير أنْ الشاعر إذا اضطرّ جازله ان يقول (ياتيك) في حال الجزم إذا كان من قوله (ياتيك) في حال الرفع ، فلحق هذه الضرورة جزم اسكنها، وكان علامة الجزم حذف الضمة))[٤] ، فخص جوازها بضرورة الشعر وذهب اليه ابن عصفور[٥] ، ونقل اختلاف النحويين في اثبات الألف في موضع الحذف كقول رؤبة :

إذا العجـــوز غضـــبت فطلِّـــقِ   ولا ترضـــــاها ولا تَمَلَّـــــقِ[٦]

وقال: ((ولا يجوز مثل ذلك في الالف عند المحققين من النحويين))[٧]، ووافقهم ووافقهم في عدم الجواز وقال: ((فينبغي ان تجعل فيه(لا) الداخلة على (ترضاها) نافية والواو واو حال مثلها في: قمت واصك عينه، فيكون المعنى، اذاك، فطلقها غير مترض لها ويكون قوله(ولا تملق) جملة نهي معطوفة على جملة الامر التي هي (طلق). ولا ينبغي ان تجعل(لا) حرف نهي، لأنّها لو كانت للنهي لوجب حذف الالف من ترضاها))[٨] ، خلافا للفراء[١] ، فقد اجازه ونقل أبو الفتح بن جني عن ابي

---

[١] ينظر: الكتاب :٣١٦/٣، ومعاني القران: ١٦١/١،١٨٨/٢.

[٢] ينظر : الكتاب : ٣١٦/٣، ومعاني القران : ١٦١/١،١٦٢، وضرائر الشعر: ٤٢-٤٧.

[٣] الكتاب : ٣١٦/٣.اي جعل علامة جزمه السكون.

[٤] ما يحتمل الشعر من الضرورة : ٦٨.

[٥] ينظر: ضرائر الشعر:٤٣،٤٥.

[٦] لم اجده في الديوان، ينظر: الخصائص: ٣٠٧/١، وضرائر الشعر :٤٦.

[٧] ضرائر الشعر:٤٦.

[٨] نفسه:٤٦-٤٧.

ابي علي الفارسي جوازه[٢] ووافقهم في الخصائص عند تعليقه على بيت رؤبة قال : ((كذلك حُمِلِت الالف على الياء))[٣] ، وهو مذهب الالوسي[٤].

اما عن كونها لهجة لبعض القبائل العربيه فانه لم يرد نص صريح لأثباته لا سّيما وأنْ د. احمد علم الدين الجندي لم يشر لها[٥] – واحسبه اوفى المعاصرين في دراسة اللهجات–

ثانيا. لغة اكلوني البراغيث[٦]

ونعني به أنْ يجعل في الفعل علامة من التثنية والجمع والفعل متقدم على الفاعل ، علما إنّ ((مذهب جمهور العرب أنّه إذا أُسند الفعل إلى ظاهر– مثنى او مجموع وجب تجريده من علامة تدل على التثنية او الجمع، فيكون كحاله إذا أُسند إلى مفرد فتقول : (قام الزيدان) و (قام الزيدون) و (قامت الهندات) ...))[٧] ، ومما ورد في الشعر من هذه اللغة قول : احيحة بم الجلاح: [ ]

يلومونني في اشترائي النخيل اهلي فكلهم اللوم[٨]

فقال: (يلومونني) وهو فعل (للاهل).

ومنه قول الفرزدق: [ ]

ولكن ديافي أبوه وامه بحوران يعصرن السليط اقاربه[١]

---

[١] ينظر: معاني القران:١٨٧/٢.
[٢] ينظر: سر صناعة الاعراب:٨٨/١.
[٣] الخصائص:٣٠٧/١.
[٤] ينظر: الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر:١٧٤.
[٥] في كتابه (اللهجات العربية في التراث) .
[٦] هذه التسمية اطلقها النحويين على هذه المسالة لأن سيبويه مثل لها بهذا المثل في كتابه : ٢٠/١.
[٧] شرح ابن عقيل : ٧٩/٢.
[٨] ينظر: معاني القران : ٣١٦/١، وشرح ابن عقيل: ٨٢/٢.

فقال (يعصرن) وهو فعل للاقارب، وغيرها من الشواهد الشعرية والنثرية بل القرانية كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[٣] وجاء في الحديث: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار))[٤] ، وذهب القيرواني إلى جوازه في ضرورة الشعر[٥] وذهب ابن مالك إلى انها لغة لبعض العرب فقال : وقد يقال: سعدا، وسعدوا والفعل للظاهر– بعد – مسندوا[٦] واشار ابن عقيل في شرح الالفية إلى انها لهجة بني الحارث بن كعب[٧]، ذكر صاحب القاموس انها لهجة((طئ وازدشنوءة وبني الحارث)) [٨] وعليه فان هذه الظاهرة ظاهرة لهجية نطقت بعض القبائل العربية بها علما ان بني الحارث بن كعب وازدشنوءة تمت بصلة مع اصول قبيلة طئ[٩]، فاذا استقر الامر على أنّ هذه الظاهرة لهجة عربية بل وردت في اعلى وافصح النصوص – القران الكريم اجد ان من ذهب إلى تخصيصها بضرورة الشعر او عدّها من اللحن كما فعل الحريري[١٠] ، قد جانب الصواب لذا رد عليه الشهاب الخفاجي فقال : ((وليس الامر كما ذكره فان هذه لغة قوم من العرب، يجعلون الالف والواو حرفي علامة للتثنية والجمع والاسم الظاهر فاعلا. وتعرف بين النحاة بلغة اكلوني البراغيث لأنّه مِثالُها الذي اشتهرت به، وهي لغة طئ كما قاله الزمخشري. وقد وقع منها في الايات والاحاديث وكلام الفصحاء ما لا يحصى))[١١] ، اما عن ورودها في شعر القبائل

---

[١] الديوان : ٤٦/١، وما يجوز للشاعر في الضرورة: ٢١٨.
[٢] المائدة :٧١.
[٣] الانبياء:٣.
[٤] موطأ الامام مالك : ٨٥، ينظر: شرح ابن عقيل : ٨٥/٢، والقاموس المحيط : ٤١٦/٤.
[٥] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢١٧،٢١٨.
[٦] شرح ابن عقيل :٧٩/٢.
[٧] ينظر: نفسه : ٨٠/٢.
[٨] ينظر: القاموس المحيط :٤١٦/٤.
[٩] ينظر : اللهجات العربية بحوث ودراسات : ٢٥٥ .
[١٠] ينظر : درة الغواص في اوهام الغواص:٦٥.
[١١] شرح درة الغواص:١٥٢.

الاخرى او البيئات التي لا تتكلم بهذه اللهجة فهذه هي التي تدخل في باب الضرائر يلجأ لها الشاعر في شعره ، كما مرّ بنا في شعر الفرزدق التميمي وغيره .

ثالثا. الترخيم في غير النداء.

الترخيم لغة: التليّن[١] ، وفي الاصطلاح حذف اواخر الاسماء في النداء تخفيفا[٢] كقولهم(ياسعا) في (سعاد) [٣]، ولكن ورد في الشعر حذف اواخر الاسماء في في غير النداء ومن ذلك قول الاسود بن يعفر: [ ]

وهذا ردائي عنده يستعيره ليسلبني حقي امال بن حنظل[١]

[١] ينظر : القاموس المحيط : ١١٩/٤(رخم).

[٢] ينظر : الكتاب : ٢٣٩/٢.

[٣] ينظر : شرح ابن عقيل : ٢٨٨/٣.

ومن ذلك ايضا قول رؤبة :

فـــان تريـنـــي اليـــوم ام حمـــز   قاربـــت بـــين عنقـــي وجمـــز [٢]

نلاحظ ان الشاعر في البيت الاول رضم الاسم (مالك) فقال (مال) وفي البيت الثاني رضم(ام حمزة) فقال (ام حمز)، وغيرها من شواهد هذا الباب، ذهب سيبويه إلى جوازه في ضرورة الشعر قال: ((واعلم ان الترخيم لا يكون الا في النداء الا ان يضطر شاعر)) [٣] ، ونقل السيرافي اتفاق النحويين عليه[٤] ، وقال الانباري: ((فالترخيم في غير النداء للضرورة مما لا خلاف في جوازه، والشواهد عليه اشهر من ان تذكر، واظهر من ان تنكر))[٥] ، سواء نويت رد المحذوف ، كقول زهير: [ ]

خـذوا حظكـم يـا آل عكـرم واذكـروا   اواصـرنا والـرحم بالغيـب تـذكر [٦]

ام لم تنوي كما في البيت الاول الذي ذكرته حيث قال (امال بن حنظل) بكسر لام (حنظلة)، الا ان النحويين وضعوا شروطا للترخيم قال ابن مالك في الفيته :

ولاضـــطرار رخمـــوا دون النـــدا   مـــا للنـــدا يصـــلح نحـــو احمـــد[٧]

قال الشارح : ((وقد يحذف للضرورة اخر الكلمة في غير النداء، بشرط كونها صالحة للنداء، كـ(احمد)))[٨] ، لذا فرق النحويون بين الامثلة السابقة التي وردت فيها اسماء رخمت في غير النداء ولكنها صالحة للنداء وبين امثلة اخر لا تصلح للنداء، كقول لبيد: [الكامل]

---

(١) ينظر : الكتاب: ٢/٢٤٦، وضرائر الشعر : ١٣٦

(٢) الديوان : ٦٤، والكتاب : ٢/٢٤٧.

(٣) الكتاب : ٢/٢٣٩، ٢٤٧.

(٤) ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة :٩٤.

(٥) الانصاف : ١/٣٣٠-٣٣١، ينظر : ضرائر الشعر : ١٣٦.

(٦) يعبر النحويون عنه (بلغة من ينتظر) واذا نوى ان لا يرد المحذوف قالوا (لغة من لا ينتظر) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣/٢٩٣.

(٧) شرح إبن عقيل : ٣/٢٩٤.

(٨) شرح إبن عقيل : ٣/٢٩٤.

درس المنـــــا بمتــــــاع فابــــــان وتقـــادمن بـــالحبس فالســـوبان[١]

اراد بـ (المنا) المنازل، فحذف حرفين منها وقال النجاشي: [ ]

فلســــت باتيـــــه ولا اســـــتطيعه ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل[٢]

اراد(ولكن) وقال الاخطل: [ ]

امســت مناهــا بــارض ، مــا يبلغهــا بصــاحب الهـم، الا الجسـرة الاجـد[٣]

اراد(منازلها) وغير ذلك مما ورد في كتب الضرائر[٤]، علق ابن عصفور على مثل هذه الشواهد بقوله: ((وقد يحذفون من اخر الكلمة اكثر من حرف واحد على غير مذهب ترخيم الاسم، اذا اضطروا إلى ذلك، وهو ايضا قليل جدا لا يجوز القياس عليه))[٥]، اما محمد محي الدين عبد الحميد فانه ذكر في حاشية شرح ابن عقيل كلاما يدل على قبح[٦] هذه الضرائر فقال: ((وفي الشعر العربي حذف بعض الكلمة بكل حال، وان لم تكن صالحة للنداء، للضرورة كحذف بعض الكلمة بكل حال، وان لم تكن صالحة للنداء، للضرورة كحذف بعض الضمير، وبعض الحرف، وبعض الاسم المقرون بال.... ومثل ذلك كثير في شعر العرب، وهو- مع كثرته باب لا يحتمله الا الشعر))[٧] ، وقال في موضع اخر: ((وهذا الذي ذهبوا اليه ليس الا قياما من ورطة للوقوع في ورطة اخرى اشد منها وانكى، فهو تخلص من ضرورة إلى ضرورة اصعب منها مخلصا واعسر نجاء. ولا يشك احد ان هذا الحذف بجميع انواعه التي ذكروها من الضروريات التي لا يسوغ القياس عليها))[٨] ، والغريب في هذا الامر أنّ ابا الفتح

---

[١] الديوان : ١٣٢ ، ينظر: الخصائص: ٨١/١، وضرائر الشعر:١٤٢.

[٢] ينظر: الكتاب: ٢٦/١، والعمدة: ٢٥٥/٢.

[٣] ديوانه: ٤٣٥/٢، ينظر: ضرائر الشعر:١٤٢.

[٤] ينظر: ضرائر الشعر: ١٤٢، ١٤٣ .

[٥] الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر:

[٦] ضرائر الشعر: ١٤٢.

[٧] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٦١ .

[٨] شرح ابن عقيل : ١٥٩/١-١٦٠ (الحاشية) .

بن جني اجاز كل ذلك وعده نوعا من انواع التخفيف في الكلام[١] ، وحمله على الحذف المطرد في جملة الاستفهام او الشرط من قولك، (كم مالك) وانت تقصد اعشرة مالك، ام عشرون، ام ثلاثون.... الخ وكذا في جملة الشرط[٢] ، وذهب د. الجندي إلى إلى ان هذه الظاهرة التي ذكرتها هي (قطعة طئ)[٣] في الاصل الا انها تغيرت عن الاصل بسبب الاخطاء السمعية التي تنشأ عن ضعف بعض الاصوات مما يؤدي إلى سقوطها اثناء انتقالها من السلف إلى الخلف[٤] .

اما سبب وجودها في شعر الشعراء غير الطائيين فنتيجة المجاورة او الاتصال بين الشعراء وقبيلة طئ فضلا عن كون اكثرهم من البدو الذين شاع فيهم سمة الحذف للحروف والحركات لذا انشرت هذه الظاهرة في الجزيرة العربية[٥] ومهما يكن فان الشعراء الذين جنحوا لمثل هذه الظاهرة من غير الطائيين حملتهم الضرورة عليه، كما اميل إلى رأي الذين قالوا بقبحها وذلك لأن مثل هذا الحذف يؤدي إلى اللبس في الكلام[٦] لذا نجد الاختلاف في تفسير المراد من تلك الكلمات قال أبو الفتح في بيان مراد الاخطل من قوله: (امست مناها) ، قال: ((قالوا: يريد منازلها، ويجوز ان يكون مناها قصدها))[٧] .

رابعاً. لزوم المثنى الألف رفعاً ونصباً وجراً

المثنى اسم يدل على اثنين أو اثنتين وعلامة إعرابه الألف في حالة الرفع والياء في حالتي النصب والجر[٨] . نقول (جاء الرجلان) و (رأيت الرجلين) و(سلمت على الرجلين) إلا أنّ بعض الشواهد الشعرية وردت خلاف القاعدة النحوية فقد ورد ألزام

---

[١] ينظر : الخصائص : ٨٠/١ .

[٢] ينظر : نفسه : ٨٢/١ .

[٣] والمراد بها : (لثغة في طئ كالعنعنه في تميم وهو ان يقول يا ابا الحكا يريد يا ابا الحكم فيقطع كلامه عن ابانه بقية الكلمة، ينظر: القاموس المحيط: ٧٣/٣ ، (قطع) .

[٤] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٦٩٣/٢، ونشأة اللغة عند الانسان والطفل : ١٥٤.

[٥] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٦٩٤/٢.

[٦] وهذه قاعدة تشمل كل انواع الحذف ينظر: ارتشاف الضرب: ٢٥٦/١.

[٧] الخصائص: ٨١/١.

[٨] ينظر : الكتاب : ١٧/١ .

المثنى الألف مطلقاً في الرفع والنصب والجر ومن ذلك قول هوبر الحارثي : [الطويل]

تـــزوَّد مِنـــا بـــينَ أُذنـــاه ضـــرْبةً   دَعَته الى هابي التّرابِ عَقيمِ[١]

وقال رؤبة : [الرجز]

أيَّ قـــــولصِ راكـــــبْ تَراهـــــا   شالوا عَليهنَّ فَشُلْ عَلاها

وأشـــدُدْ بمثنـــى حَقـــبٍ حَقَواهـــا   ناجِيةً ونَاجَياً أباهـا[٢]

اراد في البيت الاول (اذنيه) وفي الرجز (عليها) ، (حقويها) ، (أبيها). وعليه اختلف النحويون في هذه الظاهرة على أقوال كثيرةٍ لاسيما إذا علمنا أنَّ هذه الظاهرة وردت في القرآن الكريم وفي بعض قراءاته[٣] ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[٤] ، قيل في تخريجها على قراءة من قرأ بتشديد (أنّ) وهذان بالالف اراد (إن) بمعنى نعم وهذان مبتدأ ولساحران خبره أو اسمها ضمير الشأن محذوف وجملة هذان لساحران خبرها أو إن (هذان) أسم إنّ على لغة من اجرى المثنى بالالف دائماً[٥] دائماً[٥] . ((وقرأ ابن كثير بتخفيف (أن) وهذان بالالف وتشديد النون وقرأ حفص كذلك كذلك إلا أنّه خفف نونَ هذان ووافقه ابن محيصن وهاتان القراءتان أوضح القراءات في هذه الآية معنىً ولفظاً وخطاً وذلك أنَّ (أنْ) المخففة من الثقيلة اهملت وهذان مبتدأ ولساحران الخبر واللام للتفريق بين النافية والمخففة على رأي البصريين))[٦] ، ولو شئت الاستزادة من أراء اللغويين وتأويلات النحويين في تخريج هذه الآية أو تأويل الابيات السابقة لسوّدت صفحات كثيرة فيها الغث والسمين كما أشار الى ذلك (د. عبده الراجحي) بقوله : ((ولقد كثرت تأويلات النحاة المتعسفة لهذه الآية على ما هو مذكور

---

[١] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٣٥٤ .

[٢] الديوان : ١٦٨ ، ينظر : النوادر في اللغة : ٥٨ ، وشرح ابن عقيل : ٥١/١ ، إلا أن الشاهد فيه (إنَّ أبَاهَا وأبا أباها   قد بَلغا في المجد غايتنا) .

[٣] ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢١٩ .

[٤] طه : ٦٣ .

[٥] ينظر : الاتحاف : ٣٠٤ ، ونسب صاحب الاتحاف القول الاخير لسيبويه وأبي حيان : ينظر : ٣٠٤ .

[٦] الاتحاف : ٣٠٤ .

في كتبهم وليس من شك في أن هاتين القراءتين قد جاءتا على لهجة من يلزم المثنى الألف في كل حال))[١] ، والمراد بهؤلاء القوم الذين يلزمون المثنى الالف مطلقاً هم بنو بنو الحارث بن كعب كما نص عليه الفراء[٢] وحكى ابو زرعة عبد الرحمن بن زجلة القارئ[٣] إنها لغة كنانة[٤] ونسبها ابن هشام الانصاري الى بني الحارث بن كعب ، ، وخثعم ، وزبيد وكنانة وآخرين[٥] ، ويقول د. عبده الراجحي بعد أن يؤكد نسبة هذه الظاهرة للهجات قبائل كثيرة مثل بلعمبر وبنو الهجيم وبطون ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان ومراد وعذرة[٦] . يقول : ((وإذا كان ذلك صحيحاً فأن معناه أن هذه اللهجة كانت منتشرة انتشاراً واسعاً ببين عدد غير قليل من القبائل وفي مواطن مختلفة ... ومعنى ذلك إن هذه اللهجة كانت موجودة شرقي شبه الجزيرة حيث توجد بطون بني تميم وبالقرب من مكة ، حيث كنانة ، وفي شمال اليمن حيث توجد هذه القبائل اليمنية))[٧] وهذه النصوص تشير الى انتشار واسعد لهذه الظاهرة وعليه تخرج الابيات الابيات الشعرية السابقة علماً أن موافقة الضرورة لهجة من لهجات العرب لا يخرجها عن كونها ضرورة .

خامساً. تنوين الاسم المفرد في النداء

حكم المنادى المفرد المعرفة البناء على الضم أو ما ناب عنه – وهو الألف والواو[٨] – كقوله تعالى : ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾[٩] ، ﴿يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢١٩ .

(٢) ينظر معاني القرآن : ١٨٤/٢ ، التبيان في اعراب القرآن : ٢٥٨ .

(٣) هو الامام المقرىء "ابو زرعة عبد الرحمن بن زجلة القارئ أحد شيوخ احمد بن فارس اللغوي ويعد ابو زرعة من من علماء القرن الرابع الهجري صاحب كتاب حجة القراءات ، ينظر : مقدمة كتابه ص : ٢٥ ،٢٦ .

(٤) ينظر : حجة القراءات : ٤٥ ، التبيان في عراب القرآن : ٢٥٨ .

(٥) ينظر : شرح شذور الذهب : ٦٥ .

(٦) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢١٩ .

(٧) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢١٩-٢٢١ .

(٨) ينظر : شرح شذور الذهب : ١١٧ .

(٩) هود : ٤٦ .

بِمَا تَعِدُنَا﴾[١] ، ومثله أيضاً قولنا : (يا زيدان) ، و (يا مُسلمون) إذا أريد بهما مُعَين[٢] مُعَين[٢] ((أما إذا كان المنادى مضافاً أو شبيهاً بالمضاف أو نكرةً غير معينة فأنه يعرب نصباً على المفعولية))[٣] ألا أن الشاعر إذا اضطر أُجيز له تنوين المنادى المفرد ولكن اختلفوا في اعرابه بعد التنوين على قولين أحدهما أن ينون ويرفع وذلك لأنه بمنزلة ما لا ينصرف فأذا أنصرف عاد الى ما كان عليه من الاعراب ونون[٤] والآخر أنه إذا نون نُصب لأنهم يردونه الى أصل المنادى في الاعراب لأن اصله النصب إذ كان مفعولاً في المعنى وهو مذهب عيسى ابن عمر كما نص عليه سيبويه[٥] ونسبه القيرواني لأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والجرمي[٦] وحجة وحجة الذين تركوه مرفوعاً إطراد الرفع وفي أمثاله في النداء فصار كأنه يرفع بما يرفع من الأفعال او الابتداء[٧] ومن ذلك قول الاحوص : [ ]

سلام الله يا مطرٌ عليها   وليس عليك يا مطرُ السلام[٨]

يريد : يا مطرُ .

ومن ذلك قول لبيد : [الرمل]

قدِّموا إذْ قال قَيسٌ قدِّموا   واحفَظوا المَجَدَ بأطرافِ الأسَلْ[٩]

يريد : يا قيس .

وقول الآخر :

فطر خالدٌ إنْ كنتَ تَستطيع طيرة   ولا تقعن إلا وقلبك خافق[١]

---

[١] الاعراف : ٧٧ .

[٢] ينظر : شرح شذور الذهب : ١١٨ .

[٣] نفسه : ١١٨ .

[٤] ينظر : الكتاب : ٢٠٢/٢ .

[٥] ينظر : نفسه : ٢٠٣/٢ .

[٦] ينظر : أمالي الزجاجي : ٨٣ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٥٦ .

[٧] ينظر : الكتاب : ٢٠٢/٢ .

[٨] ينظر : الكتاب : ٢٠٢/٢ ، ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٥٧ ، ثم قال القيرواني : (فينشد على ما ذكرنا بالرفع والنصب) .

[٩] الديوان : ٩٥ ، ينظر : معاني القرآن : ٣٢١/٢ .

هذه الامثلة وغيرها وردت في كتب الضرائر دون الاشارة الى كونها لهجة من لهجات العرب أم لا .

وعليه فأن هذه الظاهرة لا يمكن أن تُعد لهجة فهي ضرورة شعرية جنح لها الشعراء على اختلاف قبائلهم وبيئاتهم .

الحركات الاعرابية

تعدُّ ظاهرة الاعراب أحدى الصفات الاساسية الموغلة في القدم احتفظت العربية بها بخلاف اللغات الجزرية الاخرى التي فقدت هذه الظاهرة منذ عصور قديمة[٢] . ثم اصبحت هذه الظاهرة من أقوى عناصرها وأبرز خصائصها وسر جمالها ، وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الزلل المعوضة عن السليقة[٣] ولما كان للاعراب هذه الاهمية فان دلالة علامات الاعراب مهمة أيضاً ولكن السؤال الذي يَرِد ؟ هل لهذه العلامات دلالة معنوية أم لا ؟ .

---

[١] ينظر : ضرائر الشعر : ٢٦ ، الا اني وجدت رواية الفراء في معاني القرآن بنصب (خالد) وقال : (وكذلك النداء لو ردّ الى النصب إذا نون فيه كان وجهاً) ، ينظر : ٣٢١/٢ ، بلا نسبة .

[٢] ينظر : الفعل زمانه وابنيته : ٢٢١ .

[٣] ينظر : دراسات في فقه اللغة : ١١٨ .

مذهب الزجاجي أن علامات الاعراب تدل على المعاني ، لأنه من خلالها ينبأ عنها[١] وذهب ابن جني الى أن وظيفة الاعراب وعلاماته توضيح المعاني المشكلة وازالة اللبس الحاصل بفقدان علامات الاعراب[٢] ويقول ابن فارس اللغوي ((فأما الاعراب فيه تُميِّز المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين وذلك أن قائلاً لو قال : (ما احسن زيد) غيرَ معرب ... لم يوقف على مراده))[٣] . أما قطرب فأنه أنكر ان يكون يكون للحركات الاعرابية دلالة على المعاني كما نقل عنه الزجاجي قوله : ((فلو كان الاعراب إنما دخل الكلام للفرق بين المعاني لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدل عليه لا يزول إلا بزواله)) [٤] .

أما اللغويون المحدثون فانقسموا الى قسمين فذهب ابراهيم مصطفى الى ما ذهب اليه الزجاجي وابن جني وغيرهم من أن للحركات دلالة على المعاني[٥] ويرى الدكتور المخزومي أن الاعراب من سمات الجزرية ثم انعدم منها أو كاد وبقي في العربية[٦] وهذا ما ذهب اليه اغلب المحدثين[٧] كما أشار الى ذلك د. المخزومي[٨] . المخزومي[٨] .

ولم يوافق قطرب من المحدثين إلا د. ابراهيم انيس في كتابه من أسرار اللغة[٩] اللغة[٩] ونهاد الموسى[١٠] . ولما كان لعلامات الاعراب هذه الاهمية فأنَّ علامات البناء تلتحق به أيضاً لأنها الشريك الثاني لها في أداء الوظيفة النحوية لذا ميّز العلماء

---

[١] ينظر : الايضاح في علل النحو : ٦٩-٧٠ .

[٢] ينظر : الخصائص : ٣٥/١ .

[٣] الصاحبي : ١٩٠ .

[٤] الايضاح في علل النحو : ٧٠ ، وينظر : الاشباه والنظائر : ٨٤/١-٨٦ .

[٥] ينظر : احياء النحو : ٤٨ .

[٦] ينظر : مدرسة الكوفة : ٢٤٦ .

[٧] ومنهم د. ابراهيم السامرائي ، ينظر : الفعل زمانه وابنيته : ٢٢٤ .

[٨] ينظر : مدرسة الكوفة : ٢٤٨ .

[٩] ينظر : من أسرار اللغة : ٢٢١ .

[١٠] ينظر في تاريخ العربية : ١٢٠ .

قديماً بين علامات الاعراب والبناء وجعلوا لها القاباً خاصة كالرفع والجر والنصب والجزم للاعراب[١] والفتح والكسر والضم والسكون للبناء[٢] .

وكل ما جاء خلاف القواعد النحوية من اعراب الكلمات أو بنائها وضعوها تحت ، أبواب الضرورة الشعرية حينا أو اللحن والخطأ حينا آخر أو غيرها من التوجيهات التي وردت عن اللغويين كما سنرى في الشواهد الآتية :

أولاً : حذف حركة الاعراب من آخر الاسم كقول أبي نخيلة : [ ]

إذا اعْـــوججن قلـــت صـــاحبْ قـــوِّمِ   بالدَوّ أمثال السَّفينِ العُوَّمِ[٣]

ولم يقل (صاحبُ) ولا (صاحبِ) وهما الوجه .

وقال الأقيشر الاسدي : [ ]

رُحـــت وفـــي رجْليْـــك مـــا فيهـــا   وقد بدا هَنكِ من المئزَرِ[٤]

فقال (هَنْك) فسكن النون وحذف الفتحة .

ثانياً : حذف علامة الاعراب من آخر الفعل :

قال امرؤ القيس : [ ]

فـــاليوم أشـــربْ غيـــر مُسَـــحقبٍ   إثماً من الله ولا واغِلِ[١]

---

[١] ينظر : الكتاب : ١٣/١ .

[٢] ينظر : نفسه : ١٥/١ علماً أن ما ذكرته هو تعبير سيبويه عن الاعراب والبناء .

[٣] ينظر : الكتاب : ٢٠٣/٤ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٣٩ .

[٤] ينظر : نفسه : ٢٠٣/٤ ، نفسه : ١٣٩ ، ونسبه السيرافي لأبي نخيلة .

فاسكن آخر الفعل (أشرب) .

وقال لبيد :

تَـــرَّاكُ أمكنـــةٍ إذا لـــم أرْضَـــهَا أوْ يَعْتَلِقْ بَعضَ النفوسِ حِمَامها[٢]

فأسكن آخر الفعل (يَعْتلقُ) .

وقال جرير : [ ]

ســيروا بنـــي العَـمِّ فـالأهوازُ منـزلكم ونَهرُ تِيري فلم تَعرِفْكُم العَرَبُ[٣]

وقال الراعي : [ ]

تـأبى قضـاعة أن تعـرفْ لكـم نسـباً وابنا نزار فأنتم بَيضة البلد[٤]

أسكن آخر الفعل (تعرفُ) .

وقال آخر : [ ]

فلمـــا تبـــينْ غِـــب أمِـــري وأمـــرِهِ وولّت باعجاز الأمور صدور[٥]

أسكن آخر الفعل (تَبينَ) .

وغيرها من الشواهد التي وردت في هذا الباب وقد أجاز سيبويه ذلك كله : فقال : ((وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر ، شبهَّوا ذلك بكسرة فَخِذٌ حيث حذفوا فقالوا : فَخْذٌ ، وبضمةِ عَضُد حيث حذفوا فقالوا عَضْد))[٦] وأنكر ابو العباس المبرّد هذه الروايات وردها ورواها بغير التسكين ومن ذلك بيت امرئ القيس فقد رواه :

---

[١] الديوان : ١٣٤ ، وينظر : الكتاب : ٢٠٤/٤ .

[٢] الديوان : ١١٣ ، ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٤٠ ، والخصائص : ٧٤/١ .

[٣] الديوان : ٤٨ ، وينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٤١ .

[٤] ينظر : الخصائص : ٧٤/١ ، وضرائر الشعر : ٨٩ .

[٥] ينظر : نفسه : ٧٤/١ ، نفسه : ٨٨ .

[٦] الكتاب : ٢٠٣/٤ .

فاليوم اسقى غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل[١]

وهكذا في كل ما رُوي بالتسكين ووافقه الزجاج[٢] ورد عليه ابن جني بقوله : ((وإعتراض ابي العباس في هذا الموضع إنما هو ردّ للرواية ، وتحكم على السماع بالشهوة ، مجردة من النصفة ، ونفسه ظلم لا من جعله خصمه))[٣] ، وهذا لأن ابن جني كان يعتقد أن ذلك كله من باب اجراء المنفصل مجرى المتصل[٤] وهذا هو مذهب القيرواني[٥] وابن عصفور وأورد الأخير أدلة احتج بها لما ذهب اليه[٦] والذي يبدو لي أنه لابد من التفضيل في هذه الظاهرة على النحو الآتي :

أولاً : ما يساغ حذفه :

١. حذف حركة الاسم المعتل الآخر بالياء وذلك لأن الحركة لا تظهر عليه في حالتي الرفع والجر فحمل النصب عليهما قال سيبويه : ((شبهوا هذه الياءات بألف مُثنى حيث عدَّوها من الرفع والجرّ فكما عرّوا الالف منهما عرّوها من النصب أيضاً ، فقالت الشعراء حيث اضطروا ، وهو رؤبة

سَوَّي مساحِيهنَّ تقطيط الحُقق[٧]

وقال بعض السَّعديين :

يا دار هِنْدٍ عَفَتْ إلا أثا فيهَا))[٨]

لذا عَدَّه ابن عصفور من أحسن الضرائر وعلق عليه المحقق السيد ابراهيم محمد قال : ((ذلك جائز بلا اختلاف ... وقال ابو العباس المبرد : إسكان هذه الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات حتى أنه لو جاء في النثر لكان جائزاً))[٩].

---

[١] الكامل : ٢٢١/١ ، علماً أن رواية الديوان تحالف ما حكاه لمبرد . كما أثبته في الصفحة السابقة .
[٢] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٤٢ ، وضرائر الشعر : ٩٥ .
[٣] الخصائص : ٧٥/١ .
[٤] ينظر : نفسه : ٩٥/٣ .
[٥] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٢٥ .
[٦] ينظر : ضرائر الشعر : ٩٥ .
[٧] الديوان : ١٠٦ . وعجزه (تَفْلِيلُ ما قارَعْنَ مِنْ سمر الطُرق) .
[٨] الكتاب : ٣٠٦/٣ .
[٩] ينظر : ضرائر الشعر : ٩٣ ، (الحاشية/٤) .

٢. حذف علامة الاعراب أو البناء من الاسم والفعل الصحيح الاخر : وهذا الضرب مما لا يجوز فيه الحذف ولا يسوغ ويدخل في باب مخالفة القياس واللحن وأن ما ورد من ذلك في نصوص الشعرِ محمول على الضرورة الشعرية لأن الشاعر قد يضطره الوزن لمخالفة القياس وهو لا يشعر فيقع في مثل هذه المخالفات ، وهي مخالفات واضحة وان التمس النحويون لها تأويلات بعيدة لأنه في ظنهم أن الشعراء لا يخطِئِون وقد تنبه اللغويون القدامى لهذه الظاهرة من قبل ومنهم القاضي علي بن العزيز الجرجاني قال : ((ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت او أكثر لا يمكن لعائب القدح فيه ، أما في لفظه ونظمه أو ترتيبه وتقسيمه أو معناه أو إعرابه ؟ ولولا أن أهل الجاهلية جدوا بالنقد ، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة ، والإعلام والحجة لوجدت كثيراً من أشعارهم معيبة مسترذلة ومردودة منفيه . لكن هذا الظن الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم ونفي الظنة عنهم ، فذهبت الخواطر في الذب عنهم كل مذهب ، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام))[١] ، وقال ابن فارس :((والذي دعانا الى هذه المقدمة أن اناساً من قدماء الشعراء ومن بعدهم اصابوا في اكثر ما نظموه من شعرهم ، وأخطأوا في اليسير من ذلك ، فجعل ناسً من أهل العربيةِ يوجهون لخطأ الشعراء ، وجوهاً ويتحملون لذلك تأويلات ... وهذا كثير وليس الغرض اثباته لكثرته وشهرته ولكن الغرض الابانة عن أن الشعراء يخطئون كما يخطئ الناس ويغلطون كما يغلطون . وكل الذي ذكره النحويون في إجازة ذلك والاحتجاج له جنس من التكلف))[٢] ، ومن المحدثين من أيد هذا المذهب ودافع عنه مثل د. رمضان عبد التواب في مقال نشره بعنوان السليقة اللغوية والضرائر الشعرية[٣] .

أما عن علاقة هذه الظاهرة بلغات العرب يقول السيرافي : ((وحكى قومٌ من النحويين أن كثيراً من العرب يسكنون لام الفعل إذا اتصل بها الهاء والميم او الكاف

---

[١] الوساطة بين المتنبي وخصومه : ٤ .

[٢] ذم الخطأ في الشعر : ١٧ ، ٢٣ .

[٣] ينظر : السليقة اللغوية والضرائر الشعرية . بحث منشور في مجلة الاقلام العراقية لعام ١٩٦٦م . عدد(٣) .

والميم كقوله أنا أكرِمكم وأُعظِمكم))[١] أي ضمير الجماعة للغائب أو المخاطب دون أن ينسبها لقبيلة معينة وذكر السيوطي عن ابن مالك أن تميماً يخففون الكلمة بتسكين آخره إذا توالت ثلاثُ حركات فأكثر[٢] ويقول د. غالب المطلبي في معرض ردّه على د. إبراهيم أنيس الذي أنكر الإعراب في اللغة العربية مستدلاً بهذه الظاهرة – قال : ((ولم يفطن الى أنَّ هذه الظاهرة خاصة وأنها تؤدي وظيفة صوتية مهمة في لهجة تميم))[٣] وقال أيضاً : ((وقد حذفت الحركة الاعرابية عند التميميين أيضاً لعلة الاتباع))[٤] ... نخلص من هذا الى أنَّ لهجة تميم عَرفت حذف الحركة الاعرابية في حالات خاصة جداً وبسب من علة صوتية كالتخفيف أو الاتباع[٥] وعليه لا يمكن أن نعمم هذه الظاهرة في كل حذف ورد في اللغة أو أن نقيس عليه ما ليس منه كما فعل د. ابراهيم انيس .

---

[١] ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٤٤ .
[٢] ينظر : همع الهوامع : ٥٤/١ .
[٣] لهجة تميم : ٢٣٩ .
[٤] نفسه : ٢٤٠ .
[٥] ينظر : نفسه : ٢٤٠ .

إضمار (أن) الناصبة وإبقاء عملها

اختصت (أنْ) بنصب الفعل المضارع ظاهرة ومقدرة بخلاف أخواتها الثلاثة[١] إلا أن إظمارها يكون بشروط منها :

إنها لا تضمر إلا بعد ثلاث من حروف الجر هي : حتَّى ، والام ، كي التعليلية أو أربع من حروف العطف وهي : أو ، والواو ، والفاء ، وثمَّ[٢] . وتفصيلات وتفصيلات أخرى مذكورة في كتب النحو المطولة أمّا ما ورد خلاف هذه القاعدة وجهت توجيهات مختلفة مثل الضرورة أو أنها لغة بعض العرب ومن ذلك قول طرفة بن العبد : [ ]

ألا أيهــذا اللآئمــي أحْضُــرَ الــوغى وأنْ أشهَدَ اللذَّات هل أنتَ مُخلِدي؟[٣]
مُخلِدي؟[٣]

أراد (أن احضرَ) فاضمر أن لما كان في أن الثانية دليلاً عليها[٤] .

ومنه أيضاً قول عامر بن جوين الطائي :

فلــــم أرَ مِثلهــــا خُباســــةَ واحــــدٍ ونْهَنهت نفسي بعدما كِدت افعَلَه[٥]

يريد أن افعله ، ويرى سيبويه أن الشاعر اضمر في هذا الموضع الذي لا يجوز فيه الاضمار للضرورة[٦] . ونقل القيرواني عن الفراء قوله : ((أراد أفعلها فحذف الألف الألف وفتح اللام ؛ ليدل على انه حذف الالف ؛ لأن الفتحة من جنس الالف))[٧] . ونسبَ عبد السلام هارون هذا الرأي للسيرافي[٨] .

---

[١] ينظر : شرح شذور الذهب : ٢٦٦ .

[٢] ينظر : نفسه : ٢٦٦ ، ٢٦٨ .

[٣] الديوان : ٣٢ ، ينظر : معاني القرآن : ٢٦٥/٣ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٨٧ .

[٤] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٨٨ .

[٥] ينظر : الكتاب : ٣٠٧/١، وما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٨٥ ، والمقرب : ٢٩٦ .

[٦] ينظر : الكتاب : ٣٠٧/١ .

[٧] ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٨٦ .

[٨] ينظر : الكتاب : ٣٠٧/١ (الحاشية) .

ويقول القيرواني : ((وهذا يفسد عند سائر الناس ؛ لأن الفتحة يجب أن تكون على الهاء واللام فعليهما الاعراب ، فمستحيل أن يسقط ويؤتى بما لا يلتزم أن يدخله ولا يكون دليلاً فيه ، لأن الهاء حائل بينهما)) [١] وذهب ابن عصفور الى أن ذلك لا يجوز في سعة الكلام فأن جاء شيء من ذلك فأنه يحفظ ولا يقاس عليه لشذوذه[٢] وهذا وهذا يعني إنه خاص بضرورة الشعر .

استعمال بعض الحروف أسماءً في الشعر

ومنه قول مزاحم بن الحارث العقيلي :

غَـدَت مِـن عليـه بعـدما تَـمّ خِمسـها تَصِلُّ وعن قَيضٍ ببيداء مَجهلِ[٣]

يرى سيبويه ان استعمال (على) اسماً يتسع في الكلام ويجيء كالمثل ، ولا يكون إلا ظرفاً والدليل على أنها اسم قول بعض العرب نهض من عليه[٤] ، أي من فوقه فاستعمل (على) اسماء في ضرورة الشعر . وجرى ابن جني على مذهب سيبويه في جعل (الكاف) إسماً وعلق على بيت الأعشى :

هَـلْ تنتهـون ؟ ولا يَنهَـى ذوي شـططٍ كالطعن يَذهبُ فيه الزيت والفتلُ[٥]

قال : ((فليست الكاف هنا حرف جر ، بل هي اسم بمنزلة ، مثل ، كالتي في قوله :

على كالقطا الجُوني أفزعه الزجر))[٦]

إلا أنه أجاز هذا الاستعمال في الاختيار أيضاً قال : ((إن كاف الجر قد تكون مرة اسماً ومرة حرفاً . فأذا رأيتها في موضع تصلح فيه لأن تكون اسماً ولأن تكون

---

[١] ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٨٦ .
[٢] ينظر : ضرائر الشعر : ١٥٢ .
[٣] ينظر : الكتاب : ٢٣١/٤ .
[٤] ينظر : نفسه : ٢٣٠/٤ ، ٢٣١ .
[٥] الديوان : ١٧٩ ، ينظر : الخصائص : ٣٦٨/٢ .
[٦] الخصائص : ٣٦٨/٢ ، والرجز بلا نسبة .

حرفاً . فجوز الامرين وذلك نحو قولك : زيد كعمرو))[١] وذهب اليه الزمخشري[٢] ، ، وذهب ابن عصفور الى أنَّ استعمال الحرف اسماً جائز في ضرورة الشعر وأورد على ذلك شواهد كثيرة وناقش تلك الشاهد[٣] . وهذه الظاهرة لا تقتصر على (الكاف) أو (على) بل هناك من جعل (عن) اسماً أيضاً مستدلاً بقول قطري بن فجاءة : [ ]

فلقـــــد أرانــــــي للرِّمـــــــاح دريئـــــــةً مِنْ عَنْ يميني مَرّةً وأمامي[٤]

ومن ذلك استعمال (رب) اسماً للضرورة في قول ثابت بن قطنة : [ ]

إن يقتلُـــوك فـــأنَّ قتلـــك لـــم يكـــن عاراً عليك وَرَبَّ قتل عارُ[٥]

قال الالوسي : ((فرب هنا مبتدأ وعار خبرها)) [٦] والعجب أن الالوسي ضعف ضعف من جعل الكاف اسماً في مثل قولنا (كزيد جائني) أي مثل زيد جائني وقال : ((واعلم أن أقيس الوجهين في أنت كزيد أن تكون الكاف حرفاً جاراً بمنزلة الباء واللام لأنها مبنية مثلهما ولأنها أيضاً على حرف واحد ولا أصل لها في الثلاثة فهي بالحروف اشبه ولأن استعمالها حرفاً أكثر من استعمالها اسماً)) [٧] .

لايمكن أنْ توجه بأنها لغة من لغات العرب لقول سيبويه ((قال بعض العرب نهضت من عليه))[٨] علماً إنّه لم ينسبه لقبيلة عربية معينة . لأن ليس كل ما قيل فيه فيه حُكي عن العرب أو سُمع من العرب أو قاله فلان الطائي أو التميمي يمكن أن نعدها لهجة ونقيس عليه أشعارنا ونسوي بينه وبين القواعد المطردة ، والضرورات

---

[١] سر صناعة الاعراب : ٢٩٠/١ .

[٢] ينظر : الكشاف : ٣٥٨/١ .

[٣] ينظر : ضرائر الشعر : ٣٠١-٣٠٩ .

[٤] ينظر : ديوان الحماسة : ٤٧ ، شرح ابن عقيل : ٢٩/٣ .

[٥] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٢٤٠ ، بلا نسبة .

[٦] نفسه : ٢٤٠ .

[٧] نفسه : ٢٤٧ .

[٨] الكتاب : ٢٣١/٤ .

العارضة في اللغة وقد تكون هذه الضرورة خطأً من الشاعر أو أنّ لها تاويلاً مقبولاً فعلى سبيل المثال لا الاستطراد لم يجعل ابن عصفور (رب) أسماً في قول الشاعر : ثابت بن قطنة : [كامل]

إن يقتلـوك فـأن قتلـك لـم يكـن عاراً عليك ورُبّ قتلٍ عارُ[١]

كما فعل الالوسي بل قال : ((يريد قتل هو عار)) [٢] فالمبتدأ عند ابن عصفور عصفور محذوف تقديره ((هو)) والخبر ((عارُ)) والجملة صفة لقتل ولكنه جعل حذف المبتدأ ضرورة[٣] ، وعليه فأن لا يقال هذه لهجة فلان حتى ينص على ذلك من ذوي العلم والاختصاص أو أن يُطرد في تلك اللهجة أو البيئة فينقل عنهم إطرادُ ظاهرة معينة وإلا فأنه قد يخرج علينا مدعٍ بأن تميم يرفعون الاسم المعطوف على منصوب كما في بيت الفرزق : [ ]

وعـضٌّ زمـان يـا ابـنَ مـروانَ لـم يَـدَعْ مِنْ المال إلا مُسحتاً أو مُجَرَّفُ[٤]

فرفع (مجرف) وحقه النصب ، وغيرها من الشواهد من هذا النوع ولذا أرى أن قول د. احمد علم الدين الجندي : ((فكأنَّ هذه الضرورات التي استعملها النحاة واضرابهم واساءوا فهمها واغمدوها في جسم اللغة ، كلما تصادمت مع تشريعهم اللغوي ، ليس إلا لغة لبعض العرب ولهذا يجب أن تحترم لأنها تمثل بيئة لغوية وحقلاً لدراسة اللهجات))[٥] فيه نوع من المبالغة في تخريج هذه الضرورات على لهجات العرب .

---

[١] الكتاب : ٢٣١/٤ .

[٢] ينظر : ضرائر الشعر : ١٧٣ .

[٣] نفسه : ١٧٣ .

[٤] الديوان : ٥٥٦/٢ ، ينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه : ٦ ، إلا أنّ نهاية عجزه (مُجَّلفُ) .

[٥] ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٥٥٠/٢ .

اعراب جمع المذكر السالم بالحركات الظاهرة على النون

جمع المذكر السالم والملحق به تعرب بالواو رفعاً والياء نصباً وجراً[١] لا خلاف خلاف في ذلك عند النحويين . إلا أن شواهد شعرية وردت باعراب جمع المذكر السالم بالحركات على النون ومن ذلك قول الصمة بن عبد الله القشيري : [ ]

ذراني من نجدٍ فأن سِنِينه لعبن بنا شيبا وشيَّبننا مُرْدا نُشمِّر
متى ننج جَبوا من سنينٍ ملحِّةٍ لأخرى نُنزِلُ الاعصم الفردا[٢]

وقد نصب (سنينه) بالفتحة الظاهرة على النون والقياس أن يقول (سنينه) بحذف النون للاضافة وتكون الياء علامة النصب فيها .

وقول سعيد بن قيس الهمداني : [الوافر]

وغن لنا أبا حسنٍ علياً أب بر ونحن له بنينُ[٣]

ومنه أيضاً : [الكامل]

ولقد ولدتن بنينَ صدقٍ سادة ولأنت بعد الله كنت السيدا[٤]

هذه الشواهد وغيرها تجاذبها أمران :

أولاً. انها ضرورة شعرية

---

[١] ينظر : شرح ابن عقيل : ٦٠/١ ، شرح شذور الذهب : ٧٠ ، ٧١ .

[٢] ينظر : معاني القرآن : ٩٢/٢ ، نسبه الفراء لبني عامر ، وضرائر الشعر : ٢٢٠ ، وفيه البيت الاول فقط .

[٣] ينظر : ضرائر الشعر : ٢١٩ .

[٤] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٩٢ ، ضرائر الشعر : ٢٢٠ ، بلا نسبة .

قال القيرواني : ((ويجوز له أن يجري نون الجميع بالاعراب ، يتوَهَّم انها أصلٌ))[١] ثم اورد شواهد شعرية وليستدل به على ما أصله ويقول ابن عصفور : ((وذلك كله لا يحفظ الا في الشعر ... ووجه ذلك أجراء جمع السلامة وما جرى مجراه مجرى المفرد . ولذلك ثبتت النون في حال الاضافة))[٢] . ولعله من المناسب أن أورد كلام د. رمضان عبد التواب في معرض رده على البغدادي عندما قال أن الشاعر توهم في كلماتٍ معينة فسَكن عينها وكان حقها الكسر – قال : ((ونحن نسأل البغدادي صاحب هذا الكلام : لماذا يحدث هذا التوهم في الشعر ولا يحدث في النثر؟))[٣] وعليه أسأل القيرواني لماذا توهم الشاعر أن النون من أصل الكلمة في الشعر ولم لا يحدث في النثر مثل ذلك ؟ وجرى الالوسي على مذهب القيرواني وابن عصفور وزاد أن هذا الاعراب لا يلحق الجمع إلا أن يَلحقه نقص كسنين[٤] .

ثانياً. ان يكون لغةً لبعض العرب

ذهب الفراء الى أن هذه ظاهرة لغة بعض العرب فقال : ((ومن العرب من يجعلها بالياء في كل حال ويعرب نونها فيقول عصينُك ، ومررت بعصينك وسنينك وهي كثيرة في بني أسد وتميم وعامر))[٥] أما أصحاب الضرائر فأنهم لم يُشيروا الى هذه اللهجات كما هي عادتهم في اغلب الاحيان يطلقون القول مثلاً يقولون (سُمع عن العرب) أو أنَّ من العرب من يقول كذا وكذا ...الخ) كذلك د. غالب فاضل المطلبي[٦]

المطلبي[٦] لم يشر الى هذه الظاهرة وأوردها د. علي ناصر غالب في كتابه لهجة قبيلة قبيلة أسد ولكنه اقتصر على لفظتي (سنين وعضين) تحت عنوان (إعراب سنين وعضين)[٧] علماً أن الفراء ومن تابعه لم يقتصروا على (سنين وعضين) عندما نسبوه

---

(١) ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩١ .

(٢) ضرائر الشعر : ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٣) الضرورة الشعرية والسليقة اللغوية : ٧٤ .

(٤) ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٦٨ ، وقد نص عليه ابن عقيل في شرح الالفية .

(٥) معاني القرآن : ٩٢/٢ ، ينظر : اعراب القرآن : ٢٠٣/٢ .

(٦) في كتابه (لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة) .

(٧) ينظر : لهجة قبيلة أسد : ٢٠٠ .

للقبائل الثلاث فأنَّ الشواهد وردت بكلمات أُخر مثل (قلين) جمع القلة وهي لُعبة للصبيان و(بُرين) وواحده (بُرة) وغيرها من الكلمات[١] التي يجوز فيها ما جاز في عضين إلا أن د. علي ناصر غالب فاته ذكرها كما اسلفنا .

وخلاصة القول ان هذه الظاهرة لغة من لغات العرب وكونها لغة لا يخرجها عن الضرورة الشعرية .

اعراب المثنى بالحركات كالاسم المفرد

يعرب المثنى بالالف رفعاً وبالياء نصباً وجراً وهذا هو المشهور من لغة العرب[٢] وحق نون المثنى ان تكسر وفتحها لغة[٣] كما أشرت الى ذلك في الفصل السابق أما ما ورد من ضم نون المثنى كقول رؤبة : [من الرجز]

يـــــا ابتـــــا أرَّقِنـــــي القِـــــدّانْ فالنوم لا تَطعَمُهُ العَيْنَانْ
مِــــنْ وخـــذِ برغـــوتٍ لـــه اســـنانْ وللبعوض فَوقهُ دندانْ[٤]

أورد ابن عصفور هذه الابيات في ضرائره ولكن بضم نون المثنى من (القدان) و(العينان) وهذه الابيات وإنْ اوردها ابن عصفور إلا أنها لا حظ لها من الضرورة بمعنى ضرورة الوزن أو القافية وذلك لأن الشاعر لا يؤثر على وزن بيته الشعري إذا كانت النون مكسورة على اللغة المشهورة المطردة في نون المثنى أو مضمومة على رواية ابن عصفور لذا ارجح كونها لغة لبعض العرب كما أشار الى ذلك العيني بقوله : ((هي لغة بني أسد من العرب ، نقلها الفراء عنهم ، كذلك جاء الضم في بعض اللغات : حكى ابو علي عن أبي عمرو الشيباني : هما خيلانُ ، بضم النون ، وقال ضم نون التثنية لغة)) [٥] . علماً أن ابن ابن عصفور وجه الابيات توجيهاً ثالثاً فقال : ((وهذه الصفة في نون العينين تحتمل أن

---

[١] ينظر : معاني القرآن : ٩٢/٢ .
[٢] ينظر : شرح ابن عقيل ك ٥٨/١ .
[٣] ينظر : نفسه : ٦٩/١ .
[٤] الديوان : ١٨٦ ، ينظر : ضرائر الشعر : ٢١٨ ، إلا أن (القدانُ) بدل (القدانْ) بالضم وكذلك (العينان٩ بالضم بالضم أيضاً وهي موضع الشاهد وفي الديوان ساكنة كما اثبته .
[٥] العيني : ١٧٧/١ .

تكون أعراباً اجراء منه للتثنية مجرى المفرد في اعرابها بالحركات ، وأن تكون لالتقاء الساكنين على حد ما حكاه قطرب من قولهم : فرّ يا زيد ، بضم الراء))[١] ولا يمكن أن تحملها على الجمع الذي يعرب بالحركات كما مرّ بنا وذلك لأن الجمع الذي يعرب بحركات ظاهرة على النون يشترط فيها أن تلازم الياء في كل أحوالها . عليه فأن المثنى أيضاً يجب أن يلازم الف كما في هذه الامثلة لتعرب بالحركات الظاهرة فتقول (هذه عينانُ ، ورأيت عينانَ ومررت بعينانِ) . وهذا ما لم تنقله لنا مصادر اللغة .

المبحث الثالث

الزيادة على التركيب

زيادة(كان) في الكلام:

كان واخواتها افعال ناقصة تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ اسما لها وتنصب الخبر خبرا لها ولها خصائص معينة في الاستعمال ومن تلك الخصائص ان الافعال الناقصة لا تزاد بقياس بين الشيئين المتلازمين، الا كان[٢] والمراد به ان (كان) (كان) تكون احيانا زائدة بين شيئين متلازمين كالصفة والموصوف والفعل وفاعله والمبتدا وخبره والصلة وموصوله وهو مذهب ابن مالك كما نص عليه الشارح[٣] ومما ورد في الشعر من ذلك قول الفرزدق: [ ]

فـي حومـة غمـرت ابـاك بحورهـا   فـي الجاهليـة- كـان - والاسـلام[٤]

وانشد ايضا: [ ]

فـي غـرف الجنـة العليـا التـي جعلـت   لهـم هنـاك بسـعي كـان مشـكور[٥]

---

[١] ضرائر الشعر : ٢١٩ .

[٢] ينظر : من اسرار العربية : ١٣٦، والمقرب : ١٠٠، ونص سيبويه على جوازه في الشعر: ينظر: الكتاب ١٥٤/٢.

[٣] ينظر : شرح ابن عقيل: ٢٨٨/١-٢٨٩.

[٤] الديوان : ٣٠٥/٢ ، ينظر : ضرائر الشعر : ٧٧ .

[٥]الديوان : ٢١٢/١ ، ينظر : ضرائر الشعر: ٧٧

وقال اخر: [ ]

جيـــاد بنـــي ابـــي بكـــر تســـامى علـــى كـــان المســـومة العـــراب[١]

نلاحظ زيادة (كان) في هذه الابيات بين المعطوف والمعطوف عليه وبين الجار والمجرور كما في البيتين الثاني والثالث وزيادتها بين الجار والمجرور عده ابن عقيل من الشذوذ كما في تعليقه على البيت الثالث الذي هو من شواهده[٢] وكذلك عد زيادتها زيادتها بلفظ (الماضي او الامر) من الشذوذ وذلك في تعليقه على قول ام عقيل بن ابي طالب : [الوافر]

أنـــتَ تكُـــونُ مَاجِـــدٌ نَبِيـــلٌ إذا تَهـــبُ شَـــمألٍ بِليـــلِ[٣]

حيث زادت(كان) بلفظ المضارع .

وعدّها ابن عقيل من الشذوذ وهو الصواب وذلك لوجود مثيلاتٍ لها في النثر وعليه فإن كل ضرورة وجد لها مثيلاً في النثر تعد شذوذاً من وجه وضرورة من وجهٍ آخر .

وقد ذهب الالوسي في ضرائره إلى أنّ زيادة كان بين الجار والمجرور وزيادتهما بلفظ غير الماضي من قبيل الضرائر[٤] وجعل ابن عصفور لهذه الزيادة دلالة معنوية معنوية فقال: ((وكان اذا كانت زائدة فللدلالة على اقتران مضمون الجملة بالزمان))[٥] بالزمان))[٥] ، أي الزمان الماضي وقد نص عليه في الضرائر أيضاً[٦] وتابعه الالوسي الالوسي بقوله ((وإنْ كانت زائدة فلها دلالة على المضي ومعنى زيادتها إنّها لم يؤت بها للاسناد لا لأنها لا تدل على معنى اصلا)) [٧] وقد وردت زيادتها في سعة الكلام في قول: قيس بن غالب البدري: ((ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من بني عبس لم

---

[١]ينظر : سر صناعة الاعراب: ٢٩٨/١ ، بلا نسبة، واسرار العربية : ١٣٦.

[٢]ينظر : شرح ابن عقيل : ٢٩١/١.

[٣] ينظر: نفسه: ٢٩٢/١.

[٤] ينظر: الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر:٣٠٨.

[٥] المقرب:١٠١.

[٦] ينظر: ضرائر الشعر:٧٧.

[٧] الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر:٣٠٩.

يوجد- كان- مثلهم))[١] يريد لم يوجد مثلهم وعلق عليه ابن عصفور بقوله : ((الا ان ان ذلك لا يحسن الا في الشعر))[٢] ويرى ابن عصفور إنّ سبب زيادتها للدلالة على على الزمان الماضي قيل: (زيد – كان- قائم، اشبهت(امس) من قولك: زيد- امس- قائم فحكم لها بحكم(امس) فلم تستند إلى شئ كما ان (امس) كذلك[٣] . وهذا التخريج التخريج يؤيد ما ذهب اليه النحويين من ان احدى توجيهات الضرورة هو تشبيه شئ بشئ[٤]. اما كون هذه الظاهرة لهجة من لهجات العرب فلم اطلع على مصدر ينسبة للهجة معينة، والامر الاخر ان هذه الظاهرة وردت على لسان امرئ القيس إذ انشد : [ ]

اری ام عمـــرو دمعهـــا قـــد تحـــدرا　　بكـاء علـى عمـرو ومـا كـان اصـبرا[٥]

وعلى لسان ام عقيل الهاشمية القرشية كما في البيت الرابع وعلى لسان الفرزدق التميمي كما جاء في سعة الكلام على لسان قيس بن غالب البدري.

اما زيادة شئ من اخوات كان فممنوع عند النحويين في القياس وما ورد من ذلك فانه يحفظ ولا يقاس عليه[٦] ، ونسب الالوسي جواز زيادة اصبح وامسى في الشعر للضرورة لأبي على وانشد عليه شاهدا : [ ]

عـــــدو عينيـــــك وشـــــانيهما　　اصـــــبح مشـــــغول بمشـــــغول[٧]

إدخال الحرف على الحرف على جهة التوكيد

((التوكيد تمكين المعنى في النفس أو ازالة الشك عن الحديث أو المحدَّث عنه)) [١] وقوله : (يراد به تمكين المعنى في النفس) أي التوكيد اللفظي ونعني به تكرار اللفظ

---

[١] مجاز القران:٨/٢، وضرائر الشعر:٧٨.
[٢] ضرائر الشعر:٧٨.
[٣] ينظر : ضرائر الشعر : ٧٨ ،٧٩.
[٤] ينظر : الكتاب :١٨٢/١،٢٥٩.
[٥] الديوان : ٦٥ ، ينظر : ضرائر الشعر : ٧٨.
[٦] ضرائر الشعر : ٧٩.
[٧] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: ٣١١ ، بلا نسبة .

بعينه كقوله تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[٢] وذلك باعادة لفظ الكلمة (دكا) ولكن هذا النوع من التوكيد له ضوابط منها : ((إنَّك إذا أكدت الحرف فلابد أن تذكر معه ما يدخل عليه ... ولا يجوز أن تأتي بالحرف وحده))[٣] فلا تقول ((في في الدار رجل)) إلا إذا كان الحرف جواباً – كنعم ، وبلى ، وجير ، وأجل ... الخ فأنه يجوز أعادته[٤] ، ومما جاء خلاف القواعد قول : مسلم بن معبد الوالبي : [الوافر]

فـــلا واللهِ لا يُلفـــى لمـــا بـــي ولا للما بهم أبداً دواءُ[٥]

فأنه اعاد (اللام) مرتين .

وقول ابن هرمة : [الطويل]

كما ما امرؤٌ في معشر غير رهطِهِ ضعيف الكلام شخصه متضائلُ[٦]

اراد كما امرؤ

وقال أخر : [رمل]

للغـــد كـــانوا لـــدى أزمانِنَـــا لِصنيعين لِباسٍ وتقى[٧]

ادخل (اللام) على (لقد)

وهذا الضرب من الزيادة أجازه الفراء وعلل ذلك بأن (لقد) لكثرة الاستعمال صارت كأنها كلمة واحدة وكذلك (كما) أدخل عليها (ما) لصيرورتها كلمة واحدة في اللفظ[٨] ، وممن أجاز في الشعر القزاز القيرواني وذكر أن هذا الضرب من الزيادة

---

(١) المقرب : ٢٦١ .

(٢) الفجر : ٢١ .

(٣) المقرب : ٢٦١ ، ينظر شرح ابن عقيل : ٢١٦/٣ .

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل : ٢١٦/٣ .

(٥) ينظر : معاني القرآن : ٦٨/١ ، وفيه نسبه الفراء لبعض بني أسد ، ينظر : الخصائص : ٢٨٢/٢ ، ضرائر الشعر : ٦٩ .

(٦) ينظر : معاني القرآن : ٦٨/١ ، بلا نسبة ، ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩٧ ، ضرورة الشعر : ٦٨ .

(٧) ينظر : معاني القرآن : ٦٧/١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩٦ ، ضرورة الشعر : ٧٠ ، بلا نسبة .

(٨) ينظر : معاني القرآن : ٦٨/١ .

ممتنع في الكلام[١] وقول الفراء أنشدني بعض بني أسد يشعر القارئ بأنها لغة بني أسد ولكن لم أقف على مصدر يؤيد ما ذهب اليه الفراء – لاسيما – أن د. احمد علم الدين الجندي لم يتطرق لهذه الظاهرة في كتابه ولم يذكرها د. علي ناصر غالب أيضاً في كتاب (لهجة قبيلة أسد) فتبقى هذه الظاهرة رهينة البحث والتفتيش للوصول الى أصله وجذوره التي كان عليها .

---

[١] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩٦ .

سادساً : لزوم المثنى الألف رفعاً ونصباً وجراً :-

المثنى اسم يدل على اثنين أو اثنتين وعلامة إعرابه الألف في حالة الرفع والياء في حالتي النصب والجر[١] . نقول (جاء الرجلان) و (رأيت الرجلين) و(سلمت على الرجلين) إلا أنّ بعض الشواهد الشعرية وردت خلاف القاعدة النحوية فقد ورد ألزام المثنى الألف مطلقاً في الرفع والنصب والجر ومن ذلك قول هوبر الحارثي : [الطويل]

تــــزوَّد مِنـــا بـــينَ أُذنـــاه ضـــرْبةً دَعَته الى هابي التّرابِ عَقيمِ[٢]

وقال رؤبة : [الرجز]

أيَّ قـــــولصِ راكـــــبْ تَراهـــــا شالوا عَليهنَّ فَشُلْ عَلاها

وأشـــدُدْ بمثنـــى حَقـــبٍ حَقَواهـــا ناجِيةً ونَاجَياً أباهـا[٣]

اراد في البيت الاول (اذنيه) وفي الرجز (عليها) ، (حقويها) ، (أبيها). وعليه اختلف النحويون في هذه الظاهرة على أقوال كثيرةٍ لاسيما إذا علمنا أنَّ هذه الظاهرة وردت في القرآن الكريم وفي بعض قراءاته[٤] ومن ذلك قوله تعالى "إنْ هذانِ لساحرانِ"[٥] ، قيل في تخريجها على قراءة من قرأ بتشديد (أنّ) وهذان بالالف اراد (إن) بمعنى نعم وهذان مبتدأ ولساحران خبره أو اسمها ضمير الشأن محذوف وجملة هذان لساحران خبرها أو إن (هذان) أسم إنّ على لغة من اجرى المثنى بالالف دائماً[٦] . ((وقرأ ابن كثير بتخفيف (أن) وهذان بالالف وتشديد النون وقرأ حفص كذلك إلا أنّه خفف نونَ هذان ووافقه ابن محيصن وهاتان القراءتان أوضح القراءات في هذه الآية معنىً ولفظاً وخطاً وذلك أنَّ (أنْ) المخففة من الثقيلة اهملت وهذان مبتدأ ولساحران

---

[١] ينظر : الكتاب : ١٧/١ .

[٢] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٣٥٤ .

[٣] ديوانه : ١٦٨ ، ينظر : النوادر في اللغة : ٥٨ ، وشرح ابن عقيل : ٥١/١ ، إلا أن الشاهد فيه "إنَّ أبَاهَا وأبا أباها قد بَلغا في المجد غايتنا" .

[٤] ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢١٩ .

[٥] طه : ٦٣ .

[٦] ينظر : الاتحاف : ٣٠٤ ، ونسب صاحب الاتحاف القول الاخير لسيبويه وأبي حيان : ينظر : ٣٠٤ .

الخبر واللام للتفريق بين النافية والمخففة على رأي البصريي))[١] ، ولو شئت الاستزادة من أراء اللغويين وتأويلات النحويين في تخريج هذه الآية أو تأويل الابيات السابقة لسوّدت صفحات كثيرة فيها الغث والسمين كما أشار الى ذلك (د. عبده الراجحي) بقوله : (ولقد كثرت تأويلات النحاة المتعسفة لهذه الآية على ما هو مذكور في كتبهم وليس من شك في أن هاتين القراءتين قد جاءتا على لهجة من يلزم المثنى الألف في كل حال) [٢] ، والمراد بهؤلاء القوم الذين يلزمون المثنى الالف مطلقاً هم بنو الحارث بن كعب كما نص عليه الفراء[٣] وحكى ابو زرعة عبد الرحمن بن زجلة القارئ[٤] إنها لغة كنانة[٥] ونسبها ابن هشام الانصاري الى بني الحارث بن كعب ، وخثعم ، وزبيد وكنانة وآخرين[٦] ، ويقول د. عبده الراجحي بعد أن يؤكد نسبة هذه الظاهرة للهجات قبائل كثيرة مثل بلعمبر وبنو الهجيم وبطون ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان ومراد وعذرة[٧] . يقول "وإذا كان ذلك صحيحاً فأن معناه أن هذه اللهجة كانت منتشرة انتشاراً واسعاً ببين عدد غير قليل من القبائل وفي مواطن مختلفة ... ومعنى ذلك إن هذه اللهجة كانت موجودة شرقي شبه الجزيرة حيث توجد بطون بني تميم وبالقرب من مكة ، حيث كنانة ، وفي شمال اليمن حيث توجد هذه القبائل اليمنية"[٨] وهذه النصوص تشير الى انتشار واسعد لهذه الظاهرة وعليه تخرج الابيات الشعرية السابقة علماً أن موافقة الضرورة لهجة من لهجات العرب لا يخرجها عن كونها ضرورة .

سابعاً : تنوين الاسم المفرد في النداء :

حكم المنادى المفرد المعرفة البناء على الضم أو ما ناب عنه – وهو الألف والواو[٩] – كقوله تعالى : "يا نوحُ غنّه ليس من أهلِك"[١] ، "يا صالحُ ائتنا بما تعِدُنَا"[٢]

---

[١] الاتحاف : ٣٠٤ .

[٢] اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢١٩ .

[٣] ينظر معاني القرآن : ١٨٤/٢ ، التبيان في اعراب القرآن : ٢٥٨ .

[٤] هو الامام المقرىء "ابو زرعة عبد الرحمن بن زجلة القارئ أحد شيوخ احمد بن فارس اللغوي ويعد ابو زرعة من من علماء القرن الرابع الهجري صاحب كتاب حجة القراءات ، ينظر : مقدمة كتاب ص : ٢٥ ، ٢٦ .

[٥] ينظر : حجة القراءات : ٤٥ ، التبيان في عراب القرآن : ٢٥٨ .

[٦] ينظر : شرح شذور الذهب : ٦٥ .

[٧] ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢١٩ .

[٨] نفسه : ٢١٩–٢٢١ .

[٩] ينظر : شرح شذور الذهب : ١١٧ .

تعِدُنَا"[٢] ، ومثله أيضاً قولنا : (يا زيدان) ، و (يا مُسلمون) إذا أريد بهما مُعَين[٣] ((أما إذا كان المنادى مضافاً أو شبيهاً بالمضاف أو نكرةً غير معينة فأنه يعرب نصباً على المفعولية))[٤] ألا أن الشاعر إذا اضطر أُجيز له تنوين المنادى المفرد ولكن اختلفوا في اعرابه بعد التنوين على قولين أحدهما أن ينون ويرفع وذلك لأنه بمنزلة ما لا ينصرف فأذا أنصرف عاد الى ما كان عليه من الاعراب ونون[٥] والآخر أنه إذا نون نُصب لأنهم يردونه الى أصل المنادى في الاعراب لأن اصله النصب إذ كان مفعولاً في المعنى وهو مذهب عيسى ابن عمر كما نص عليه سيبويه[٦] ونسبه القيرواني لأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والجرمي[٧] وحجة الذين تركوه مرفوعاً إطراد الرفع وفي أمثاله في النداء فصار كأنه يرفع بما يرفع من الأفعال او الابتداء[٨] ومن ذلك قول الاحوص : [ ]

سـلام الله يـا مطـرٌ عليهـا ... وليس عليك يا مطرُ السلام[٩]

يريد : يا مطرُ .

ومن ذلك قول لبيد : [الرمل]

قـدِّموا إذْ قـال قَـيسٌ قـدِّموا ... واحفَظوا المَجَدَ بأطرافِ الأسَلْ[١٠]

يريد : يا قيس .

---

[١] هود : ٤٦ .
[٢] الاعراف : ٧٧ .
[٣] ينظر : شرح شذور الذهب : ١١٨ .
[٤] نفسه : ١١٨ .
[٥] ينظر : الكتاب : ٢٠٢/٢ .
[٦] ينظر : نفسه : ٢٠٣/٢ .
[٧] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٥٦ ، ينظر : امالي الزجاجي (٥٤) .
[٨] ينظر : الكتاب : ٢٠٢/٢ .
[٩] ينظر : الكتاب : ٢٠٢/٢ ، ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٥٧ ، ثم قال القيرواني : "فينشد على ما ذكرنا بالرفع والنصب) .
[١٠] ديوانه : ٩٥ ، ينظر : معاني القرآن : ٣٢١/٢ .

وقول الآخر :

فطـر خالـدٌ إنْ كنـتَ تَسـتطيع طيـرة   ولا تقعن إلا وقلبك خافق[1]

هذه الامثلة وغيرها وردت في كتب الضرائر دون الاشارة الى كونها لهجة من لهجات العرب أم لا .

وعليه فأن هذه الظاهرة لا يمكن أن تُعد لهجة فهي ضرورة شعرية جنح لها الشعراء على اختلاف قبائلهم وبيئاتهم .

الحركات الاعرابية :

تعدُّ ظاهرة الاعراب أحدى الصفات الاساسية الموغلة في القدم احتفظت العربية بها بخلاف اللغات الجزرية الاخرى التي فقدت هذه الظاهرة منذ عصور قديمة[2] . ثم اصبحت هذه الظاهرة من أقوى عناصرها وأبرز خصائصها وسر جمالها ، وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الزلل المعوضة عن السليقة[3] ولما كان للاعراب هذه الاهمية فان دلالة علامات الاعراب مهمة أيضاً ولكن السؤال الذي يَرد ؟ هل لهذه العلامات دلالة معنوية أم لا ؟ .

مذهب الزجاجي أن علامات الاعراب تدل على المعاني ، لأنه من خلالها ينبأ عنها[4] وذهب ابن جني الى أن وظيفة الاعراب وعلاماته توضيح المعاني المشكلة وازالة اللبس الحاصل بفقدان علامات الاعراب[5] ويقول ابن فارس اللغوي ((فأما الاعراب فيه تُميز المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين وذلك أن قائلاً لو قال : (ما احسن زيد) غيرَ معرب ... لم يوقف على مراده))[6] . أما قطرب فأنه أنكر ان يكون للحركات الاعرابية دلالة على المعاني كما نقل عنه الزجاجي قوله : ((فلو كان

---

[1] ينظر : ضرائر الشعر : ٢٦ ، الا اني وجدت رواية الفراء في معاني القرآن بنصب (خالد) وقال : (وكذلك النداء لو ردّ الى النصب إذا نون فيه كان وجهاً) ، ينظر : ٣٢١/٢ ، بلا نسبة .

[2] ينظر : الفعل زمانه وابنيته : ٢٢١ .

[3] ينظر : دراسات في فقه اللغة : ١١٨ .

[4] ينظر : الايضاح في علل النحو : ٦٩-٧٠ .

[5] ينظر : الخصائص : ٣٥/١ .

[6] الصاحبي : ١٩٠ .

الاعراب إنما دخل الكلام للفرق بين المعاني لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدل عليه لا يزول إلا بزواله)) [١] .

أما اللغويون المحدثون فانقسموا الى قسمين فذهب ابراهيم مصطفى الى ما ذهب اليه الزجاجي وابن جني وغيرهم من أن للحركات دلالة على المعاني[٢] ويرى الدكتور المخزومي أن الاعراب من سمات الجزرية ثم انعدم منها أو كاد وبقي في العربية[٣] وهذا ما ذهب اليه اغلب المحدثين[٤] كما أشار الى ذلك د. المخزومي[٥] .

.

ولم يوافق قطرب من المحدثين إلا د. ابراهيم انيس في كتابه من أسرار اللغة[٦] اللغة[٦] ونهاد الموسى[٧] . ولما كان لعلامات الاعراب هذه الاهمية فأنَّ علامات البناء البناء تلتحق به أيضاً لأنها الشريك الثاني لها في أداء الوظيفة النحوية لذا ميّز العلماء قديماً بين علامات الاعراب والبناء وجعلوا لها القاباً خاصة كالرفع والجر والنصب والجزم للاعراب[٨] والفتح والكسر والضم والسكون للبناء[٩] .

وكل ما جاء خلاف القواعد النحوية من اعراب الكلمات أو بنائها وضعوها تحت ، أبواب الضرورة الشعرية حينا أو اللحن والخطأ حينا آخر أو غيرها من التوجيهات التي وردت عن اللغويين كما سنرى في الشواهد الآتية :-

أولاً : حذف حركة الاعراب من آخر الاسم كقول أبي نخيلة : [ ]

إذا اعْــوججن قلـــت صـــاحبْ قـــوِّمِ   بالدَوّ أمثال السَّفينِ العُوّمِ[١٠]

ولم يقل (صاحبُ) ولا (صاحبِ) وهما الوجه .

---

[١] الايضاح في علل النحو : ٧٠ ، وينظر : الاشباه والنظائر : ٨٤/١-٨٦ .

[٢] ينظر : احياء النحو : ٤٨ .

[٣] ينظر : مدرسة الكوفة : ٢٤٦ .

[٤] ومنهم د. ابراهيم السامرائي ، ينظر : الفعل زمانه وابنيته : ٢٢٤ .

[٥] ينظر : مدرسة الكوفة : ٢٤٨ .

[٦] ينظر : من أسرار اللغة : ٢٢١ .

[٧] ينظر في تاريخ العربية : ١٢٠ .

[٨] ينظر : الكتاب : ١٣/١ .

[٩] ينظر : نفسه : ١٥/١ علماً أن ما ذكرته هو تعبير سيبويه عن الاعراب والبناء .

[١٠] ينظر : الكتاب : ٢٠٣/٤ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٣٩ .

وقال الأقيشر الاسدي : [ ]

رُحـــت وفـــي رجْليْـــك مـــا فيهـــا وقد بدا هَنكِ من المئزَرِ [١]

فقال (هَنْك) فسكن النون وحذف الفتحة .

ثانياً : حذف علامة الاعراب من آخر الفعل :

قال امرؤ القيس : [ ]

فـــاليوم أشـــربْ غيـــر مُسَـــحقبٍ إثماً من الله ولا واغِلِ [٢]

فاسكن آخر الفعل (أشرب) .

وقال لبيد :

تَــــرَّاكُ أمكنـــةٍ إذا لـــم أرْضَـــهَا أوْ يَعْتَلِقْ بَعضَ النفوسِ حِمَامها [٣]

وقال جرير : [ ]

ســيروا بنـــي العَـــمِّ فـــالأهوازُ منـــزلكم ونَهرُ تِيري فلم تَعرِفْكُم العَرَبُ [٤]

وقال الراعي : [ ]

تـــأبى قضـــاعة أن تعـــرفْ لكـــم نســـباً وابنا نزار فأنتم بَيضة البلد [٥]

وقال آخر : [ ]

فلمـــا تبـــينْ غِـــب أمِـــري وأمـــرِهِ وولّت باعجاز الأمور صدور [٦]

---

[١] ينظر : نفسه : ٢٠٣/٤ ، نفسه : ١٣٩ ، ونسبه السيرافي لأبي نخيلة .

[٢] ديوانه : ١٣٤ ، وينظر : الكتاب : ٢٠٤/٤ .

[٣] ديوانه : ١١٣ ، ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٤٠ ، والخصائص : ٧٤/١ .

[٤] ديوانه : ٤٨ ، وينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٤١ .

[٥] ينظر : الخصائص : ٧٤/١ ، وضرائر الشعر : ٨٩ .

[٦] ينظر : نفسه : ٧٤/١ ، نفسه : ٨٨ ، يراجع حماسة البحري : ٢٧٤ .

وغيرها من الشواهد التي وردت في هذا الباب وقد أجاز سيبويه ذلك كله : فقال : ((وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر ، شبهَّوا ذلك بكسرة فَخِذٌ حيث حذفوا فقالوا : فَخْذٌ ، وبضمةِ عَضُد حيث حذفوا فقالوا عَضْد))[١] وأنكر ابو العباس المبرّد هذه الروايات وردها ورواها بغير التسكين ومن ذلك بيت امرئ القيس فقد رواه :

فاليوم اسقى غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل[٢]

وهكذا في كل ما رُوي بالتسكين ووافقه الزجاج[٣] ورد عليه ابن جني بقوله : ((وإعتراض ابي العباس في هذا الموضع إنما هو ردّ للرواية ، وتحكم على السماع بالشهوة ، مجردة من النصفة ، ونفسه ظلم لا من جعله خصمه))[٤] ، وهذا لأن ابن جني كان يعتقد أن ذلك كله من باب اجراء المنفصل مجرى المتصل[٥] وهذا هو مذهب القيرواني[٦] وابن عصفور وأورد الأخير أدلة احتج بها لما ذهب اليه[٧] والذي يبدو لي أنه لابد من التفضيل في هذه الظاهرة على النحو الآتي :

أولاً : ما يساغ حذفه :-

أ. حذف حركة الاسم المعتل الآخر بالياء وذلك لأن الحركة لا تظهر عليه في حالتي الرفع والجر فحمل النصب عليهما يقول سيبويه : (شبهوا هذه الياءات بألف مُثنى حيث عدَّوها من الرفع والجرّ فكما عرّوا الالف منهما عرّوها من النصب أيضاً ، فقالت الشعراء حيث اضطروا ، وهو رؤبة سَوَّي مساحِيهنَّ تقطيط الحُقق[٨] .....

وقال بعض السَّعديين :

---

[١] الكتاب : ٢٠٣/٤ .

[٢] الكامل : ٢٢١/١ ، علماً أن رواية الديوان تحالف ما حكاه لمبرد . كما أثبته في الصفحة السابقة .

[٣] ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٤٢ ، وضرائر الشعر : ٩٥ ، هلا حاولت الرجوع الى كتب الزجاج .
.

[٤] الخصائص : ٧٥/١ .

[٥] ينظر : نفسه : ٩٥/٣ .

[٦] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٢٥ .

[٧] ينظر : ضرائر الشعر : ٩٥ .

[٨] ديوانه : ١٠٦ . وعجزه (تَقْلِيلُ ما قارَعْنَ مِنْ سمر الطُرق) .

يا دار هِنْدٍ عَفَتْ إلا أثا فيهَا[1]

لذا عَدَّه ابن عصفور من أحسن الضرائر وعلق عليه المحقق السيد ابراهيم محمد قال : ((ذلك جائز بلا اختلاف ... وقال ابو العباس المبرد : إسكان هذه الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات حتى أنه لو جاء في النثر لكان جائزاً))[2].

ب. حذف علامة الاعراب أو التاء من الاسم أو الفعل الصحيح الاخر : وهذا الضرب مما لا يجوز فيه الحذف ولا يسوغ ويدخل في باب مخالفة القياس واللحن وأن ما ورد من ذلك في نصوص الشعرِ محمول على الضرورة الشعرية لأن الشاعر قد يضطره الوزن لمخالفة القياس وهو لا يشعر فيقع في مثل هذه المخالفات ، وهي مخالفات واضحة وان التمس النحويون لها تأويلات بعيدة لأنه في ظنهم أن الشعراء لا يخطئِون وقد تنبه اللغويون القدامى لهذه الظاهرة من قبل ومنهم القاضي علي بن العزيز الجرجاني[3] إذ يقول : ((ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية فانظر هل تجد فيها فيها قصيدة تسلم من بيت او أكثر لا يمكن لعائب القدح فيه ، أما في لفظه ونظمه أو ترتيبه وتقسيمه أو معناه أو إعرابه ؟ ولولا أن أهل الجاهلية جدوا بالنقد ، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة ، والإعلام والحجة لوجدت كثيراً من أشعارهم معيبة مسترذلة ومردودة منفيه . لكن هذا الظن الجميل والاعتقاد الحسن ستر عليهم ونفي الظنة عنهم ، فذهبت الخواطر في الذب عنهم كل مذهب ، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام))[4] ، ويقول ابن فارس :((والذي دعانا الى هذه المقدمة أن اناساً من قدماء الشعراء ومن بعدهم اصابوا في اكثر ما نظموه من شعرهم ، وأخطأوا في اليسير من ذلك ، فجعل ناسٌ من أهل العربيةِ يوجهون لخطأ الشعراء ، وجوهاً ويتحملون لذلك تأويلات ... وهذا كثير وليس الغرض اثباته لكثرته وشهرته ولكن الغرض الابانة عن أن الشعراء يخطئون كما يخطئ الناس ويغلطون كما يغلطون . وكل الذي ذكره النحويون في إجازة ذلك والاحتجاج له جنس من التكلف))[5] ، ومن المحدثين من أيد هذا المذهب ودافع عنه

---

[1] الكتاب : ٣٠٦/٣ .

[2] ينظر : ضرائر الشعر : ٩٣ ، (الحاشية/٤) .

[3]

[4] الوساطة بين المتنبي وخصومه : ٢/٤ .

[5] ذم الخطأ في الشعر : ١٧ ، ٢٣ .

مثل د. رمضان عبد التواب في مقال نشره بعنوان السليقة اللغوية والضرائر الشعرية[١] .

أما عن علاقة هذه الظاهرة بلغات العرب يقول السيرافي : ((وحكى قومٌ من النحويين أن كثيراً من العرب يسكنون لام الفعل إذا اتصل بها الهاء والميم او الكاف والميم كقوله أنا أكرِمكم وأُعظِمكم))[٢] أي ضمير الجماعة للغائب أو المخاطب دون أن ينسبها لقبيلة معينة وذكر السيوطي عن ابن مالك أن تميماً يخففون الكلمة بتسكين آخره إذا توالت ثلاثُ حركات فأكثر[٣] ويقول د. غالب المطلبي في تعرض ردّه على د. إبراهيم أنيس الذي أنكر الإعراب في اللغة العربية مستدلاً بهذه الظاهرة – قال : ((ولم يفطن الى أنَّ هذه الظاهرة خاصة وأنها تؤدي وظيفة صوتية مهمة في لهجة تميم))[٤] وقال أيضاً : ((وقد حذفت الحركة الاعرابية عن التميميين أيضاً لعلة الاتباع ... نخلص من هذا الى أنَّ لهجة تميم عَرفت حذف الحركة الاعرابية في حالات خاصة جداً وبسب من علة صوتية كالتخفيف أو الاتباع))[٥] وعليه لا يمكن أن نعمم هذه الظاهرة في كل حذف ورد في اللغة أو أن نقيس عليه ما ليس منه كما فعل د. ابراهيم انيس .

---

[١] ينظر : السليقة اللغوية والضرائر الشعرية . بحث منشور في مجلة الاقلام العراقية لعام ١٩٦٦م . عدد(٣) .

[٢] ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٤٤ .

[٣] ينظر : همع الهوامع : ١/٥٤ ، وحكى عن الفراء أنها لغة لبعض العرب دون أن ينسبها لأحد . ينظر : عبد الوليد : ١٤٥ .

[٤] لهجة تميم : ٢٣٩ .

[٥] نفسه : ٢٤٠ .

إضمار (أن) الناصبة وإبقاء عملها :-

اختصت (أنْ) بنصب الفعل المضارع ظاهرة ومقدرة بخلاف أخواتها الثلاثة[١] إلا أن إظمارها يكون بشروط منها :

إنها لا تضمر إلا بعد ثلاث من حروف الجر هي : حتَّى ، والام ، كي التعليلية أو أربع من حروف العطف وهي : أو ، والواو ، والفاء ، وثمَّ[٢] . وتفصيلات أخرى مذكورة في كتب النحو المطولة أمّا ما ورد خلاف هذه القاعدة وجهت توجيهات مختلفة مثل الضرورة أو أنها لغة بعض العرب ومن ذلك قول طرفة بن العبد : [ ]

ألا أيهــذا اللآئمــي أحْضُــرَ الــوغى وأنْ أشهَدَ اللذَّات هل أنتَ مُخلِدي؟[٣]

أراد (أن احضرَ) فاضمر أن لما كان في أن الثانية دليلاً عليها[٤] .

ومنه أيضاً قول عامر بن جوين الطائي :

فلــــم أرَ مِثلهــــا خُباســــةَ واحــــدٍ ونْهَنهت نفسي بعدما كِدت افعَلَه[٥]

يريد أن افعله ، ويرى سيبويه أن الشاعر اضمر في هذا الموضع الذي لا يجوز فيه الاضمار للضرورة[٦] . ونقل القيرواني عن الفراء قوله : ((أراد أفعلها فحذف الألف الألف وفتح اللام ؛ ليدل على انه حذف الالف ؛ لأن الفتحة من جنس الالف))[٧] . ونسبَ عبد السلام هارون هذا الرأي للسيرافي[٨] .

---

[١] ينظر : شرح شذور الذهب : ٢٦٦ .

[٢] ينظر : نفسه : ٢٦٦ ، ٢٦٨ .

[٣] ديوانه : ٣٢ ، ينظر : معاني القرآن : ٢٦٥/٣ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٨٧ .

[٤] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٨٨ .

[٥] ينظر : الكتاب : ٣٠٧/١، وما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٨٥ ، المقرب : ٢٩٦ .

[٦] ينظر : الكتاب : ٣٠٧/١ .

[٧] ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٨٦ .

[٨] ينظر : الكتاب : ٣٠٧/١ (الحاشية) .

ويقول القيرواني : ((وهذا يفسد عند سائر الناس ؛ لأن الفتحة يجب أن تكون على الهاء واللام فعليهما الاعراب ، فمستحيل أن يسقط ويؤتى بما لا يلتزم أن يدخله ولا يكون دليلاً فيه ، لأن الهاء حائل بينهما)) [١] وذهب ابن عصفور الى أن ذلك لا يجوز في سعة الكلام فأن جاء شيء من ذلك فأنه يحفظ ولا يقاس عليه لشذوذه[٢] وهذا وهذا يعني إنه خاص بضرورة الشعر .

استعمال بعض الحروف أسماءً في الشعر :

ومنه قول مزاحم بن الحارث العقيلي :

غَـدَت مِـن عليـه بعـدما تَـمّ خِمسـها   تَصِلُّ وعن قَيضٍ ببيداء مَجهلِ[٣]

يرى سيبويه ان استعمال (على) اسماً يتسع في الكلام ويجيء كالمثل ، ولا يكون إلا ظرفاً والدليل على أنها اسم قول بعض العرب نهض من عليه[٤] ، أي من فوقه فاستعمل (على) اسماء في ضرورة الشعر . وجرى ابن جني في جعل استعمال الكاف أسماً على مذهب سيبويه وعلق على بيت الاعشى :-

هَلْ تنهون ؟ ولا يَنهَى ذوي شططٍ   كالطعن يَذهبُ فيه الزيت والفتلُ[٥]

قال : ((فليست الكاف هنا حرف جر ، بل هي اسم بمنزلة ، مثل ، كالتي في قوله :

على كالقطا الجُوني أفزعه الزجر [٦]

إلا أنه أجاز هذا الاستعمال في الاختيار أيضاً قال : ((إن كاف الجر قد تكون مرة اسماً ومرة حرفاً . فأذا رأيتها في موضع تصلح فيه لأن تكون اسماً ولأن تكون حرفاً . فجوز الامرين وذلك نحو قولك : زيد كعمرو)) [٧] وذهب اليه الزمخشري[١] ،

---

[١] ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٨٦ .

[٢] ينظر : ضرائر الشعر : ١٥٢ .

[٣] ينظر : الكتاب : ٤/٢٣١ .

[٤] ينظر : نفسه : ٤/٢٣٠ ، ٢٣١ .

[٥] ديوانه : ١٧٩ ، ينظر : الخصائص : ٢/٣٦٨ .

[٦] الخصائص : ٢/٣٦٨ ، والرجز بلا نسبة .

[٧] سر صناعة الاعراب : ١/٢٩٠ .

وذهب ابن عصفور الى أنَّ استعمال الحرف اسماً جائز في ضرورة الشعر وأورد على ذلك شواهد كثيرة وناقش تلك الشاهد[٢] . وهذه الظاهرة لا تقتصر على (الكاف) أو (على) بل هناك من جعل (عن) اسماً أيضاً مستدلاً بقول قطري بن فجاءة : [ ]

فلقـــد أرانـــي للرِّمـــاح دريئـــةً مِنْ عَنْ يميني مَرّةً وأمامي[٣]

ومن ذلك استعمال (رب) اسماً للضرورة في قول ثابت بن قطنة : [ ]

إن يقتلُـوك فـأنَّ قتلـك لـم يكـن عاراً عليك وَرَبَّ قتل عارُ[٤]

قال الالوسي : ((فرب هنا مبتدأ وعار خبرها)) [٥] والعجب أن الالوسي ضعف من جعل الكاف اسماً في مثل قولنا (كزيد جائني) أي مثل زيد جائني وقال : ((واعلم أن أقيس الوجهين في أنت كزيد أن تكون الكاف حرفاً جاراً بمنزلة الباء واللام لأنها مبنية مثلهما ولأنها أيضاً على حرف واحد ولا أصل لها في الثلاثة فهي بالحروف اشبه ولأن استعمالها حرفاً أكثر من استعمالها اسماً)) [٦] .

أما أن توجه بأنها لغة من لغات العرب وذلك لقول سيبويه ((قال بعض العرب نهضت من عليه)) [٧] فأنه لم ينسبه لقبيلة عربية معينة . وهنا تجدر الاشارة الى أن ليس كل ما قيل فيه حُكي عن العرب أو سُمع من العرب أو قاله فلان الطائي أو التميمي يمكن أن نعدها لغة أو لهجة ونقيس عليه أشعارنا بل نسوي بينه وبين القواعد المطردة والضرورات العارضة في اللغة وقد تكون هذه الضرورة خطأً من الشاعر أو أنا لها تاويلاً مقبولاً فعلى سبيل المثال لا الاستطراد لم يجعل ابن عصفور (رب) أسماً في قول الشاعر : ثابت بن قطنة : [كامل]

---

(١) ينظر : الكشاف : ٣٥٨/١ .

(٢) ينظر : ضرائر الشعر : ٣٠١-٣٠٩ .

(٣) ينظر : ديوان الحماسة : ٤٧ ، شرح ابن عقيل : ٢٩/٣ .

(٤) ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ٢٤٠ ، بلا نسبة .

(٥) نفسه : ٢٤٠ .

(٦) نفسه : ٢٤٧ .

(٧)

إن يقتلـــوك فـــأن قتلـــك لـــم يكـــن عاراً عليك ورُبّ قتلٍ عارُ[1]

كما فعل الالوسي بل قال : ((يريد قتل هو عار)) [2] فالمبتدأ عند ابن عصفور عصفور محذوف تقديره ((هو)) والخبر ((عارُ)) والجملة صفة لقتل ولكنه جعل حذف المبتدأ ضرورة[3] ، وعليه فأن لا يقال هذه لهجة فلان حتى ينص على ذلك من ذوي العلم والاختصاص أو أن يُطرد في تلك اللهجة أو البيئة فينقل عنهم إطرادُ ظاهرة معينة وإلا فأنه قد يخرج علينا مدعٍ بأن تميم يرفعون الاسم المعطوف على منصوب كما في بيت الفرزق : [ ]

وعـضُّ زمـان يـا ابـنَ مـروانَ لـم يَـدَعْ مِنْ المال إلا مُسحتاً أو مُجَرَّفُ[4]

فرفع ((مجرف)) وصفة النصب ، وغيرها من الشواهد من هذا النوع ولذا أرى أن قول د. احمد علم الدين الجندي : ((فكأنَّ هذه الضرورات التي استعملها النحاة واضرابهم واساءوا فهمها واغمدوها في جسم اللغة ، كلما تصادمت مع تشريعهم اللغوي ، ليس إلا لغة لبعض العرب ولهذا يجب أن تحترم لأنها تمثل بيئة لغوية وحقلاً لدراسة اللهجات))[5] فيه نوع من المبالغة في تخريج هذه الضرورات على لهجات العرب .

---

(1) الكتاب : ٢٣١/٤ .

(2) ينظر : ضرائر الشعر : ١٧٣ ، ينظر : البيان والتبيين : ٢٩٣/١ يراجع الديوان :

(3) نفسه : ١٧٣ .

(4) ديوانه : ٥٥٦/٢ .

(5) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٥٥٠/٢ .

اعراب جمع المذكر السالم بالحركات الظاهرة على النون :-

جمع المذكر السالم والملحق به تعرب بالواو رفعاً والياء نصباً وجراً[١] لا خلاف خلاف في ذلك عند النحويين . إلا أن شواهد شعرية وردت باعراب جمع المذكر السالم بالحركات على النون ومن ذلك قول الصمة بن عبد الله القشيري : [ ]

ذراني من نجدٍ فأن سِنِينه لعبن بنا شيبا وشيَّبننا مُرْدا نُشمِّر

متى ننج جَبوا من سنينٍ ملحِّةٍ لأخرى تُنزِلُ الاعصم الفردا[٢]

وقد نصب (سنينه) بالفتحة الظاهرة على النون والقياس أن يقول (سنينه) بحذف النون للاضافة وتكون الياء علامة النصب فيها .

وقول سعيد بن قيس الهمداني : [الوافر]

وغن لنا أبا حسنٍ علياً أب بر ونحن له بنينُ[٣]

ومنه أيضاً : [الكامل]

ولقد ولدتن بنينَ صدقٍ سادة ولأنت بعد الله كنت السيدا[٤]

هذه الشواهد وغيرها تجاذبها أمران : أولاً : انها ضرورة شعرية قال القيرواني : ((ويجوز له أن يجري نون الجميع بالاعراب ، يتوَهَّم انها أصلٌ))[٥] ثم اورد شواهد شعرية وليستدل به على ما أصله ويقول ابن عصفور : ((وذلك كله لا يحفظ الا في الشعر ... ووجه ذلك أجراء جمع السلامة وما جرى مجراه مجرى المفرد . ولذلك ثبتت النون في حال الاضافة))[٦] . ولعله من المناسب أن أورد كلام د. رمضان عبد التواب

---

(١) ينظر : شرح ابن عقيل : ٦٠/١ ، شرح شذور الذهب : ٧٠ ، ٧١ .

(٢) ينظر : معاني القرآن : ٩٢/٢ ، نسبه الفراء لبني عامر ، وضرائر الشعر : ٢٢٠ ، وفيه البيت الاول فقط .

(٣) ينظر : ضرائر الشعر : ٢١٩ .

(٤) ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٩٢ ، ضرائر الشعر : ٢٢٠ ، بلا نسبة .

(٥) ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩١ .

(٦) ضرائر الشعر : ٢١٩ ، ٢٢٠ .

التواب في معرض رده على البغدادي عندما قال أن الشاعر توهم في كلماتٍ معينة فسَكن عينها وكان حقها الكسر – قال : ((ونحن نسأل البغدادي صاحب هذا الكلام : لماذا يحدث هذا التوهم في الشعر ولا يحدث في النثر؟))[١] وعليه أسأل القيرواني لماذا لماذا توهم الشاعر أن النون من أصل الكلمة في الشعر ولم لا يحدث في النثر مثل ذلك ؟ وجرى الالوسي على مذهب القيرواني وابن عصفور وزاد أن هذا الاعراب لا يلحق الجمع إلا أن يَلحقه نقص كسنين[٢] .

ثانياً : ان يكون لغةً لبعض العرب :

ذهب الفراء الى أن هذه ظاهرة لغة بعض العرب فقال : ((ومن العرب من يجعلها بالياء في كل حال ويعرب نونها فيقول عصينُك ، ومررت بعصينك وسنينك وهي كثيرة في بني أسد وتميم وعامر)) [٣] أما أصحاب الضرائر فأنهم لم يُشيروا الى هذه اللهجات كما هي عادتهم في اغلب الاحيان يطلقون القول مثلاً يقولون ((سُمع عن العرب)) أو أنَّ من العرب من يقول كذا وكذا ...الخ)) كذلك د. غالب فاضل المطلبي[٤] لم يشر الى هذه الظاهرة وأوردها د. علي ناصر غالب في كتابه لهجة قبيلة قبيلة أسد ولكنه اقتصر على لفظتي (سنين وعضين) تحت عنوان (إعراب سنين وعضين)[٥] علماً أن الفراء ومن تابعه لم يقتصروا على (سنين وعضين) عندما نسبوه للقبائل الثلاث فأنَّ الشواهد وردت بكلمات أُخر مثل (قلين) جمع القلة وهي لُعبة للصبيان و(بُرين) وواحده (بُرة) وغيرها من الكلمات[٦] التي يجوز فيها ما جاز في عضين إلا أن د. علي ناصر غالب فاته ذكرها كما اسلفنا .

وخلاصة القول ان هذه الظاهرة لغة من لغات العرب وكونها لغة لا يخرجها عن الضرورة الشعرية .

---

[١] الضرورة الشعرية والسليقة اللغوية : ٧٤ .

[٢] ينظر : الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : ١٦٨ ، وقد نص عليه ابن عقيل في شرح الالفية .

[٣] معاني القرآن : ٩٢/٢ ، ينظر : اعراب القرآن : ٢٠٣/٢ .

[٤] في كتابه (لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة) .

[٥] ينظر : لهجة قبيلة أسد : ٢٠٠ .

[٦] ينظر : معاني القرآن : ٩٢/٢ .

اعراب المثنى بالحركات كالاسم المفرد :-

يعرب المثنى بالالف رفعاً وبالياء نصباً وجراً وهذا هو المشهور من لغة العرب[١] وحق نون المثنى ان تكسر وفتحها لغة[٢] كما أشرت الى ذلك في الفصل السابق أما ما ورد من ضم نون المثنى كقول رؤبة : [من الرجز]

يــــا ابتـــا أرَّقِنــي القِـدّانْ فالنوم لا تَطعَمُهُ العَيْنَانْ
مِـنْ وخـذِ برغـوتٍ لـه اسـنانْ وللبعوض فَوقهُ دندانْ[٣]

أورد ابن عصفور هذه الابيات في ضرائره ولكن بضم نون المثنى من (القدان) و(العينان) وهذه الابيات وإنْ اوردها ابن عصفور إلا أنها لا حظ لها من الضرورة بمعنى ضرورة الوزن أو القافية وذلك لأن الشاعر لا يؤثر على وزن بيته الشعري إذا كانت النون مكسورة على اللغة المشهورة المطردة في نون المثنى أو مضمومة على رواية ابن عصفور لذا ارجح كونها لغة لبعض العرب كما أشار الى ذلك العيني بقوله : ((هي لغة بني أسد من العرب ، نقلها الفراء عنهم ، كذلك جاء الضم في بعض اللغات : حكى ابو علي عن أبي عمرو الشيباني : هما خيلانُ ، بضم النون ، وقال ضم نون التثنية لغة)) [٤] . علماً أن ابن عصفور وجه الابيات توجيهاً ثالثاً فقال : ((وهذه الصفة في نون العينين تحتمل أن تكون أعراباً اجراء منه للتثنية مجرى المفرد في اعرابها بالحركات ، وأن تكون لالتقاء الساكنين على حد ما حكاه قطرب من قولهم : فرّ يا زيد ، بضم الراء)) [٥] ولا يمكن أن تحملها على الجمع الذي يعرب بالحركات

---

[١] ينظر : شرح ابن عقيل ك ٥٨/١ .

[٢] ينظر : نفسه : ٦٩/١ .

[٣] ديوانه : ١٨٦ ، ينظر : ضرائر الشعر : ٢١٨ ، إلا أن (القدانُ) بدل (القدانْ) بالضم وكذلك (العينان٩ بالضم بالضم أيضاً وهي موضع الشاهد وفي الديوان ساكنة كما اثبته .

[٤] العيني : ١٧٧/١ .

[٥] ضرائر الشعر : ٢١٩ .

بالحركات كما مرّ بنا وذلك لأن الجمع الذي يعرب بحركات ظاهرة على النون يشترط فيها أن تلازم الياء في كل أحوالها . عليه فأن المثنى أيضاً يجب أن يلازم الف كما في هذه الامثلة لتعرب بالحركات الظاهرة فتقول ((هذه عينانُ ، ورأيت عينانَ ومررت بعينانِ)) . وهذا ما لم تنقله لنا مصادر اللغة .

إدخال الحرف على الحرف على جهة التوكيد :

تمكين المعنى في النفس أو ازالة الشك عن الحديث أو المحدَّث عنه) [١] وقوله وقوله : ((يراد به تمكين المعنى في النفس)) أي التوكيد اللفظي ونعني به تكرار اللفظ بعينه كقوله تعالى : (كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً) [٢] وذلك باعادة لفظ الكلمة (دكا) (دكا) ولكن هذا النوع من التوكيد له ضوابط منها : ((إنَّك إذا أكدت الحرف فلابد أن تذكر معه ما يدخل عليه ... ولا يجوز أن تأتي بالحرف وحده)) [٣] فلا تقول ((في في في الدار رجل)) إلا إذا كان الحرف جواباً – كنعم ، وبلى ، وجير ، وأجل ... الخ فأنه يجوز أعادته[٤] ، ومما جاء خلاف القواعد كقول : مسلم بن معبد الوالبي : [الوافر]

١. فـــلا واللهِ لا يُلفـــى لمـــا بـــي ولا للما بهم أبداً دواءُ[٥]

فأنه اعاد (اللام) مرتين : ابن هرمة [الطويل]

٢. كما ما امرؤٌ في معشر غير رهطِهِ ضعيف الكلام شخصه متضائلُ[٦]

اراد كما امرؤ ، وقال أخر : [رمل]

٣. للغـــد كـــانوا لـــدى أزمانِنَـــا لِصنيعين لِباسٍ وتقى[٧]

---

[١] المقرب : ٢٦١ .

[٢] الفجر : ٢١ .

[٣] المقرب : ٢٦١ ، ينظر شرح ابن عقيل : ٢١٦/٣ .

[٤] ينظر : شرح ابن عقيل : ٢١٦/٣ .

[٥] ينظر : معاني القرآن : ٦٨/١ ، وفيه نسبه الفراء لبعض بني أسد ، ينظر : الخصائص : ٢٨٢/٢ ، ضرائر الشعر : ٦٩ .

[٦] ينظر : نفسه : ٦٨/١ ، بلا نسبة ، ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩٧ ، ضرورة الشعر : ٦٨ .

[٧] ينظر : معاني القرآن : ٦٧/١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩٦ ، ضرورة الشعر : ٧٠ ، بلا نسبة .

.

ادخل (اللام) على (لقد)

وهذا الضرب من الزيادة أجازه الفراء وعلل ذلك بأن (لقد) لكثرة الاستعمال صارت كأنها كلمة واحدة وكذلك (كما) أدخل عليها (ما) لصيرورتها كلمة واحدة في اللفظ[١] ، وممن أجاز في الشعر القزاز القيرواني وذكر أن هذا الضرب من الزيادة ممتنع في الكلام[٢] وقول الفراء أنشدني بعض بني أسد يشعر القارئ بأنها لغة بني أسد ولكن لم أقف على مصدر يؤيد ما ذهب اليه الفراء – لاسيما – أن د. احمد علم الدين الجندي لم يتطرق لهذه الظاهرة في كتابه ولم يذكرها د. علي ناصر غالب أيضاً في كتاب (لهجة قبيلة أسد) فتبقى هذه الظاهرة رهينة البحث والتفتيش للوصول الى أصله وجذوره التي كان عليها .

---

[١] ينظر : معاني القرآن : ١/٦٨ .

[٢] ينظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٩٦ .

الخاتمة ونتائج البحث

هكذا اقتضت سنة الله في الكون أن تكون لكلِّ بداية نهاية ، ولكلِّ انطلاقةٍ خاتمة وهذه هي خاتمة البحث التي ابتدأته متضمناً أبرز ما توصل اليه البحث :

١. إنَّ قسماً من الظواهر اللغوية التي وردت في الشعر العربي وقيل إنها ضرورة أثبت البحث أنَّها استعمالات لهجية لقبائل عربية نطق بها أبناؤها .
٢. إنَّ مفهوم الضرورة الشعرية لا يعني ضرورة الوزن أو القافية كما يتبادر لذهن السامع بل هي جزء من لغة الشعر توجد مع وجوده ولا تنفك عنه أبداً.
٣. إنَّ دراسة اللهجات العربية في ضوء الضرائر الشعرية أثبت أن القواعد النحوية والصرفية والصوتية التي اعتمدها المتقدمون كانت منصبة على الفصحى لذا عدُّوا كلّ ما خالفها من – لهجات القبائل التي لم يؤخذ عنها – لحناً أو ضرورة شعرية في أحسن الأحوال .
٤. إذا تحدث الشاعر بلهجة قومه لا تُعدَّ ضرورة أمَّا إذا نطق بما يخالف لهجة قومه عندها تعدّ مخالفته ضرورة شعرية .
٥. ليس كلّ ما قيل عنه ضرورة فهو لهجة كما نص عليه بعض الباحثين واعتقد أن الضرورات تعكس الظلال اللهجية للقبائل العربية وذلك لأن من الضرائر ما لا تمت بصلة لأيّ لهجة من لهجات العرب مثل (ترك صرف ما ينصرف ، أو إضمار إن الناصبة وإبقاء عملها) .
٦. إنّ الظاهرة اللغوية لا يجوز نسبتها لقبيلة معينة لبيت شعر ورد على لسان شاعرهم حتى تعضد بشواهد أخرى وقد ذكرت سابقاً كيف أنّ الفرزدق التميمي ترك همز (هنأك) وأنشدها (هناْك) علماً أن تميم يحققون الهمز .
٧. استدراك على د. احمد علم الدين الجندي حيث أخذ على حسان بن ثابت الأنصاري تركه همز (سأل) علماً أن تخفيف الهمزة لهجته الأصلية لأنه من الأنصار ومن الخزرج من القبائل الحضرية التي سكنت المدينة النبوية .
٨. إستدراك على د. غالب فاضل المطلبي إذ لم يذكر في كتابه لهجة تميم ظاهرة إعراب جمع المذكر السالم بالحركات الظاهرة على النون بدل الحروف علماً إنها من خصائص لهجة تميم كما توصل اليه البحث وكذلك فعل الدكتور علي ناصر غالب

في كتابه (لهجة قبيلة أسد) إذ اقتصر على كلمتين في هذا الباب (سنين وعضين) علماً أن هذه الظاهرة عامة في قبيلة أسد لا تخص هاتين اللفظتين .

٩. هناك ظواهر تعد من الفصيح في الكلام عدّها أصحاب الضرائر ضرورة شعرية مثل لغة أكلوني البراغيث وحذف الياء من (هادي) و(داعي) كما ورد في القرآن الكريم .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم
١. أبحاث في اللغة ، محمد علي السلطاني ، ط/١ ، دار العصماء للطباعة ، دمشق ، ١٤٢٢ هـ – ١٩٩٢ م.
٢. الإبدال : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (٣٥١ت) ، تحقيق عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سوريا ، ١٣٧٩هـ–١٩٦٠م .
٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، الشيخ احمد عبد الغني الدمياطي الشهير بـ البناء (١١١٧هـ) ، تحقيق علي محمد الضباع ، مطبعة دار الندوة الجديدة بيروت (د.ت) .
٤. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعيد ، مطبعة المكتبة التوفيقية ، القاهرة .
٥. إحياء النحو : إبراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٥٩م
٦. أخبار النحويين البصريين : أبي سعيد الحسين بن عبد الله السيرافي (٢٨٤–٣٦) ، تحقيق طه محمد الشربيني ، محمد عبد المنعم خفاجي ، ط١/ ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥ م.
٧. ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) ، تحقيق د.مصطفى احمد النحاس ، ط١ ، مطبعة النسر الذهبي ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٧م .
٨– أسرار العربية : أبو البركات الانباري (٥٧٧هـ) ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، طبعة الترقي دمشق ١٣٧٧ع–١٩٥٧م .
٩. الأشباه والنظائر في النحو : جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) وضع حواشيه غريد الشيخ ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.
١٠. الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، ط/٣ ، مطبعة دار النهضة العربية ، ١٩٦١م .

١١. الاصمعيات : أبو سعيد عبد الملك بن قريب (١٢٢هـ-٢١٦هـ) ، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط٤ ، مطبعة دار المعارف – مصر (د-ت) .
١٢. الأصول في تجويد القرآن الكريم ، علاء الدين القيسي ، ط٥ ، مطبعة الأشبال ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
١٣. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : أبو عبد الله الحسين بن احمد المعروف بابن خالوية (٣٧٠هـ) دار التربية للطباعة والنشر ، بغداد – العراق ، (د-ت) .
١٤. إعراب القرآن ، أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) ، تحقيق د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني بغداد – ١٩٧٩م .
١٥. الاقتراح ، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعيد ، مطبعة الصفا – القاهرة ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
١٦. امالي الزجاج ، أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٤٠ هـ) ، تحقيق وشرح ، عبد السلام هارون ، ط/١ ، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ .
١٧. أهمية اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو ، احمد بن عبدالله الباتلي ، ط/١ بريطانيا ، ١٤١٢ هـ .
١٨. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : أبو البركات الانباري (٥٧٧هـ) ، بأشراف أميل بدر يعقوب ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .
١٩. البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي (٧٤هـ) بعناية الشيخ زهير حفيد دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
٢٠. تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور العطار ، دار الكتاب العربي – مصر (د-ت) .
٢١. التبيان في إعراب القرآن ، محي الدين أبي عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ) مطبعة بيت الأفكار الدولية ، الرياض – السعودية ، (د-ت) .

٢٢. التكملـة ، أبـو علـي الفارسـي (٣٧٧هـ) ، تحقيـق ودراسـة كـاظم بحـر المرجـان ، مطبعة الموصل ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
٢٣. تهذيب اللغـة ، لأبـي منصـور محمـد بـن احمـد الأزهـري (٣٧٠ هـ) ، تحقيـق ، عبد السلام هارون ، ومحمد علي النجار ، دار القومية العربية للطباعة ، مصر ١٣٨٤ هـ – ١٩٩٦٤ م .
٢٤. حاشية الأمير علـى مغنـي اللبيـب ، الشيخ محمد الأمير ، مطبعـة عيسـى البـابي الحلبي ، ط/١ ، القاهرة ، مصر (د – ت) .
٢٥. الحجـة في القراءات السبع ، ابن خالويـه ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، ط٥ ، مطبعة دار الرسالة ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
٢٦. حجة القراءات ، لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، ط٤ ، مؤسسة دار الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
٢٧. الحـروف ، أبـي نصـر الفـارابي ، حققـه محسـن مهـدي ، دار المشـرق – بيـروت – لبنان ١٩٨٦م .
٢٨. الخصـائص ، أبـي الفـتح عثمـان بـن جنـي ، تحقيـق محمـد علـي النجـار ، مطبعـة دار الكتاب العربي – بيروت (د–ت) .
٢٩. دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، ط/٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٣م .
٣٠. الدراسـات اللهجيـة والصـوتية عنـد ابـن جنـي ، د. حسـام سـعيد النعيمـي ، مطبعـة دار الطليعة ، بيروت – ١٩٨٠ .
٣١. درة الغـواص فـي أوهـام الخـواص ، أبـو محمـد القاسـم بـن علـي الحريـري ، ط/١ ، (د–ت) .
٣٢. ديوان أبي الأسـود الـدؤلي ، حققـه وشـرحه وقـدم لـه ، عبـد الكـريم الـدجيلي ، ط/١ ، بغداد ، العراق ، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .
٣٣. ديوان الأعشـى ، تقـديم عمـر فـاروق الطبـاع ، دار القلـم ، بيـروت– لبنـان (د–ت).

٣٤- ديوان امرئ القيس ، ضبطه وصححّه الأستاذ مصطفى عبد الشافي ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٣٥. ديوان جرير ، تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الحاوي ، بيروت-لبنان (د-ت).
٣٦. ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د. سيد حنفي حسنين ، دار المعارف - القاهرة ، ١٩٨٣م.
٣٧. ديوان الحماسة ، أبي تمام الطائي حبيب بن اوس (٢٣١هـ) ، تحقيق د. عبد المنعم احمد صالح ، مطبعة دار الشؤون الثقافية - بغداد - العراق (د - ت).
٣٨. ديوان زيد الخيل ، صنعة د. نوري حمودي القيسي ، مطبعة النعمان ، النجف (د-ت) .
٣٩. ديوان طرفة ، دار المعرفة ، بيروت-لبنان ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
٤٠. ديوان العباس بن مرداس السلمي ، جمعه وحققه ، د. يحيى الجبوري ، طبعة دار الجمهورية ، بغداد ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
٤١. ديوان عُبيد الله بن قيس الرُقيات (٧٥هـ) ، تحقيق ، د. محمد يوسف ، طبعة دار صادر ، ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م .
٤٢. ديوان عبيد بن الأبرص ، شرحه وضبط نصوصه ، عمر فاروق الطباع ، طبعة دار القلم ، بيروت ، لبنان ، (د-ت).
٤٣. ديوان عدي بن زيد العبادي ، تحقيق : محمد جبار المعيد ، دار الجمهورية للطباعة ، بغداد - ١٩٦٥ .
٤٤. ديوان الفرزدق ، ط دار صادر ، بيروت- لبنان ، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م .
٤٥. ديوان لبيد ، تحقيق ، حَمدُو طماس ، ط/١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٤٦. ديوان النابغة ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر (د-ت).
٤٧. ذم الخطأ في الشعر ، لأبن فارس اللغوي (٣٩٥هـ) ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، المطبعة العربية الحديثة ، مصر-١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

٤٨. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، تأليف د. غانم قدوري الحمد ، ط/١ ، مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت–لبنان ، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م .
٤٩. سر صناعة الإعراب ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق ، مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة–مصر ، ١٣٧٤هـ–١٩٥٤م .
٥٠. شرح ابن عقيل ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة دار التراث ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م .
٥١. شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري ، تحقيق ، محمد باسل عيون السود ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م .
٥٢. شرح درة الغواص ، احمد شهاب الدين الخفاجي ، ط/١ ، (د–ت) .
٥٣. شرح ديوان جرير ، محمد عبد الله الصاوي ، بيروت – لبنان (د–ت) .
٥٤. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح احمد بن يحيى بن يزيد المعروف بثعلب ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ –١٩٦٤ م .
٥٥. شرح ديوان الفرزدق ، تأليف ، عبد الله الصاوي : القاهرة (د–ت) .
٥٦. شرح شذور الذهب ، لأبن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) تحقيق ، د. إميل يعقوب ، ط/١ ، مطبعة الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.
٥٧. شرح المعلقات السبع ، للزوزني ، (د–ت) .
٥٨. شرح المفصل ، موقف الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ) ، المطبعة المنيرية ، مصر (د–ت) .
٥٩. شعر الاخطل ، صنعة السكري ، تحقيق د. فخري الدين قباوة ، ط/١ ، مطبعة الأصيل ، حلب ، ١٣٩١هـ–١٩٧١م .
٦٠. شعر الاحوص ، جمع وتحقيق د. إبراهيم السامرائي ، مطبعة النعمان ، النجف ، العراق ، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٩ م .
٦١. شعر عبد الرحمن بن حسان الأنصاري ، تحقيق د. سامي مكي العاني ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٧١م .

٦٢. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية ، أبو الحسن حميد بن فارس (٣٩٠هـ) ، تحقيق مصطفى الشويمي ، طبعة مؤسسة أ.بدران ، بيروت- لبنان ، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣ .
٦٣. الصرف الوافي ، د. هادي نهر ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل- ١٩٨٩م.
٦٤. صفة جزيرة العرب ، أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني (٣٣٤ هـ) ، تحقيق ، محمد عبد الله بن بلهيد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٣م .
٦٥. ضرائر الشعر ، ابن عصفور ألاشبلي ، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، ط/٢ ، طبعة دار الأندلس ، بيروت-لبنان ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
٦٦. الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، محمود شكري الالوسي ، (د-ت)
٦٧. الضرورة الشعرية دراسة أسلوبية ، إبراهيم محمد ، ط/٢ ، دار الأندلس ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .
٦٨. الضرورة الشعرية دراسة لغوية نقدية ، عبد الوهاب محمد علي العدواني ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .
٦٩. طبقات فحول الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، وضعه أبو عبد الله بن سلام الجمعي البصري (٢٣٢هـ) ، (د-ت) .
٧٠. علم اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، ط/٥ ، مطبعة النهضة ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م .
٧١. العمدة ، ابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٣هـ-١٩٣٤م .
٧٢. عيار الشعر ، محمد بن احمد طباطبا العلوي ، تحقيق ، د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام ، القاهرة ١٩٥٦م .
٧٣. العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، ط/١ ، مطبعة دار إحياء التراث ، بيروت- لبنان ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م .
٧٤. الفعل زمانه وأبنيته ، د. إبراهيم السامرائي ، ط/٢ ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت-لبنان ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

٧٥. فـي الضـرورات الشـعرية ، د. خليـل بنيـان الحسـون ، مطبعـة المؤسسـة الجامعيـة للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان ، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م .
٧٦. في لغة الشعر ، د. إبراهيم السامرائي ، مطبعة دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤ .
٧٧. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مطبعة دار الجيل ، (د–ت) .
٧٨. القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ، د. مي فاضل الجبوري ، ط/١ ، مطبعة دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٠م .
٧٩. الكامل في اللغة والأدب ، أبي العباس محمد ابن يزيد المبرد ، ٢٨٥ ، بيروت ، لبنان ،(د–ت) .
٨٠. الكتـاب ، سيبويه ، أبـو بشـر عمـرو بـن عثمـان بـن قنبـر (١٨٠هـ) تحقيـق عبـد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مطبعة عالم الكتب ، مصر ، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م .
٨١. الكشـاف عـن حقـائق غـوامض التنزيـل وعيـون الأقاويـل فـي وجـوه التأويـل ، لأبـي القاسـم جـار الله محمـود بـن عمـر بـن محمـد الزمخشـري (٥٣٨هـ) ، رتبـه وصـححه وضـبطه محمـد عبـد السـلام شـاهين ، ط١ ، دار الكتـب العلميـة ، بيـروت–لبنـان ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
٨٢. الكشـف عـن وجـوه القـراءات السـبع وعللهـا وحججهـا ، لأبـي محمـد مكـي بـن أبـي طالـب القيسـي ، تحقيـق د. محـي الـدين رمضـان ، مطبوعـات مجمـع اللغـة العربيـة بدمشق – سوريا ، ١٣٩٤هـ–١٩٧٤م .
٨٣. لحـن العامـة والتطـور اللغـوي ، د. رمضـان عبـد التـواب ، ط/١ ، مطبعـة دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٧ م .
٨٤. لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور ٧١١هـ) ، دار صـادر ، بيروت– لبنان ، ١٩٥٦م .
٨٥. اللغـة ، لفنـدريس ، تعريـب عبـد الحميـد الـدواخلي ومحمـد القصـاص ، طبعـة لجنـة البيان العربي ، مصر – القاهرة ، ١٩٥٠م .

٨٦. اللغة بين المعيارية والوصفية ، تمام حسان ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، مصر ، (د–ت).
٨٧. اللغة والمجتمع ، د. علي عبد الواحد وافي ، ط٢ ، دار إحياء الكتاب ،١٣٧٠هـ– ١٩٥٠م .
٨٨. اللهجات العربية الغربية القديمة ، تأليف عبد الرحمن ايوب ، مطبعة ذات السلاسل – الكويت (د–ت) .
٨٩. اللهجات العربية بحوث ودراسات ، جمع واعداد ثروت عبد السميع ، مراجعة د. محمد حماد ، إشراف د. كمال بشر ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
٩٠. اللهجات العربية في التراث ، د. احمد علم الدين الجندي ، مطبعة دار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .
٩١. اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبدة الراجحي ، مطبعة الرياض ،١٤٢٠هـ–١٩٩٩م .
٩٢. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، د. فاضل غالب المطلبي ، مطبعة دار الحرية – بغداد ، ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م .
٩٣. لهجة قبيلة أسد ، د. علي ناصر غالب ، ط/١ ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩م .
٩٤. لحن العامة والتطور اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، ط/١ ، مطبعة دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٧ م .
٩٥. ما يجوز الشاعر في الضرورة ، القزاز القيرواني (٤١٢هـ) ، حققه وقدم له د. رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي ، مطبعة المدني ، مصر ، ١٩٨٢م .
٩٦. ما يحتمل الشعر من الضرورة ، أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (٣٦٨هـ) تحقيق وتعليق عوض بن حمد القوزي ، ط/١ ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م .
٩٧. مجموع أشعار العرب ، رؤبة بن العجاج ، تحقيق وليم بن الورد البروسي ، ط/٢ ، دار الآفاق الجديد ، بيروت ، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م .

٩٨. محاضرات في علم الصرف ، د. علي جابر المنصوري ، ود. علاء الدين هاشم الخفاجي ، مطبعة التعليم العالي – الموصل ، (د–ت) .
٩٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق ، علي النجدي ناصف وآخرين ، مطبعة لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .
١٠٠. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٦٦٦هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠١هـ–١٩٨١م .
١٠١. مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه ، عنى بشره ، أ . براجستر ، (د – ت) .
١٠٢. المدخل إلى علم أصوات العربية ، د. غانم قدوري الحمد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م .
١٠٣. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ، ط٣ ، مطبعة دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م .
١٠٤. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق محمد احمد جار المولى وعلي محمد بجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار إحياء الكتب ، القاهرة – مصر ، (د–ت) .
١٠٥. معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) ، تحقيق احمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، مطبعة دار السرور–بيروت ، (د.ت) .
١٠٦. معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د. محمد سمير نجيب الأسدي ، ط/١ ، مؤسسة الرسالة للطباعة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .
١٠٧. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (٧٦١هـ) خرج آياته وعلق عليه أبو عبد الله عاشور الجبوري ، ط/١ ، دار إحياء التراث ، بيروت–لبنان ، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م .

١٠٨. المقتضـب ، أبـي العبـاس محمـد بـن يزيـد المبـرد (٢٨٥هـ) تحقيـق محمـد عبـد الخالق عضيمة ، مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنـة إحياء التراث ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ .

١٠٩. المقرب : علـي بن مؤمن المعروف بـابن عصـفور ، تحقيق احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، لجنة إحياء التراث مطبعة العاني ، ١٩٨٦ .

١١٠. ملامــح مــن تــاريخ اللغــة العربيــة : د. احمــد نصــيف الجنــابي : مطبعــة دار الخلود– بيروت ، ١٩٨١م .

١١١. موطأ الإمام مالك ، رواية يحيى ابن يحيى الليثي طبعة دار الكتب العلميـة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .

١١٢. من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، ط/٥ ، مصر ، ١٩٧٥م .

١١٣. ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، السيد احمد الهاشمي ، بغداد ،١٣٩٩هـ –١٩٧٩م .

١١٤. النـوادر فـي اللغـة لأبـي زيـد سـعيد بـن اوس الأنصـاري ، علـق عليـه وصـححه سعيد الخوري الشرتوني، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٩٤م

١١٥. همـع الهوامـع شـرح جمـع الجوامـع فـي علـم العربيـة ، جـلال الـدين السـيوطي (٩١١هـ) ، دار المعرفة بيروت، تصحيح محمد بدر الدين النعماني (د–ت).

١١٦. الوسـاطة بـين المتنبـي وخصـومه ، علـي بـن عبـد العزيـز الجرجـاني ، تحقيـق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٦م.

الاطاريح الجامعية

١١٧. الدرس اللهجي في الكتب النحوية والصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، احمد هاشم احمد السامرائي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة بغداد ٢٠٠٢م .

١١٨. الشاهد النحوي عند جمال الدين بن مالك ، حسين إبراهيم المبارك ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥م

البحوث العلمية

١١٩. خصائص اللغة الشعرية من خلال ضرورات التقديم ، رشيد بن حبيب ، بحث مستل من شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) .

١٢٠. السليقة اللغوية والضرائر الشعرية ، د رمضان عبد التواب ، مجلة الأقلام العراقية ، عدد / ٣ ، ١٩٦٦م .

١٢١. القرآن والضرورة الشعرية ، د احمد مكي الأنصاري ، بحث مستل من شبكة المعلومات الدولية . (الانترنيت)